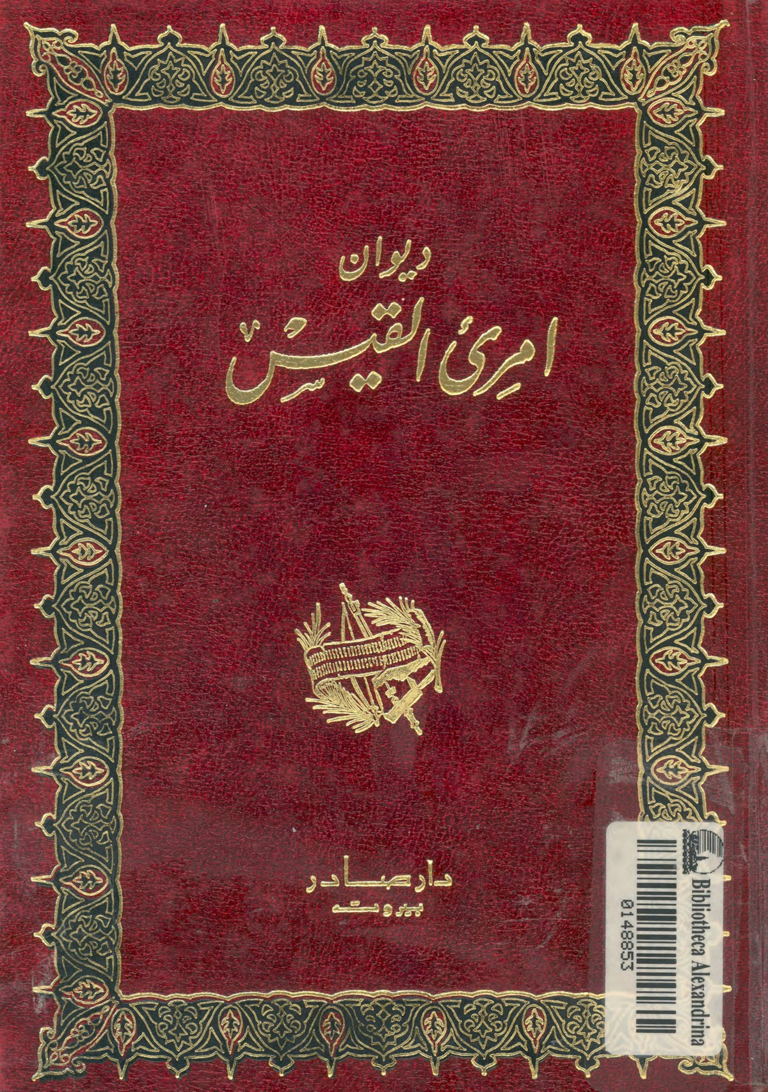


ديوان
امرئ القيس
دار صادر
بيروت

شرح ديوان امرئ القيس

ديوان

امرئ القيس

دار صادر
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
ص.ب. رقم ١٠
بيروت

امرؤ القيس

؟٠ – ٥٦٥ م

نسبه

هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، كنيته أبو وهب ، أو أبو الحارث . قيل إن اسمه جنَدح وإن امرأ القيس لقب غلب عليه ، ومعناه رجل الشدة ، لُقِّب به لما لقي من الشدائد .

ولد امرؤ القيس في أوائل القرن السادس للمسيح في نجد ، وذكر مؤرخوه أن أمه هي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب والمهلهل . ولكن هذا القول مشكوك في صحته لأن امرأ القيس ذكر في شعره خالاً له يدعى ابن كبشة ، فلو كان كليب والمهلهل خاليه لما كان استنكف من ذكرهما ، وهما من عُرف محلهما في الشرف والشجاعة . ثم إن الذين نقلوا أخباره يقولون إن أباه طرده لأنه شبب بفاطمة . فمن غير المعقول أن يكون قد شبب بأمه ، ولكن فاطمة هذه كانت ولا ريب زوج أبيه شبب بها لما كانت عليه من جمال فغار أبوه وطرده .

سبب ملك آبائه

أما سبب ملك آبائه على بني وائل فقد رواه أبو عبيدة قال :
لما تسافهت[1] بكر بن وائل وقطع بعضها أرحام بعض اجتمع رؤساؤهم

---

[1] تسافهت ، من السفه : وهو الجهل ، ضد الحلم .

فقالوا : إن سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى أكل القويُّ الضعيفَ ولا نستطيع دفع ذلك فنرى أن نملّك علينا ملكاً نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويردّ على المظلوم من الظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تُبَّعاً[1] فنملّكه علينا. فأتوه وذكروا له أمرهم فملّك عليهم حُجراً ملك كندة. فلما ملك سدّد أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخميين[2] ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل .

ولما مات ملك ابنهُ عمرو إلى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جدّ امرىء القيس وأمهُ بنت عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها .

ثم تفاسدت[3] القبائل من نزار فأتاهُ أشرافهم فقالوا : إنّا في دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض .

وكان للحارث خمسة بنين : حُجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء ، لأنهُ كان يغلف رأسهُ بالطيب ، وشُرَحبيل ، وسلمة ، وعبد الله . ففرّقهم الحارث أبوهم في قبائل العرب : فملّك ابنهُ حجراً على بني أسد وغطفان ؛ وملّك شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة ؛ وملّك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية ؛ وملّك عبد الله على بني عبد القيس ؛ وملّك سلمة على قيس .

وبقي الحارث مدّة في ملكه حتى طلبهُ أنوشروان وكان ينقم عليه لأمرٍ

---

١ تبع : ملك اليمن .

٢ اللخميون : ملوك الحيرة ، ويقال لهم كذلك المناذرة .

٣ تفاسدت : تدابرت ووقع الخلاف والعداوة ما بينها .

صدر منهُ في أيام والده قباذ. فبلغ ذلك الحارث وهو بالأنبار وكان بها منزلهُ. فخرج هارباً في هجائنه وماله وولده فمرَّ بالثويَّة. وتبعهُ المنذر بالخيل من تغلب وبهراء وإياد، فلحق بأرض كلب، فنجا، وانتُهب مالهُ وهجائنهُ؛ وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار[1] فقتلوهم بجفر الأملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة، وفيهم يقول امرؤ القيس أبياته التي مطلعها:

ألا يا عينِ ! بَكّي لي شَنينا ، وبَكّي لي المُلوكَ الذّاهبينا .

ومضى الحارث وأقام بأرض كلب، وكلبٌ يزعمون أنهم قتلوه. وعلماء كندة يزعمون أنهُ خرج إلى الصيد فألظَّ بتيسٍ من الظباء، فأعجزه، فآلى بأليَّة[2] ألا يأكل أولاً إلا من كبده، فطلبته الخيل ثلاثاً، فأُتيَ به بعد الثالثة وقد هلك جوعاً. فشوي لهُ الكبد وتناول منهُ فلذة[3] فأكلها حارَّة فمات.

مقتل والد امرىء القيس

أمّا حجر ابنه فكان على بني أسد، وكانت لهُ عليهم إتاوة[4]، في كل سنة، موقَّتة، فعمرَ كذلك دهراً، ثم بعث إليهم جابيَهُ الذي كان يجبيهم،

---

١ آكل المرار : لقب حجر بن معاوية بن ثور المعروف بكندة . وهو من اجداد حجر والد امرىء القيس ، قيل انه سمي بآكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة ملك الغسانيين سبى امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل من غيظه المرار ولا يدري ، والمرار نبت شديد المرارة . فلقب بذلك .

٢ ألظ به : لازمه . آلى : اقسم . الالية : القسم .

٣ فلذة : قطعة .

٤ إتاوة : خراج .

فمنعوهُ ذلك ، وحجر ، يومئذ ، بتهامة ، وضربوا رسلهُ وضرَحوهم[1] ضرحاً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً فسارَ إليهم بجند من ربيعة ، وجندٍ من جند أخيهِ من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سرواتهم[2] ، فجعل يقتلهم بالعصا ، فسمّوا عبيدَ العصا . وأباحَ الاموال وصيَّرهم إلى تهامة وحبس أشرافهم ثم رقّ لهم ، فاستكانوا لهُ حتى إذا وجدوا منهُ غفلة تمالأوا عليهِ فقتلوهُ .

وخلّفَ حجرٌ أولاداً منهم نافع ، وكان أكبر ولدهِ ، وامرؤ القيس . وهو أصغرهم .

حياته

كان امرؤُ القيس ذكيّاً متوقّد الفهم . فلمّا ترعرع أخذ يقول الشعر ، فبرّزَ فيه إلى أن تقدّمَ على سائر شعراء وقتهِ بالإجماع . وكان مع صغر سنهِ يحبّ اللهو ويستتبع صعاليك العرب ويتنَقّل في أحيائها فيغير بهم ، وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدمَن ويذكر الرسوم والأطلال وغير ذلك .

اسطورة أمر أبيه بذبحه

قيل إنّ أوّل شعر نظمهُ قولهُ :

أذودُ القَوافيَ عني ذِيادا ، ذِيادَ غُلامٍ جَريءٍ جَوادا[3]
فلمّا كَثُرْنَ وعَنَّيْنَهُ ، تَخَيَّرَ مِنْهنّ سِتّاً جِيادا[4]

---

١ ضرحوهم : دفنوهم .
٢ سرواتهم : ساداتهم وأشرافهم .
٣ أي ادفع القوافي عني لتكاثرها علي ، كما يدفع الغلام الجريء فرساً .
٤ عنينه : أتعبنه.

فأعْزِلُ مَرْجانَها جانِباً ، وآخُذُ مِنْ دُرِّها المُسْتَجادا

فبلغَ قوله إلى والده فغضب عليه لقوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك . فأمر رجلاً يقال لهُ ربيعة ان يذبحه ، فحمله ربيعة حتى أتى به جبلاً فتركهُ فيه وأخذ عيني جؤذر[1] ، فجاء بهما إلى أبيه . فأسف حجر لذلك وحزن عليه . فلما رأى ذلك ربيعة قال : ما قتلتُهُ . قال : فجئني به . فرجع إليه فوجدهُ يقول :

ولا تُسْلِمَنِّي ، يا رَبيعَ ، لهذه . وكُنتُ أراني ، قبلَها ، بكَ واثِقا

مُخالِفَةٌ نَوى أسيرٍ بقرْيَةٍ ، قُرى عَرَبيّاتٍ ، يَشِمنَ البَوارِقا[2]

فإمّا تَرَيني اليَوْمَ في رأسِ شاهِقٍ . فقَدْ أغْتَدي ، أقودُ أجْرَدَ تائِقا[3]

وقد أذْعَرُ الوَحْشَ الرِّتاعَ ، بِغِرَّةٍ ، وقدْ أجْتَلي بِيضَ الخدورِ الرَّوائِقا[4]

تشرده

فعاد امرؤ القيس إلى والده، إلاّ أنهُ لم يكفّ عن قول الشعر فطرده أبوه وأبى أن يقيم معهُ أنفة من قوله الشعر ، وقيل بل طرده لما تغزل بفاطمة وكان لها عاشقاً . فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه أخلاط من شذّاذهم من طيّء وكلب وبكر بن وائل ، فإذا صادف غديراً أو روضةً أو موضعَ صيد أقام

---

١ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

٢ يشمن ، من شام البرق : نظر إليه . لعله يريد أن يقول إن وجوده في قرى العربيات اللواتي ينظرن إلى البوارق ، أي بنات قومه هي خلاف وجوده أسيراً في قرية ، بعيداً عن أهله .

٣ تائقاً : أي تائقاً إلى الحرب ، مسرعاً إليها .

٤ اذعر : اخيف . الرتاع : الرائع . بغرة : بغفلة .

فذبح لمن معهُ في كل يوم وخرج إلى الصيد ، فتصيّد ثم عاد ، فأكل وأكلوا معهُ وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانهُ . ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنهُ إلى غيره .

أسطورة زواجه

أخبر محمد بن القاسم أن امرأ القيس آلى بأليّة ألاّ يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهنّ عن هذا قلنَ : أربعة عشر . فبينا هو يسير في جوف الليل ، إذا هو برجل يحمل ابنة لهُ صغيرة فأعجبتهُ . فقال لها : يا جارية : ما ثمانية واربعة واثنتان ؟

فقالت : أما ثمانية فأطباء الكلبة . وأما أربعة فأخلاف الناقة . واثنتان فثديا المرأة .

فخطبها إلى أبيها فزوّجه إياها وشرطت هي عليه أن تسألهُ عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مائةً من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاث أفراس ، ففعل ذلك .

ثم إنهُ بعث عبداً لهُ إلى المرأة وأهدى إليها نحياً[1] من سمن ونحياً من عسل وحلّة من عصب[2] ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حيّ المرأة ، وهم خلوف[3] ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت لهُ : أعلم مولاك : أنّ أبي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن

---

١ النحي : الظرف

٢ حلة : ثوب . العصب : نوع من برود اليمن

٣ خلوف : غائبون

أُمي ذهبت تشقّ النّفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعائيكم نَضبا .

فقدم الغلام على مولاه وأخبره . فقال : أمّا قولها إنّ أبي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباها ذهب يحالف قوماً على قومه، وأمّا قولها ذهبت أُمي تشقّ النفسَ نفسَين ، فإنّ أُمها ذهبت تقبل[1] امرأةً نفساء ، وأما قولها إن أخي يراعي الشمس، فإن أخاها في سرح[2] لهُ يرعاه ، فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح[3] به ، وأما قولها إن سماءكم انشقت، فإن البُرْد الذي بعثت به انشق ، وأما قولها إن وعائيكم نضبا ، فإن النّحْيينِ اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني .

فقال : يا مولاي : إني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني عن نفسي وأخبرتهم أني ابن عمك ، ونشرتُ الحلة ، فانشقت ، وفتحت النحيين ، فأطعمت منهما أهل الماء .

فقال : أولى لك[4] .

ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغلام فنزلا منزلاً ،فخرج الغلام يسقي الابل فعجز ، فاعانه امرؤ القيس، ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاء قوم المرأة بالابل واخبرهم انهُ زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجكِ .

فقالت : والله ما ادري أزوجي هو أم لا . ولكن انحروا لهُ جزوراً واطعموه

---

١ تقبل : تكون قابلة ، أي تأخذ الولد عند الولادة .

٢ السرح : الماشية .

٣ وجوب الشمس : غيابها . ليروح : ليرجع .

٤ اولى لك : كلمة تهدد ووعيد معناها : وليك ، اي قاربك الشر فاحذر. وقيل معناها الويل لك ، وهو مقلوب من الويل . وقيل معناها : اولى لك العقاب ، والهلاك . وقيل : هي من اولاك الله ما تكرهه ، واللام في لك زائدة .

ـن كرشها وذنبها .

ففعلوا . فقالت : اسقوهُ لبناً حازراً ، وهو الحامض .

فسقوه فشرب .

فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث[1] والدم .

ففرشوا له فنام . فلما اصبحت ارسلت إليهِ اني اريد ان اسألك . فسألتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ . ففعلوا .

قال : ومرّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيّه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجكِ .

فقالت : والله ما ادري اهو زوجي ام لا . ولكن انحروا لهُ جزوراً فاطعموه من كرشها وذنبها .

ففعلوا . فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والملحاء[2] ؟

فأبى ان يأكل . فقالت : اسقوهُ لبناً حازراً .

فأبى ان يشربه وقال : فأين الصريف والرثيثة[3] ؟

فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة[4] الحمراء واضربوا لي عليها خباء .

ثم ارسلت اليه : هلمّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث .

فقال لها : سلي عما شئتِ . فقالت : ممّ يختلج كَشحاك[5] ؟

---

١ الفرث : ما في الكرش من قذر .

٢ السنام : حدبة في ظهر البعير . الملحاء : لحم في صلب البعير ، اي ظهره ، من الكاهل الى العجز .

٣ الصريف : اللبن الصرف غير المخلوط . الرثيثة : اللبن الحامض يخلط بالحلو .

٤ التلعة : ما علا من الارض .

٥ يختلج : يضطرب . كشحاك : خصراك ، الواحد كشح .

قال : للبسي الحبرات[1] .
قالت : فمم تختلج فخذاك ؟
قال : لركضي المطيّات[2] .
قالت : هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد .
فقتلوهُ وتزوّج بالجارية .

تصعلكه

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاهُ خبر مقتل أبيه وهو بدمّون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت : ان حجراً اباه لمّا طعنهُ بعض بني اسد ولم يجهز عليه اوصى ودفع كتابهُ إلى رجل من بني عجل ، يقال لهُ عامر الاعور ، وقال لهُ : انطلق الى ابني نافع ، فان بكى وجزع ، فالهُ عنهُ واستقرِ أولادي ، واحداً واحداً حتى تأتي امرأ القيس ، وكان أصغرهم ، فإن لم يجزع ، فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بيّن في وصيته مَن قتلهُ وكيف كان خبرهُ .

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب ، فوضعهُ على رأسه . ثم استقراهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ، حتى أتى امرأ القيس ، فوجدهُ في دمّون مع نديم لهُ يشرب ويلاعبهُ بالنرد . فقال لهُ : قُتل حُجر .

فلم يلتفت إلى قوله وأمسك نديمهُ . فقال لهُ امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دَستك .

---

١ الحبرات ، الواحدة حبرة : نوع من برود اليمن .
٢ ركضي : ضربي برجلي . المطيات : ما يمتطى ، يركب ، الواحدة مطية .

ثم سأل الرسولَ عن أمر أبيه كلّه فاخبره فقال :

تَطاوَلَ اللّيْلُ عَلَيْنا ، دَمُّونْ ! دَمُّونُ ! إنّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ ،
وإنّنـا لأهْلِنـا مُحِبُّونْ

وقال أيضاً :

خَليلَيَّ! ما في الدّارِ مَصْحًى لِشارِبٍ ، وَلا في غَدٍ ، إذْ ذاكَ ، ما كانَ مشْرَبُ

ثم قال : ضيّعني أبي صغيراً وحمّلني دمهُ كبيراً . لا صحوَ اليوم ولا سكر غداً . اليوم خمر وغداً أمْرٌ[1] . اليوم قحاف ، وغداً نِقافٌ[2] .

فذهب القولان مثلاً .

ثم شرب سبعاً . فلما صحا آلى أن لا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدّهن بدهن ، ولا يلهو بلهو ، ولا يغسل رأسهُ من جنابة ، حتى يدرك بثأر أبيه فيقتل من بني آلهِ مائة ويجزّ نواصي مائة ، وفي ذلك يقول :

أرِقْتُ وَلَمْ يأرَقْ لِمَا بِيَ نَافِعُ ، وهاجَ ليَ الشَّوْقَ الهُمومُ الرَّوادعُ[3]

ولمّا جنّهُ الليل رأى برقاً فقال :

أرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أهَلْ ، يُضِيءُ سَنَاهُ بأعْلى الجبَلْ[4]

---

١ قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر وغداً يشغلنا امر الحرب . ومعناه اليوم خفض ودعة ، وغداً جدّ واجتهاد، وهو يُضرب للدّوَل الحالية للمحبوب والمكروه . وقد روي هذا المثل على لسان المهلهل .

٢ القحاف، الواحد قحف : وهو اناء يُشرب فيهِ . النقاف : المناقفة. اي اليوم شربٌ بالقحاف ، وغداً نضرب هامة العدو .

٣ الروادع ، الواحدة رادعة ، من ردعَهُ عن الشيء : زجره وردّه عنه .

٤ اهل : تلألأ .

أتاني حَديثٌ ، فكَذَّبْتُهُ ، بأمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ القُلَل[1]
بِقَتْلِ بَني أسَدٍ رَبَّهُمْ ، ألا كُلُّ شَيْءٍ سِواهُ جَلَل[2]
فأيْنَ رَبيعَةُ عَنْ رَبِّها ، وأيْنَ تَميمٌ ، وأيْنَ الخَوَل[3]
ألا يَحضُرُونَ لدى بابِهِ كَما يَحضُرونَ ، إذا ما استَهَل[4]

تأهبه للأخذ بالثأر

ثم أخذ يُعِدُّ العُدَد ويجهز الأسلحة لمحاربة بني أسد . فبلغ بني أسد ما يعدُّه لهم فأوفدوا عليه رجالاً من قبائلهم كهولاً وشبّاناً ، فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد بن الأبرص وقبيصة بن نعيم ، وكان في بني أسد مقيماً ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وإصداراً ، يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب. فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم وتقدم بإكرامهم والإفضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيهِ حجر من السلاح والعدة .

فقالوا : اللهمَّ غفراً . إنما قدمنا في أمر نتناسى بهِ ذكر ما سلف ، ونستدرك بهِ ما فرط ، فليُبَلَّغ ذلك عنّا .

---

١ القلل ، الواحدة قلة : قمة الجبل .

٢ جلل : اي صغير حقير .

٣ اي اين ربيعة تدفع عن سيدها ، واين تميم ، واين العبيد والاماء .

٤ استهل : تلألأ وجهه فرحاً .

فخرج عليهم في قباء[1] وخفّ وعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلاّ في التِّرات[2] . فلما نظروا إليه قاموا لهُ وبدر إليه قبيصة: إنك في المحلّ والقدر والمعرفة بتصرُّف الدهر ، وما تحدثه أيامهُ ، وتتنقل بهِ أحواله، بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ، ولا تذكرة مجرّب ، ولك من سؤدد منصبك وشرف أعراقك ، وكرم أصلك في العرب محتمِلٌ يحتمِل ما حُمل عليهِ من إقالة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلاّ رَجعت إليك ، فوجدتْ عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمَّت رَزيَّتهُ نزاراً واليمن ، ولم تُخصص كندة بذلك دوننا ، للشرف البارع .

كان لحجر التاج والعمَّة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثلهِ ببذل ذلك ولَفَدَيناهُ منهُ . ولكن مضى بهِ سبيل لا يرجع أُولاه على أُخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه ، فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال : إمَّا أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقُدناه إليك بنسعهِ[3] يذهب مع شفرات حُسامك فيقال : رجل امتُحن بهُلك عزيز ، فلم تستلّ سخيمتهُ[4] إلاّ بتمكينهِ من الانتقام ؛ او فداء بما يروح من بني أسد من نَعَمها ، فهي أُلوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداءً رجعت بهِ القُضب إلى أجفانها[5] ، لم يردده تسليط الإحَن على

1 القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، وهو ما نسميه القنباز .
2 الترات ، الواحدة ترة : الانتقام .
3 النسعة : سير يشد به الخف في الرجل .
4 السخمة : الضغينة .
5 القضب : السيوف . اجفانها : اغمادها .

البُراء[1] . وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل ، فنسدلَ الأزرَ ، ونعقد الخمُر فوق الرايات .

فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسهُ فقال : لقد علمت العرب أن لا كفءَ لحجر في دم . وإني لن أعتاض به جملاً أو ناقة ، فأكتسب بذلك سبّة الأبد وفتَّ العَضُد. وأما النظرة، فقد أوجَبتها الأجنَّةُ في بطون أمَّهاتها، ولن أكون لعطبها سبباً ، وستعرفون طلائع كندة ، من بعد ذلك ، تحمل القلوب حُنُقاً ، وفوق الأسنَّة عَلقاً[2] :

إذا جالتِ الخَيْلُ في مَأزِقٍ ، تُدافِـعُ فيهِ المَنايا النُّفوسا

أتُقيمون أم تنصرفون ؟

قالوا : بل ننصرف بأسوإ الاختيار ، وأبلى الاجترار[3] ، لمكروه وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنهُ وقبيصة يقول متمثلاً :

لعلك أن تستوخم الموت ، إن غدَت كتائبنا ، في مأزق الموت ، تمطر[4]

فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فرويداً ينكشف لك دُجاها عن فرسان كِندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي إذ كنتَ نازلاً برَبعي ، ولكنك قلتَ ، فأجبتُ .

فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب .

قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

. . . .

١ الإحن ، الواحدة إحنة : الحقد . البراء : البريء .

٢ العلق : الدم .

٣ الاجترار ، من اجتر الشيء : جرّه .

٤ تستوخم الموت : تجده وخيماً .

إيقاعه ببني أسد

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكراً وتغلب ، وعليهم إخوته شُرَحبيل وسلَمة ، فسألهم النصرَ على بني أسد . ثمّ بعثَ عليهم فنذِروا بالعيون[1] ، ولجأوا إلى بني كنانة ، وكان الذي أنذرهم بهم عِلباء بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم علباءُ : يا معشر بني أسد تعلمون والله أن عيون امرىء القيس قد أتتكم ورجعت إليهِ بخبركم ، فارحلوا بليل ولا تُعلموا بني كنانة . ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معهُ من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فخرجت إليهِ عجوز من بني كنانة فقالت : أبيتَ اللعن لسنا لكَ بثأر ، نحن من كنانة فدونك ثأرك ، فاطلبهم فإن القوم قد ساروا بالأمس .

فتبع بني أسد ففاتوهُ ليلتهم فقال في ذلك :

أَلا يا لهفَ هِنْدٍ إثْرَ قَوْمٍ هُمُ كانوا الشِّفاءَ ، فَلَمْ يُصابوا[2]
وَقاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَني أبيهِمْ ، وَبِالأشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ[3]
وأفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ ، جَرِيضاً ، وَلَوْ أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ[4]

---

١ نذروا بالعيون : علموا بالجواسيس ، فحذروهم واستعدوا .

٢ هند : هي ابنة امرىء القيس .

٣ يعني ببني أبيهم : بني كنانة ، لأن أسداً وكنانة ابني خزيمة اخوان . وقوله : بالاشقين ما كان العقاب : ادخل ما صلة وحشواً ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر على تقدير : وبالأشقين كون العقاب .

٤ قوله : افلتهن يعني الخيل أي لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن . وقيل : صفر الوطاب أي انه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن .

ثم سار وراءَ بني أسد سيراً حثيثاً إلى أن أدركهم ، وقد تقطعت خيلهُ ، وقطّع أعناقَهم العطش ، وبنو أسد جامُّون[1] على الماء . فنهد إليهم[2] ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم . وحجز الليل بينهم . وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهُ وقالوا لهُ : قد أصبت ثأرك .

قال : والله ما فعلتُ ولا أصبتُ من بني كاهل ، ولا من غيرهم من بني أسد أحداً .

قالوا : بلى ولكنك رجل مشؤوم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنهُ .

استنصاره اليمن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني أسد ، خرج ، من فوره ذلك ، إلى اليمن فاستنصر أزد شنوءة ، فأبوا أن ينصروه وقالوا : إخواننا وجيراننا ! فنزل بقَيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره واستمدَّه على بني أسد ، فأمدَّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرىء القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم ، وكانت أمهُ سوداء ، فردَّد امرأ القيس وطوَّل عليهِ حتى همَّ بالانصراف وقال :

وإذْ نحْنُ نَدْعو مَرْثَدَ الخيرِ رَبَّنا ، وإذ نحْنُ لا نُدْعى عَبيداً لِقَرْملِ

فأنفذ لهُ ذلك الجيش . وتبعهُ شُذَّاذٌ من العرب واستأجر من القبائل

---

١ جامون : مستريحون .

٢ نهد اليهم : أسرع اليهم .

رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرَّ بتبالة ، وبها للعرب صنمٌ تعظمهُ يقال لهُ ذو الخلصة . فاستقسم عنده بقداحهِ وهي ثلاثة : الآمر . والناهي . والمتربص . فأجالها ، فخرج الناهي . ثم أجالها ، فخرج الناهي . ثم أجالها ، فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو أبوك قُتل ما عُقتني . ثم خرج فظفر ببني أسد . وقال ، في نيلهِ منهم ما أراد من ثأرهِ ، أبياتاً مطلعها :

يا دارَ ماويَّةَ بالحائِلِ فالسَّهْبِ فالخَبْتَيْنِ مِنْ عاقِلِ

إلحاح المنذر في طلبه

وألحَّ المنذر في طلب امرىء القيس ووجَّه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ ، ولم تكن لهم بهِ طاقة . فأمدَّهم أنوشروان بجيش من الأساورة[1] ، فسرَّحهم في طلبه ، وتفرَّق حمير ومن كان مع امرىء القيس ، فنجا في عصبة من بني آكل المرار ، حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ أدرع خمس : الفضفاضة ، والضافية ، والمُحصِنة ، والخرِّيق ، وأمّ الذيول[2] كنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب إن لم يسلم إليه بني آكل المرار ، فأسلمهم ، ونجا امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنتهُ هند أي بنت امرىء القيس ، والأدرع ، والسلاح ، ومال كان بقي معهُ .

---

١ الأساورة ، الواحد اسوار : القائد عند الفرس ، ورامي السهام .

٢ الفضفاضة : الواسعة . الضافية : السابغة ، الطويلة الواسعة . المحصنة : التي تحصن لابسها ، تمنعه . الخريق : السخي ، أو الظريف في سخاء . أو ربما اريد : الكثيرة الخروق لأنها منسوجة من زرد . ام الذيول : أم الأطراف .

تنقله في القبائل

خرج امرؤ القيس على وجهه ، وأقبل على فرسه الشقراء لاجئاً إلى ابن عمته عمرو بن المنذر ، وأمهُ هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار ، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرّق ملك أهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر ببقّة . وهي بين الأنبار وهيت ؛ فمدحهُ وذكر صهره ورحمه . وأنهُ قد تعلق بحباله ولجأ إليه . فأجاره عمروٌ ومكث عنده زماناً . ثم بلغ المنذر مكانهُ عنده ، فطلبهُ وأنذره عمرو ، فهرب إلى هانىء ابن مسعود بن عامر أحد رؤساء بني شيبان . فاستجاره ،فلم يجرهُ وقال لهُ : أنا في دين الملك ؛ فأتى سعدَ بن ضباب الإيادي سيد قومه ، فأجاره وكان سعد من انسبائه . فقال يمدح سعداً ، ويهجو ابن مسعود . وكان أفوه[1] شاخص الأسنان . بقصيدة مطلعها :

لَعَمْرُكَ ما قَلْبي إلى أهْلِهِ بِحُرْ ولا مُقْصِرٍ يَوْماً فيَأتيَني بِقُرْ

ثم تحوّل عن سعد بن ضباب فوقع في أرض طيّء . فنزل برجل من بني جديلة يقال لهُ المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فأجارهُ من المنذر . فقال فيه أبياتاً مطلعها :

كأنّي إذ نَزَلْتُ عَلَى المُعَلّى نَزَلْتُ على البواذخِ مِنْ شَمَامِ

قالوا : فلبث عنده واتخذ إبلاً هناك ، فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد ، فطردوا الإبل . وكانت لامرىء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمهُ أمر ليسبق عليهنّ . فخرج حينئذٍ فنزل ببني نبهان من

[1] الأفوه : الواسع الفم .

طيّ . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا لهُ الإبل فأخذتهنّ جديلة فرجعوا إليهِ بلا شيء ، فقال في ذلك قصيدة مطلعها :

دَعْ عنْكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِهِ وَلكِن حَدِيثاً ما حَدِيثَ الرَّواحِلِ

ففرّقت عليهِ بنو نبهان فرقاً من معزى يحلبها ، فقال أبياتاً مطلعها :

ألا إلاّ تَكُنْ إبِلٌ فمِعْزّى كأنّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ

زواجه في بني طي

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طيّ ، زوّجوهُ منهم أُمّ جُندُب ، إلاّ أنهُ كان مفرّكاً[1] وبقي عندهم ما شاء الله .

ذهابه إلى السموأل

بعد أن طلّق امرؤ القيس أمّ جندب لتفضيلها شعر علقمة بن عبدة التيمي على شعره كما سيأتي في مكانه خرج من عند طيّ فنزل بعامر بن جوين ، واتخذ عنده إبلاً ، وعامر ، يومئذٍ ، أحد الخلعاء الفُتّاك[2] ، قد تبرّأ قومهُ من جرائره[3] ،فكان عنده ما شاء الله . ثُمَّ همّ أن يغلبه على أهلِهِ ومالهِ ، ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق بهِ وهو قولهُ :

فكم بالسعيد من هِجان مؤبّلهْ ، تسير صحاحاً، ذات قيدٍ، ومرسلهْ[4]

---

١ مفركاً : مبغضاً ، تبغضه النساء . قيل كان ذلك لأنه كان أبخر ، رائحة فمه كريهة جداً .

٢ الخلعاء ، الواحد خليع : المتهتك.الفتاك ، الواحد فاتك: الذي يركب من الامور ما تدعوه إليه نفسه .

٣ جرائره : جرائمه ، الواحدة جريرة .

٤ الهجان من الإبل : البيض الكرام . مؤبلة : مقتناة .

أردتُ بها فتكاً ، فلم أرتضِ لهُ ، ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله[١]

وكان عامر أيضاً يقول الشعر ويعرّض بهند بنت امرىء القيس .

قالوا فلمّا عرف امرؤ القيس ذلك منهُ خافه على أهله وماله ، فتغفّلهُ وانتقل إلى رجل من بني ثُعل يقال لهُ حارثة بن مرّ ، فاستجاره . فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعليّ ، فكانت في ذلك أمور كثيرة .

قال دارم بن عقال في خبره : فلمّا وقعت الحرب بين طيّء من أجلهِ خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال لهُ عمرو بن جابر بن مازن فطلب منهُ الجوار حتى يرى ذات غيبهِ ، فقال لهُ الفزاري: يا ابن حجر إني أراك في خلل من قومك وأنا أنفسُ بمثلك من أهل الشرف . وقد كدتَ بالأمس تؤكل في دار طيّء، وأهل البادية أهلُ برٍّ لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيْس ، أفلا أدلُّك على بلد تلجأُ إليهِ ، فقد جئتُ قيصرَ وجئتُ النعمان ، فلم أرَ لضعيفٍ نازلٍ ولا لمجتهدٍ مثلَهُ ولا مثلَ صاحبه .

قال : من هو وأين منزله ؟

قال : السموأل بتيماء وسوف أضرب لك مثلهُ : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك . وهو في حصن حصين وحَسب كبير .

فقال لهُ امرؤ القيس : وكيف لي بهِ ؟

قال : أُوصلكَ إلى من يوصلك إليه .

فصحبهُ إلى رجل من بني فَزارة يقال لهُ الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل ، فيحمله ويعطيه .

---

١ نهنهت نفسي : كففتها .

ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل ، فأنشده امرؤ القيس شعراً وكان السموأل يحب الشعر فعرف له حقّه . فأنزل هنداً ابنته في قبة أدَم . وأنزل القومَ في مجلس له بَراح[1] . فكان عنده ما شاء الله .

اسطورة الحلة المسمومة وموته

ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام ، ليوصله إلى قيصر . ثم استودعه هنداً والأدرع والمال ، وأقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ، ابن عمه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر . فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة . فاندسّ رجل من بني أسد يقال له الطمّاح ، وكان امرؤ القيس قتل أخاً له من بني أسد ، حتى أتى بلاد الروم فأقام مستخفياً . ثم إن قيصر منحه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصلَ ، قال ، لقيصر ، قوم من أصحابه : إن العرب قوم غُدُر لا نأمن أن يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن بعثتَ معه .

وقال ابن الكلبي : بل قال له الطمّاح : إن امرأ القيس غويٌّ فاجر . وإنه لمّا انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب ، فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه حينئذ بحلة وَشْيٍ مسمومة منسوجة بالذهب وقال له : إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليُمن والبركة ، واكتب إليَّ بخبرك من منزلٍ منزل .

فلما وصلت إليه اشتدَّ سروره بها ، ولبسها في يوم صائف ، فتناثر لحمه ، وتفطّر جسده ، وكان يحمله جابر بن حنين التغلبي ، فلذلك سُمّي

[1] براح : متسع .

ذا القروح كما سمي بالملك الضلّيل لتشرّده ، في تنقله من قبيلة إلى أخرى . وقال في ذلك قصيدة مطلعها :

تأوَّبَني دائي القَديم فَغلَّسَا أُحَاذِرُ أنْ يَرْتَدَّ دائي فأنْكَسَا

قال : فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها فقال :

رُبْ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ ، وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ[1]

وَقَصِيدةٍ مُتَخَيَّرَهْ ، تَبْقَى غَداً في أنْقِرَهْ

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقالُ لهُ عسيب ، فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال :

أجارتنا إنَّ المزارَ قريبُ ، وَإنّي مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ

أجارَتَنا إنَّا غَريبانِ هَهُنا، وكُلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة فقبرُهُ هناك .

امرؤ القيس في تواريخ الروم

وقد جاء ذكر امرىء القيس في تواريخ الروم : مثل نونوز وبركوب وغيرهما ، وهم يسمونهُ قيساً . وقد ذكروا أنهُ قبل ورودهِ على قيصر يوستينيانُس ، أرسل إليه وفداً يطلب منهُ النجدة على بني أسد وعلى المنذر ملك العراق ، وكان مع الوفد ابنه معاوية ، سيَّرهُ امرؤ القيس إلى قيصر ليبقى عندهُ كرهنٍ . فكتب قيصر إلى النجاشي يأمرهُ أن يجنِّد الجنود ويسير

[1] مثعنجرة : يسيل منها الدم . الجفنة : القصعة الكبيرة . متحيرة : مملوءة .

إلى اليمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعلّ هذا الوفد أرسلهُ امرؤ القيس لمّا كان عند بني طيّء . وطال عندهم مكثهُ .

ثم أخبر المؤرخون المومأ إليهم أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى قسطنطينية ، فرغبهُ قيصر ووعدهُ .

موته بالجدري

وقد ذكر نونوز المؤرخ أن يوستينيانُس قلّدهُ إمرة فلسطين . إلاّ أنهُ لم يسعَ في إصلاح أمره وإعادة ملكه ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده ، وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٦٥ م. أصابهُ مرضٌ كالجُدَري ، في طريقه ، كان سبب موته .

وذكر في كتاب قديم مخطوطٍ أنّ ملك قسطنطينية لما بلغهُ وفاة امرىء القيس أمر بأن ينحت لهُ تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا وكان تمثال امرىء القيس هناك إلى أيام المأمون . وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لمّا دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة .

وفاء السموأل

لما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن أبي شمر الغسّاني المعروف بالأعرج إلى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم . فطلب منه دروع امرىء القيس وأسلحتهُ ، فأبى السموأل ، وتحصّن بحصنه فأخذ الحارث ابناً لهُ وناداهُ : إما أن تسلم الأدرع لي ، وإمّا قتلتُ ولدك . فأبى أن يسلم الأدرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ وأبوهُ يراهُ وانصرف . ثم جاء السموأل إلى ورثة امرىء القيس وسلمهم الأدرع ، فضرب به المثل في الوفاء .

شاعرية امرىء القيس

امرؤ القيس من فحول شعراء الجاهليَّة ، يُعَدُّ من المقدَّمين بين ذوي الطبقة الأولى، وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء كوقوفه واستيقافه صحبه في الديار ، ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، وجودة التشبيه وتفننه فيه ، ودقة الوصف ، وبراعته فيه ، وما في وصفه من حياة وحركة ، وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني .

قيل سأل العبَّاس بن عبد المطَّلب عُمَر بن الخطَّاب عن الشعراء وأميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف[1] لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصحَّ بصرٍ[2] . وفضَّلهُ الإمام عليّ بأن قال : رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة ، وإنهُ لم يقل لرغبة ولا لرهبة .

وقيل إن امرأ القَيس لم يسبق الشعراء لأنهُ قال ما لم يقُولوا ، ولكنَّهُ سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتَّبعوهُ فيها لأنهُ أوَّل من لطَّف المعاني ومَن استوقف على الطلول وقرَّب مآخذ الكلام فقيَّد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيب ، منها ذكر الطلول والالتفات إلى الأحباب والتفنن في الأوصاف ، وقد ترك امرؤ القيس مذهباً شعريّاً هو الوقوف على الأطلال والبكاء عليها ، سار عليه الشعراء من بعده .

---

١ خسف ، من الخسف : وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير .

٢ افتقر : فتح وهو من الفقير وهو فم القناة . وقوله : عن معان عور : يريد أن امرأ القيس من اليمن ، وان أهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار ، فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس عنها أصح بصر .

المعلقة

قفا نبكِ

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ [1]

---

[1] قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تَزجراني يا ابن عفان أنزجر ، وإن تَرعياني أحمِ عرضاً ممنعا

خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى : « قال رب ارجعون » المراد منه : أرجعني أرجعني أرجعني ، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى : « لنسفعن » قلت : لنسفعا ؟ ومنه قول الأعشى :

وصلِّ على حين العشيات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً ، يقال بكى يبكي بكاء وبكى ، ممدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له :

بكت عيني وحق لها بكاها ، وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين ؛ السقط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ، وفيه ثلاث لغات : سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة . اللوى : رمل يعوج ويلتوي . الدخول وحومل : موضعان . يقول قفا وأسعداني وأعيناني ، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلا خرجت منه ، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين .

فتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها　　لما نسجَتْها من جَنوبٍ وشَمْألِ [1]

ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِها　　وقيعانها كأنّهُ حَبُّ فُلْفُلِ [2]

كأني غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمّلوا　　لدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حنظلِ [3]

....

١ توضح والمقراة موضعان وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعه . قوله : لم يعف رسمها ، أي لم ينمح أثرها . الرسم : ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما ، والجمع أرسم ورسوم . قوله: وشمأل ، فيها ست لغات : شمال وشمأل وشامل وشمول وشمل وشمل .
نسج الريحين : اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها .
يقول : لم ينمح ولم يذهب أثرها ، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هـذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها ، وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وان نسجتها الريحان ؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري.

٢ الأرآم : الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم ، بالكسر ، وهي تسكن الرمل. عرصات، في المصباح : عرصة الدار ساحتها ، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء ، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب ، وعرصات مثل سجدة وسجدات ، وعن الثعالبي : كل بقعة ليس فيهـا بناء فهي عرصة ، وفي التهذيب : وسميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيهـا أي يلعبون ويمرحون . قيعان جمع قاع : وهو المستوي من الأرض ، وقيعة مثل القـاع ، وبعضهم يقول هو جمع ،وقاعة الدار :ساحتها . الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج ، حب هندي اهـ. ونسب الصاغاني الكسر للعامة، وفي المصباح : الفلفل، بضم الفاءين، من الأبزار، قالوا : لا يجوز فيه الكسر .
يقول : انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعدهم أرضهـا وسكنت رملها الظباء ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها . (هذا الشرح ليس للزوزني)

٣ غداة في المصباح : والغداة الضحوة ، وهي مؤنثة ، قال ابن الأنباري : ولم يسمع تذكيرها ، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير ، والجمع غدوات . البين: الفرقة ، وهو المراد هنا ، وفي القاموس : البين يكون فرقة ووصلا ، قال الشارح : بان يبين بيناً وبينونة ، وهو من الأضداد . اليوم: معروف ،مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها،وقد يراد باليوم ←

وُقوفاً بها صَحْبِي علَيَّ مَطِيَّهُمْ ، يقولونَ لا تَهلِكْ أسًى وتَجَمَّلِ [1]

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فهلْ عند رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ [2]

....

الوقت مطلقاً، ومنه الحديث : تلك أيام الهرج ، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل . تحملوا واحتملوا بمعنى : أي ارتحلوا . لدى بمعنى عند . سمرات جمع سمرة ، بضم الميم : من شجر الطلح. الحي: القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقه عن الهبيد ، وهو الحب ، كالإنقاف والانتقاف ، وهو ، أي الحنظل ، نقيف ومنقوف ، وناقفه الذي يشقه .

يقول : كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل ، يريد وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها . (هذا الشرح ليس للزوزني)

١ نصب وقوفاً على الحال ، يريد : قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً ثم يخفف فيقال الأصاحب . المطي : المراكب ، واحدتها مطية ، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات ، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل : بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير ، يقال : مطاه يمطوه ، فسميت به لأنها تمد في السير . نصب أسى لأنه مفعول له .

يقول : قد وقفوا علي أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر ، وتلخيص المعنى : أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع .

٢ المهراق والمراق : المصبوب ، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته . المعول : المبكى ، وقد أعول الرجل وعوّل إذا بكى رافعاً صوته به ، والمعول : المعتمد والمتكل عليه أيضاً. العبرة: الدمع ، وجمعها عبرات ، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبدر .

يقول : وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ، ثم قال : وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أحد يعول عليه ويفزع اليه في مثل هذا الموضع. وتلخيص المعنى : وان مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

كدأبكَ من أمّ الحُوَيْرِثِ قبْلها ... وجارَتِها أمّ الرَّبابِ بمَأسَلِ[1]

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهُما ... نسيمَ الصَّبا جاءتْ برَيّا القَرَنْفُلِ[2]

ففاضَتْ دُموعُ العَينِ مني صَبابَةً ... على النّحرِ حتى بلّ دمعيَ مِحْمَلي[3]

ألا رُبّ يوْمٍ لكَ مِنْهُنّ صالِحٍ ... ولا سيّما يومٍ بدارَةِ جُلْجُلِ[4]

---

١ الدأب والدأب : العادة ، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي ؛ يقال : دأب يدأب دأباً ودئاباً ودؤوباً ، وأدأبت السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين: جبل بعينه . ومأسل ، بكسر السين: ماء بعينه ، والرواية فتح السين .

يقول : عادتك في حب هذه كعادتك من تينك أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالهما ومعاناتك الوجد بهما . قوله : قبلها أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

٢ ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة .

يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رياها بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما .

٣ الصبابة : رقة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام . المحمل : حمالة السيف ، والجمع المحامل ، والحمائل جمع الحمالة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعي حمالة سيفي . ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك : زرتك طمعاً في برك ، قال الله تعالى : من الصواعق حذر الموت؛ أي لحذر الموت ، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة .

٤ في رب لغات: وهي رُبْ ورُبَّ ورُبُ ورَبَّ ،ثم تلحق التاء فتقول ربة وربت ،ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير ،ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل؛ ويروى: ألا رب يوم كان منهن صالح ؛ والسي : المثل ، يقال : هما سيان أي مثلان . ويجوز في يوم الرفع والجر ، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي،والتقدير : ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل ، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال : ولا سي يوم أي ولا مثل يوم . دارة جلجل : غدير ←

وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطِيَّتي ؛ فيا عَجَباً من كورِها المُتَحَمَّلِ [1]

فظَلَّ العذارى يرْتَمينَ بلَحْمِها وشحمٍ كهُدّابِ الدِّمَقسِ المُفتَّلِ [2]

بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها ، فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص .

١ العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض ، والجمع العذارى . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران ؛ ويروى : مـن رحلها المتحمل ؛ المتحمل : الحمل . فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جلجل ، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك قوله عقرت ، وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى : إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ؛ فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ : ومن خزي يومئذ ، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ؛ ومثله قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما تصح والشيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي ؛ ففضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بهـا من حبائبه ، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فيا عجباً ، الألف فيه بدل من ياء الإضافة ، وكان الأصل فيا عجبي ، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي ، فإن قيل : كيف نادى العجب وليس مما يعقل ؟ قيل في جوابه : إن المنادى محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورهـا المتحمل ، فتعجبوا منه ، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى ؛ وقيل : بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أوان إتيانك وحضورك .

٢ يقال : ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلا ونهاراً . الهداب والهدب : اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب ، الواحدة هدابة وهدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدمقس والمدقس : الإبريسم ، وقيل هو الأبيض منه خاصة . يقول : فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن ؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه ، وقيل هو القز . الشحم : السمن .

ويومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنّكَ مُرْجِلي[1]

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عقَرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ[2]

---

١ الخدر : الهودج ، والجمع الخدور ، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما ، ومنه قولهم : خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه ، ومن قولهم : خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه ؛ ومنه قول ليلى الأخيلية :

فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر :

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت : الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمه ، وقيل : هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها . قوله : فقالت لك الويلات ، أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات : جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ؛ وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه . ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ويقال : رجل الرجل يرجل رجلا فهو راجل ، وأرجلته أنا صيرته راجلا . خدر عنيزة بدل من الخدر الأول ، والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ، وهذا مثل قوله تعالى : « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » ومنه قول الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يلفينكمو في سوأة عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف .

يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً .

٢ الغبيط : ضرب من الرحال ، وقيل بل ضرب من الهوادج . الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري أي أدبرت ظهره،من قولهم:سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر. ومنه قولهم : كلب عقور ، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور .

يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل ايانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

فقُلْتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ ولا تُبْعديني منْ جَناكِ المُعَلَّلِ[1]

فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ فألْهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ[2]

---

١ جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل مسا نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام . المعلل : المكرر ، من قولهم : عله يعله إذا كرر سقيه ، وعلله للتكثير والتكرير . المعلل : الملهى ، من قولك : عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها ؛ وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها ، والمعنى على ما ذكرنا .

يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره ؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير كما يقال للماشي كذلك ؛ قال سيري وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنيتها .

٢ خفض فمثلك بإضمار رب ، أراد : فرب امرأة حبلى . الطروق : الإتيان ليلا ، والفعل طرق يطرق . المرضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالق وحامل ، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا : امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى : « السماء منفطر به » نص الخليل على أن المعنى : السماء ذات انفطار به ، لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث . وقوله تعالى : « لا فارض ولا بكر عوان» أي لا ذات فرض، وتقول العرب : جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل؛ ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحي قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر

أي ذات الضمور ؛ وقول الآخر :

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر ؛ وقول الآخر :

ورابعتني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكف خاضب ←

إذا ما بكى من خلفها انْصَرَفَتْ لهُ بشِقٍّ وَتحتي شِقُّها لم يُحَوَّلِ[1]
وَيَوْماً على ظَهْرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَتْ عَليّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ[2]

أي ذات خضاب ؛ وقال أيضاً :

يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي ؛ وأنشد النحويون :

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت ، وألهيته الهاءً إذا شغلته. التميمة : العوذة ، والجمع التمائم . يقال : أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول ؛ ويروى : عن ذي تمائم مغيل ؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلا وأغالت تغيل اغيالا إذا أرضعته وهي حبلى . ويروى : ومرضع بالعطف على حبلى . ويروى : ومرضعاً على تقدير طرقتها،ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول .
يقول : فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم،فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فمثلك ، يريد به فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

١ شق الشيء : نصفه . يقول : اذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

٢ الكثيب : رمـــل كثير ، والجمع أكثبة وكثب وكثبان . التعذر : التشدد والالتواء . الإيلاء والائتلاء والتألي : الحلف ، يقال : آلى وائتلى وتألى إذا حلف ، واسم اليمين الالية والالوة معاً ، والحلف المصدر ، والحلف ، بكسر اللام ، الاسم . الحلفة : المرة . التحلل في اليمين : الاستثناء . نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاء ، والفعل يعمل فيها وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشنؤه بغضاً وإني لأبغضه كراهية .
يقول : وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا ويحتمل أن يكون صفـــة حال اتفقت له مع عنيزة . ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها .

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَدَلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي[1]

أغَرّكِ مني أنّ حُبّكِ قاتِلي وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يَفْعلِ[2]

وَإنْ تكُ قد ساءتكِ مني خَليقَةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ[3]

١ مهلا: اي رفقاً. الإدلال والتدلل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به ، والاسم الدلـــه والدال والدلال . أزمعت الأمر وأزمعت عليه : وطنت نفسي عليه .
يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقي فأجملي في الهجران. نصب بعض لأن مهلا ينوب مناب دع . الصرم : المصدر ، يقــال : صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه ، والصرم الاسم. فاطمة : اسم المرضع واسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

٢ يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مها أمرته بشيء فعله . والألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ؛ ومنه قول جرير :
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
يريد أنهم خير هؤلاء ؛ وقيـل : بل معناه قـــد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي ، والقتل التذليل ، وأنك تملكين فؤادك فمها أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي ؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الأمر ليس على مـــا تخيل إليك فإني مالك زمام قلبي ؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهـذا القول أرذل الاقوال لان مثل هـذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب .

٣ من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة :
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
وقد حملت الثياب في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » على أن المراد به القلب ، فالمعنى على هـذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي علي قلبي أفارقك ، والمعنى على هذا القول : استخرجي قلبي من قلبك يفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف والشعر ، يقــال : نسل ريش الطائر ينسل نسولا ، واسم مـــا سقط النسيل والنسال ؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الاولى أولاها بالصواب، ومن ــــ

وَما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلا لتَضْرِبي بسَهمَيكِ في أعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ[1]

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤها تَمَتَّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ[2]

الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال :كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما؛ وقال : إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين ، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك ، فإذا آثرت فراقي آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي .

١ ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال ، ثم يقال ذرفت كمـــا يقال دمعت عينه ؛ وللأئمة في البيت قولان ، قال الأكثرون : استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما ان السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها . الأعشار من قولهم : برمة أعشار إذا كانت قطعاً ، ولا واحد لهـــا من لفظها . المقتل : المذلل غاية التذليل ، والقتل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قللت غرب سورته بالمزاج ؛ومنه قول الأخطل :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل

وقال حسان :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه : قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها ، ومنه قوله تعالى : « ومـــا قتلوه يقيناً » عند أكثر الأئمة : أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين . وتلخيص المعنى على هذا القول : ومـــا دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل ، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى ؛ وقـــال آخرون : أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم عـلى عشرة أجزاء ، فللمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور ؛ وتلخيص المعنى عـلى هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله ، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة ، والله أعلم .

٢ أي ورب بيضة خدر ، يعني : ورب امرأة لزمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ؛ والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث ؛ ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمثن قبلي وهن أصح من بيض النعام ←

تجاوزْتُ أحْراساً إليْها وَمَعْشَراً   عليَّ حِراصاً لَوْ يُسرُّونَ مقتَلي[1]
إذا ما الثُّرَيّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ   تَعرُّضَ أثْناء الوِشاحِ المُفَصَّلِ[2]

ويروى : دفعن إلي ، ويروى : برزن إلي ؛ والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر ، وربما شبهت النساء ببيض النعام ، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ؛ ومنه قول ذي الرمة :

كأنها فضة قد مسها الذهب

الروم : الطلب . والفعل منه يروم . الخباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر . والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع . وغير يروى بالنصب والجر ، فالجر على صفة لهو والنصب على الحال من اتاء في تمتعت .

يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها غير خراجة ولاجة انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها .

١ الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد. ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار،ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد. المعشر : القوم ، والجمع المعاشر. الحراص : جمع حريص ، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم . الإسرار : الإظهار والإضمار جميعاً ، وهو من الأضداد؛ ويروى : لو يُشِرّون مقتلي ، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير .

يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالا كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفيـــة لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً ، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي ؛ وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية .

٢ التعرض : الاستقبال ، والتعرض إبداء العرض ، وهو الناحية ، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء الأوساط، واحدها ثنى مثل عصى وثنى مثل معى وثني بوزن فعل مثل نِحي ، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها، هذه اللغات الثلاث ←

فجِئْتُ وقد نَضَّتْ لنَوْمٍ ثيابَهـا لدى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ [1]

فقالتْ : يَمينَ اللهِ ما لكَ حيلَةٌ وَما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي [2]

....

ذكرها كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فصل بين خرزه بالذهب أو غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضة .

يقول : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح ؛ هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت ، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة ، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا ،وهذا قول محمد بن سلام الجمحي؛ وقال بعضهم : تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما أن الوشاح يقع مائلا إلى أحد شقي المتوشحة به .

١ نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها،ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. اللبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والازرة . المتفضل : اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل ، والفضلة والفضل اسمان لذلك .

يقول : أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم .

٢ اليمين : الحلف . الغواية والغي : الضلالة ، والفعل غوي يغوى غواية ، ويروى العماية وهي العمى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته كشفته فانجلى.الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وإن في قوله وما إن زائدة ، وهي تزاد مع ما النافية ؛ ومنه قول الشاعر :

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة أحلف بالله ما لك حيلة أي ما لي لدفعك عني حيلة ، وقيل : بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلا ؛ يقال:ما له حيلة أي ما له عذر وحجة؛ وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك ؛ وتحرير المعنى أنها قالت : ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعاً عن هواك وغيك؛ ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل ؛ وقال الرواة : هذا أغنج بيت في الشعر .

خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرُّ وَراءَنا على أَثَرَينا ذَيلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ [1]

فلمّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنْقَلِ [2]

---

١ خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى : أخرجتها من خدرها . الأثر والإثر واحد ، وأما الأثر، بفتح الهمزة وسكون الثاء : فهو فرند السيف ؛ ويروى : على أثرنا أذيال ، والذيل يجمع على الأذيال والذيول . المرط عند العرب : كساء من خز أو مرعزّى أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً ، والجمع المروط . المرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل ، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل .

يقول : فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا ، والمرط كان موشى بأمثال الرحال ؛ ويروى : نير مرط ، والنير : علم الثوب .

٢ يقال : أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور ، والقارة : الجبيل الصغير . الحي : القبيلة ، والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحلة حياً . الانتحاء والتنحي والنحو : الاعتماد على شيء ؛ ذكره ابن الأعرابي . البطن : مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة ، والجمع أبطن وبطون وبطنان . الخبت : أرض مطمئنة . الحقف : رمل مشرف معوج ، والجمع أحقاف وحقاف ؛ ويروى : ذي قفاف ، وهي جمع قف ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا . العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد ، وأصله من العقل وهو الشد . وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحى مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم » والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين ، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت : فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها ، أو الجواب قوله هصرت ، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبا ، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف ، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة ؛ والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه ، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك . وقوله : وانتحى بنا بطن خبت ، أسند الفعل إلى بطن خبت ، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان ؛ وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ   عليَّ هضيمَ الكَشْحِ رَيّا المُخلخَلِ [1]
مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ   ترائِبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ [2]

---

١ الهصر : الجذب ، والفعل هصر يهصر. الفودان : جانبا الرأس . تمايلت أي مالت . ويروى: بغصني دومة ، والدوم : شجر المقل، واحدتها دومة، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتيها بغصنين وجعل ما نال منهـا كالثمر الذي يجتنى من الشجر ؛ ويروى : إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت ، والنول والإنالة والتنويل : الإعطاء ، ومنه قيل للعطية نوال . هضيم الكشح : ضامر الكشح ، والكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، وأصل الهضم الكسر ، والفعل هضم يهضم ، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنبين والوركين . ريا : تأنيث الريان . المخلخل : موضع الخلخال من الساق ، والمسور : موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من الأذن . عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري . هصرت جواب لما من البيت الأول عند البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول: لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤابتيها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمر كشحيها وامتلاء ساقيها باللحم ، والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا ؛ ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيلا إذا كـان بمعنى مفعول لم تلحقه علامـة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول ، ومنه قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

٢ المهفهفة : اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة : المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل ، بالسين والصاد : إزالة الصدإ والدنس وغيرهمـا ، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل . السجنجل : المرآة ، لغة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة .

يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألىء الصفاء كتلألؤ المرآة .

كبِكْرِ المُقاناةِ البَياضِ بصُفْرَةٍ   غذاها نَميرُ الماءِ غيرُ المُحَلَّلِ[1]
تصُدّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتَّقي   بناظرةٍ من وَحش وَجْرَةَ مُطفِلِ[2]

---

١ البكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر . النمير : الماء النامي في الجسد. المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل ، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة ، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ، وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه ؛ وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف ، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب . والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي ؛ وتلخيص المعنى على هذا القول : انه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا . والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه ؛ وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروى البيت بنصب البياض وخفضه ، وهما جيدان ، بمنزلة قولهم : زيد الحسن الوجه ، والحسن الوجه ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

٢ الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضاً الصرف والدفع ، والفعل منه صد يصد ؛ والاصداد الصرف أيضاً . الإبداء : الإظهار . الأسالة : امتداد وطول في الخد ، وقد أسل أسالة فهو أسيل . الاتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال: اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع . المطفل : التي لها طفل . الوحش : جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي. ←

وجيدٍ كجيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ   إذا هيَ نَصّتْهُ ولا بمُعَطّلِ[1]
وفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أسْوَدَ فاحِمٍ   أثيثٍ كقِنْوِ النّخلةِ المُتَعَثْكِلِ[2]
غدائرُها مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا   تَضِلُّ العِقاصُ في مُثنًّى ومُرْسَلِ[3]

. . . .

يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خداً أسيلا وتجعل بيني وبينهـا عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال،شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل؛وتلخيص المعنى:أنها تعرضَ عنا فتظهر في إعراضها خداً أسيلا وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك: مررت بعاقل ، أي بإنسان عاقل ؛ وقوله : من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية .

١ الرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض ، والجمع آرام . النص : الرفع ، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصصت الحديث أنصه نصاً : رفعته . الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .
يقول : وتبدي عن عنق كعنق الظبي غيرَ متجاوز قدره المحمود إذا مـــا رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي ، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

٢ الفرع : الشعر التام ، والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحومة . الأثيث : الكثير ، والأثاثة الكثرة ، يقال: أث الشعر والنبت . القنو يجمع على الأقناء والقنوان . العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو ، والنخلة المتعثكلة : التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها .
يقول : وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها ، والذوائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها .

٣ الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر . الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي . العقيصة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقص ←

وكَشْحٍ لطيفٍ كالجَديلِ مُخَصَّرٍ   وَساقٍ كأُنبوبِ السَّقيِّ المُذَلَّلِ [1]

وَتُضْحي فتيتُ المِسكِ فوق فراشها   نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ [2]

....

وعقائص . والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل .

يقول : ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها. والتعقيص التجعيد.

١ الجديل : خطام يتخذ من الأدم ، والجمع جدل . المخصر : الدقيق الوسط ، ومنه نعل مخصرة . الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب وغيره ، والجمع الأنابيب . السقي هاهنا : بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح ، والجنى بمعنى المجني .

يقول : وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي ، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام ، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي ، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً ؛ والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء .

٢ الإضحاء : مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى ؛ ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورق جف   فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا . الفتيت والفتات : اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله : نؤوم الضحى ، عطل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولا إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه ، يقال : رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى : « توبة نصوحاً » . قوله : لم تنتطق عن تفضل ، أي بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره ؛ والتفضل : لبس الفضلة ، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .

يقول : تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم ولا تَخدم ؛ وتلخيص المعنى : أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها فلا تباشر عملا بنفسها . وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

وَتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ أساريعُ ظبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ[1]

تُضيءُ الظّلامَ بالعِشاءِ كأنّها مَنارَةُ مُمْسى راهِبٍ مُتَبَتّلِ[2]

---

١ العطو : التناول ، والفعل عطا يعطو عطواً ، والإعطاء المناولة ، والتعاطي التناول ، والمعطاة الخدمة ، والتعطية مثلهـا . الرخص : اللين الناعم . الشثن : الغليظ الكز ، وقد شثن شثونة . الأسروع واليسروع : دود يكون في البقل والأماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الأساريع واليساريع . ظبي : موضع بعينه . المساويك : جمع المسواك . الإسحل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء .

يقول : وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غـير غليظ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٢ الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضُّوء والضَّوء واحد ، والفعل ضـاء يضوء ضوءاً ، وهو لازم . المنارة : المسرجة ، والجمع المناور والمنائر . الممسى : بمعنى الإمساء والوقت جميعاً ؛ ومنه قول أمية :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ؛ أنشد الفراء :

لو أبصرت رهبان دير في جبل لانحدر الرهبان يسعى ويصل

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون . المتبتل : المنقطع إلى الله بنيته وعمله ، والبتل : القطع ، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعهـا عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ، ومنه قوله تعالى : « وتبتل إليه تبتيلا » .

يقول : تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه .

إلى مِثلها يَرْنو الحَليمُ صَبابَـةً إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درْعٍ ومِجْوَلِ [1]

تَسَلّتْ عَماياتُ الرّجالِ عَنِ الصِّبا وَليس فؤادي عن هواكِ بمُنسَلِ [2]

ألا رُبّ خَصْمٍ فيكِ ألْوَى رَدَدْتُه نصيحٍ على تَعذالِه غيرِ مُؤتَلِ [3]

---

١ الاسبكرار : الطول والامتداد . الدرع : هو قميص المرأة ، وهو مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع . المجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة .
يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بهـا وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول،أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار .
قوله: بين درع ومجول ، تقديره : بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٢ سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً ، وسلي يسلى سلياً ، وتسلى تسلياً ، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العماية والعمى واحد ، والفعل عمي يعمى . زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره : تسلت الرجال عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها .
وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم وفؤادي بعد في ضلالة هواها ؛ وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل .

٣ الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب » ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال والعذل : اللوم، والفعل عذل يعذل . الألو والائتلاء : التقصير، والفعل ألا يألو وائتلى يأتلي .
يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه . وتحرير المعنى : أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم ؛ وتقدير لفظ البيت: ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته .

وَلَيلٍ كمَوْجِ البحرِ أرْخى سُدولَهُ عليّ بأنْواعِ الهُمومِ ليَبْتَلي[1]
فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصُلْبِهِ وَأرْدَفَ أعْجازاً وَناءَ بكَلْكَلِ[2]

١ شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول : الستور ، الواحد منها سدل . الإرخاء : إرسال الستر وغيره . الابتلاء : الاختبار . الهموم جمع الهم : بمعنى الحزن وبمعنى الهمة . الباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان ، أو مع فنون الهم ، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها . لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٢ تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا ، وهو الظهر ، فيكون التمطي مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا : تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا : تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً ، والتمطط التفعل من المط ، وهو المد . وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة ، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب ، بضمهما ، والصلب ، بفتحهما ؛ ومنه قول العجاج يصف جارية :

ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب ، وقال العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يمدح النبي ، عليه السلام :

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف : الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا . الأعجاز: المآخير ، الواحد عجز . ناء : مقلوب نأى بمعنى بعد ، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى . الكلكل : الصدر ، والجمع كلاكل . الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية ، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه ، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز .

يقول : فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله ، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولا ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بعد العهد بأوله ؛ وتلخيص المعنى : قلت لليل لما أفرط طوله ونأت أوائله وازدادت أواخره تطاولا ، وطول الليل ينبىء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

ألا أيّها اللّيْلُ الطّويلُ ألا انْجَلي بصُبْحٍ وما الإصْباحُ مِنك بأمثَلِ [1]

فيا لكَ من لَيْلٍ كأنّ نُجومَــهُ بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَنْدَلِ [2]

[1] الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف . الأمثل : الأفضل ، والمثلى الفضلى ، والأماثل الأفاضل .

يقول : قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلا ، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت وما الإصباح منك بأمثل ، وإن رويت فيك بأفضل كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف ، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة .

[2] الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع ، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز . الأصم : الصلب ، وتأنيثه الصماء ، والجمع الصم . الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل .

يقول مخاطباً الليل : فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال الى صخور صلبة ، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه ، وقوله : بأمراس كتان ، يعني ربطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ؛ ومنه قول الشاعر :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا إلى حسب في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه ؛ ويروى : كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل ؛ وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما . الإغارة : إحكام الفتل . يذبل : جبل بعينه .

يقول : كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل .

وَقِرْبَةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها على كاهِلٍ مني ذَلُولٍ مُرَحَّلِ[1]

وَوادٍ كجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ به الذئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ[2]

١ لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعني : وقربة أقوام إلى قوله وقد أغتدي ، ورواها بعضهم في هـذه القصيدة هنا . العصام : وكاء القربة ، والجمع العصم . الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه ، والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ، يقال : رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما أنه تمدح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك ، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب ، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولا مرحلا عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه .

٢ الوادي يجمع على الأودية والأوديات . الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير : الحمار ، والجمع الأعيار . القفر : المكان الخالي ، والجمع القفار ، ويقال : أقفر المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبز قفار لا إدام معه . الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان ، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب ، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الخليع : الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول : ألا إني قد خلعت ابني فإن جر لم أضمن وإن جر عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ بجرائره ، وزعم الأئمة أن الخليع في هـذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال ، وقد عيل تعييلا فهو معيل إذا كثر عياله . العواء : صوت الذئب وما أشبهه من السباع ، والفعل عوى يعوي عواء ؛ زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا خلا من العلف ، وقيل : بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن ، وزعموا أن حماراً كان رجلا من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي ←

فقُلتُ لَهُ لما عَوى : إنّ شأننا قليلُ الغِنى إنْ كنتَ لمَّا تَمَوَّلِ[1]

كِلانا إذا ما نالَ شَيْئاً أفاتَــهُ وَمن يحترِث حَرْثي وَحرْثَك يهزُلِ[2]

وَقَدْ أغتَدي وَالطّيرُ في وُكُناتِها بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيكلِ[3]

بواديه في الخلاء من النبات والإنس .

يقول : ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

١ قوله: إن شأننا قليل الغنى ، يريد: إن شأننا أننا قليل الغنى، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال . لما: بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى: « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم »

كذلك يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول ، وإذا روي طويل الغنى، فالمعنى: قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلا ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

٢ أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة » الآية . وهو في البيت مستعار . والاحتراث والحرث واحد .

يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره ، ثم قال : ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٣ غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداء واحد . الطير جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب ، ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير ، واحدتها وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة ، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكْنات ، بضم الفاء وسكون العين، وتكسّر على الوُكَن، وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات وظُلَم . المنجرد : الماضي في السير ، وقيل : بل هو القليل الشعر . الأوابد : الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان؛ ←

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً   كجلمودِ صَخرٍ حطّهُ السيلُ من عَلِ [1]

....

ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل ، قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم ، والجمع الهياكل .

يقول : وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم ؛ وتحرير المعنى : أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته . وقوله : قيد الأوابد ، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

1 الكر : العطف، يقال : كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه ، والكر والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كر على قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر مفعل من كر يكر، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلا قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخرز ، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك . مفر : مفعل من فر يفر فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكر . الجلمود والجلمد : الحجر العظيم الصلب ، والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور . الحط : إلقاء الشيء من علو إلى سفل ، يقال : حطه يحطه فانحط . وقوله : من عل أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيته من عل ، مضمومة اللام ، ومن علو ، بفتح الواو وضمها وكسرها ، ومن علي ، بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ؛ وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا   نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله : كجلمود صخر ، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز ، أي كجلمود من صخر .

يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر ومفر إذا أريد منه الفر ومقبل إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره . وقوله : معاً ، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض .

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ متنه كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزَّلِ [1]

على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَهُ إذا جاش فيه حميُه غَلْيُ مِرْجَلِ [2]

مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنى أثَرْنَ الغُبارَ بالكديدِ المُرَكَّلِ [3]

....

١ زل الشيء يزل زليلا وأزلته أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الصفواء والصفوان والصفا : الحجر الصلب . الباء في قوله بالمتنزل للتعدية .

يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه ، وهما يحمدان من الفرس ، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه ، وقيل : بل أراد الإنسان النازل عليه ، والتنزل والنزول واحد ، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل ؛ وتحرير المعنى : أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد .

٢ الذبل والذبول واحد ، والفعل ذبل يذبل . الجياش مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت ، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه . الاهتزام : التكسر . الحمي : حرارة القيظ وغيره ، والفعل حمي يحمى . المرجل : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه ، والجمع المراجل ؛ وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل .

يقول : تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر ، جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر .

٣ سح يسح : قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً ، ومصدره إذا كان متعدياً السح، وإذا كان لازماً السح والسحوح ، تقول : سح الماء فسح هو ، ومسح مفعل من المتعدي ، وقد قررنا أن مفعلا في الصفات يقتضي مبالغة ، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل : الذي يمد يديه في عدوه شبه بالسابح في الماء . الونى : الفتور ، والفعل ونى يني ونياً ووفى . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المركل من الركل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها ، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله ، عليه ←

يَزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عَن صَهَوَاتِهِ   وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ[1]

....

الصلاة والسلام : « فركلني جبريل ». والتركيل التكرير والتشديد، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى .

يقول : يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوهـــا الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقـدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها ؛ وتحرير المعنى : أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذ خبر مبتدإ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح ، والتقدير : أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب . ويروى المرحل .

١ الخف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ، وفعلة تجمع على فعلات ، بفتح العين ، إذا كانت اسماً ، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنهـــا تسكن حينئذ ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبة وحبات ، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات ، مسكنة العين أيضاً ، نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .

يقول : إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عـن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجـل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه ، وإنمـا عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى : يطير الغلام ، أي يطيره . ويروى : يزل الغلام الخف ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فعلا لازماً .

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ   تتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[1]

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقا نَعامَةٍ   وَإِرْخاءُ سِرْحانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[2]

١ الدرير : من در يدر ، وقد يكون در لازماً ومتعدياً ، يقال : درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً ، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع ؛ ومنه قول عمرو بن معديكرب :

أمن ريحانة الداعي السميـ   ـع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خذروف خذاريف ، والوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع الولائد . الإمرار : إحكام الفتل .

يقول : هو يدر العدو والجري أي يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونه على ذلك ؛ وتحرير المعنى : أنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلا ؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

٢ الأيطل والاطل : الخاصرة ، والجمع الأياطل والآطال ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فيعِل من الأسماء إلا إبل ، ومن الصفات الا بلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة ، وحكى الكوفيون إطلا من الأسماء أيضاً مثل إبل ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. الظبي يجمع على أظب وظباء، والساق على الأسؤق والسوق، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم . الإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التتفل : ولد الثعلب . شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر ، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

ضليعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ   بضافٍ فُوَيق الأرْض ليس بأعزَلِ[1]

كأنّ عَلى المَتْنَينِ منهُ إذا انْتَحى   مَداكَ عَروسٍ أوْ صَلايةَ حنظلِ[2]

كأنّ دِماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ   عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجّلِ[3]

---

١ الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلع. الاستدبار : النظر إلى دبر الشيء ، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين ، والجمع الفروج . الضفو : السبوغ والتمام ، والفعل ضفا يضفو ، أراد بذنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم : مررت بكريم، أي بإنسان كريم . فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد . الأعزل : الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الارض وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب لأنه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه ايضاً من دلائل العتق والكرم .

٢ المتنان : تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله . الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مداك ، والدوك : السحق ، والفعل منه داك يدوك دوكاً . الصلاية : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل . ويروى : كأن سراته لدى البيت قائماً . السراة : أعلى الظهر ، والجمع السروات ، ويستعار لعلية الناس ، وسراة النهار أعلى مداه ، والسرو الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرا يسرو وسرىْ يسري وسرو يسرو ، ونصب قائماً على الحال . شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه ، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب .

٣ تثنية الدم الدمان والدميان ؛ ومنه قول الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا   جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى ، والتصغير دمي ، والقطعة منه دمة ، حكاها الليث ، وقد دمي الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم ، وأدميته أنا ودميته . الهاديات: المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً ←

فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ[1]
فأدْبَرْنَ كالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بجيدِ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ[2]

لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس هاد لأنه يتقدم على سائر جسده . عصارة الشيء : ما خرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر . المرجل : المسرح بالمشط .
يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مسرّح ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب ، وأتى بالمرجل لإقامة القافية .

١ عنّ أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش ، وبالسرب القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملاء : جمع ملاءة ، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .
يقول : فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها ، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل ، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن .

٢ الجزع : الخرز اليماني . الجيد : العنق ، والجمع الأجياد ، ورجل أجيد طويل العنق ، وجمعه جيد . المعم : الكريم الأعمام . المخول : الكريم الأخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل ، وهما أفعل فهو مفعل .
يقول : فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسود طرفه وسائره أبيض ، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها وسائرها أبيض ، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلا لتفرقهن عند رؤيته .

فألحَقَنا بالهاديات وَدُونَــهُ جَواحِرُها في صَرّةٍ لم تُزَيَّلِ[1]

فَعادى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ[2]

فظلّ طُهاةُ اللّحمِ من بينِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِوَاءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ[3]

---

١ الهاديات : الأوائل المتقدمات . الجواحر : المتخلفات ، وقد جحر أي تخلف . الصرة : الجماعة ، والصرة الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره . الزيل والتزييل : التفريق ، والتزيل والازيال التفرق .

يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة؛ وتلخيص المعنى : أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنــه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

٢ المعاداة والعداء : الموالاة . الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار . الدراك : المتابعة .

يقول : فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً ، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه ؛ يقول : صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد . ودراكاً أي مداركة .

٣ الطهو والطهي : الإنضاج ، والفعل طها يطهو ويطهى ، والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف . الإنضاج : يشتمل على طبخ اللحم وشيه . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ في القدر .

يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر ؛ يقول : كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا ؛ ومن في قوله : من بين منضج، للتفصيل والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين ، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين .

وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ   متى ما تَرَقَّ العَينُ فيه تَسَفَّلِ[1]

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلجامُــهُ   وَبَاتَ بعَيْني قائماً غَيرَ مُرْسَلِ[2]

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ وَميضَــهُ   كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مكلَّلِ[3]

....

١ الطرف : اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز ، والفعل قصر يقصر . الترقي والارتقاء والرقي واحد ، والفعل من الرقي رقي يرقى ، وأما رقى يرقي فهو من الرقية ، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي .
يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه ؛ وتلخيص المعنى : أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله .

٢ يقول : بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

٣ أصاح : أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « ونادوا يا مال ليقض علينا ربك » ؛ ومنه قول زهير :

يا حار لا أُرمين منكم بداهية   لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث ، والألف نداء للقريب دون البعيد ، تقول : أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك ، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان ، تقول : ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ . اللمع : التحريك والتحرك جميعاً . الحبي : السحاب المتراكم ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم ، وجعله مكللا لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل إذا توجته ، وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها ؛ ويروى مكلل، بكسر اللام ؛ وقد كلل تكليلا، وانكل انكلالا إذا تبسم .
يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركهما ؛ وتقدير البيت : أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين ؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين .
فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال : يضيء ...

يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصَابيحُ راهِبٍ أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ[1]
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بينَ ضارجٍ وَبينَ العُذَيْبِ بَعْدَ ما مُتَأمَّلي[2]
على قَطَنٍ بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ وَأيْسَرُهُ عَلى السِّتارِ فَيَذْبُلِ[3]

....

١ السنا : الضوء ، والسناء : الرفعة . السليط : الزيت ، ودهن السمسم سليط أيضاً ، وإنما سميا سليطاً لإضاءتهما السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره . الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يثقل فيقال ذبّال .

يقول : هذا البرق يتلألأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ؛ يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم : إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٢ ضارج والعذيب : موضعان . بعد ما : أصله بعُد ما فخففه فقال بعد ، وما زائدة ، وتقديره بعُد متأملي .

يقول : قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعُد متأملي وهو المنظور إليه ، أي بعُد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره ؛ وقال بعضهم : إن ما في البيت بمعنى الذي ، وتقديره : بعُد ما هو متأملي ، فحذف المبتدأ الذي هو هو ، وتقديره على هذا القول : بعُد السحاب الذي هو متأملي .

٣ ويروى : علا قطناً ، من علا يعلو علواً ، أي هذا السحاب . القطن : جبل ، وكذلك الستار ويذبل جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب : المطر ، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفل . الشيم : النظر إلى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل ؛ يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده ؛ وقوله : بالشيم ، أراد : اني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً .

فأضْحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ   يكبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ [١]

وَمَرَّ على القَنانِ مِنْ نَفَيَانِهِ   فأنزَلَ منه العُصْمَ من كلِّ منزِلِ [٢]

وَتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ   وَلا أُطُماً إلا مَشيداً بجَنْدَلِ [٣]

---

١ الكب : إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب . وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال ، نحو : قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير كب وأكب عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر ، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح ؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت   كأسياف بأيدي مصلتينا

الذقن : مجتمع اللحيين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت للشجر . الدوحة : الشجرة العظيمة ، والجمع دوح . الكنهبل ، بضم الباء وفتحها : ضرب من شجر البادية .
يقول : فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها ؛ وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام. ويروى : يسح الماء من كل فيقة ؛ أي بعد كل فيقة ، والفيقة من الفواق : وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

٢ القنان : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك. العصم: جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها . المنزل : موضع الإنزال .
يقول : ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٣ تيماء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم الأزج، والجمع الآطام . الشيد : الجص ، والشيد الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجندل : الصخر ، والجمع الجنادل . ←

كأنّ ثَبيراً في عَرانينِ وَبْلِهِ كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ [1]
كأنّ ذُرَى رَأسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً من السَّيلِ وَالأغْثاء فَلكةُ مِغزَلِ [2]
وَألْقى بصَحْراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ نزُولَ اليماني ذي العيابِ المحمَّلِ [3]

....

يقول : لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً ، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

١ ثبير : جبل بعينه . العرنين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرانين ، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه . البجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها ، وجر مزملا على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس ، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم : جحر ضب خرب ، جر خرب بمجاورة ضب ؛ ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الاعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثغر ، ونظائرها كثيرة. الوبل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما ، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلا إذا أتت بالوابل .

يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٢ الذروة : أعلى الشيء ، والجمع الذرى . المجيمر : أكمة بعينها . الغُثاء : ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلإ والتراب وغير ذلك ، والجمع الأغثاء . المغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف ، والجمع المغازل . فلكة مفتوحة الفاء .

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل ؛ شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل .

٣ الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً . الغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير . البعاع : الثقل . قوله : نزول اليماني ، أي نزول التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة الثياب .

←

كَـأنَّ مَكَـاكِيَّ الجِواء غُدَيَّةً صُبِحنَ سُلافاً مِن رَحيقٍ مُفَلفَلِ [١]

كأنّ السِّباعَ فيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأرْجائِهِ القُصْوى أنابيشُ عُنْصُلِ [٢]

....

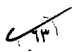
يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضهـا للبيع ؛ وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولا مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب .

١ المكاء : ضرب من الطير ، والجمع المكاكي . الجواء : الوادي ، والجمع الجوء . غدية: تصغير غدوة أو غداة . الصبح : سقي الصبوح ، والاصطباح والتصبح : شرب الصبوح . السلاف : أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر . المفلفل : الذي ألقي فيه الفلفل ، يقال : فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلفِل والشراب مفلفَل .

يقول : كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية ، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها .

٢ الغرقى : جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشي والعشية : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء . الأرجاء : النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والتثنيـة رجوان . القصوى والقصيا تأنيث الأقصى : وهو الأبعد ، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب . الأنابيش : أصول النبتّ ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها،واحدتها أنبوشة . العنصل : البصل البري .

يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري ؛ شبه تلطخهـا بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لانها متلطخة بالطين والتراب .



ب

خليلي مرّا بي على أم جندب

لما تزوج امرؤ القيس أم جندب ، في بني طي ، وأقام عندهم ، جاءه ذات يوم علقمة بن عبدة التميمي ، وهو قاعد في الخيمة ، وخلفه أم جندب، فتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعر منك ، وقال علقمة : بل أنا أشعر منك . فقال: قل وأقول ، وتحاكما إلى أم جندب ، فقال امرؤ القيس قصيدته : « خليلي مرا بي على أم جندب » ووصف الفراق وناقته وفرسه . وقال علقمة قصيدة مطلعها :

ذهبتَ من الهجران في غيرِ مذهبِ ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وعارض امرأ القيس في وصف الناقة والفرس ؛ فلما فرغ فضلته ام جندب على زوجها امرىء القيس ، فقال لها : بم فضلته علي ؟

قالت : فرس ابن عبدة أجود من فرسك .

قال : وبماذا ؟

قالت : سمعتك زجرت وضربت وحركت وهو قولك :

وللساق ألهوب ، وللسوط درّةٌ وللزجر منه وقعُ أهوجَ ، منعبِ

وأدرك فرس علقمة ثانياً من عنانه وهو قوله :

وأقبل يهوي ، ثانياً من عنانه ، يمرّ كمرّ الرائحِ المتحلبِ

فغضب امرؤ القيس على أم جندب وطلقها . وقيل : ان علقمة خلف عليها بعده ، فسمي علقمة الفحل . قال امرؤ القيس :

خَليلَيَّ مُرّا بي على أُمّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

فَإنّكُمَا إنْ تَنْظُرَانيَ سَاعَــةً من الدهرِ تَنفعْني لَدى أُمّ جُندَبِ

أَلمْ تَرَيَاني كُلّمَا جِئْتُ طارِقاً وَجَدْتُ بهَا طِيباً وَإنْ لم تَطَيَّبِ

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لهَا ، لا دَمِيمَـةٌ ... وَلا ذَاتُ خَلْقٍ إن تأمّلتَ جَأْنَبِ[1]

ألا ليتَ شِعرِي كيفَ حادثُ وَصلِها ... وكيفَ تُرَاعِي وُصْلَـةَ المُتَغَيِّبِ

أقامَتْ على مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدّةٍ ... أمَيمَةُ أمْ صَارَتْ لقَوْلِ المُخَبِّبِ[2]

فَإنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاقِهَا ... فَإنّكَ مِمّا أحْدَثَتْ بالمُجَرَّبِ

وَقالَتْ مَتَى يُبخَلْ عَلَيكَ وَيُعتلَلْ ... يسؤكَ وَإن يُكشَفْ غرَامُكَ تدرَبِ[3]

تَبَصّرْ خَلِيلِي هل تَرَى مِنْ ظَعائنٍ ... سَوَالِكَ نَقْباً بينَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ[4]

عَلَوْنَ بأنْطاكيّةٍ فَوْقَ عِقْمَـةٍ ... كجِرْمَةِ نَخْلٍ أوْ كجَنّةِ يَثْرِبِ[5]

وَللهِ عَيْنَا مَنْ رَأى مِنْ تَفَرّقٍ ... أشَتَّ وَأنأى من فِرَاقِ المُحَصَّبِ[6]

فرِيقانِ مِنهُمْ جازعٌ بَطنَ نَخلَةٍ ... وآخَرُ منهُم قاطعٌ نَجدَ كَبْكَبِ[7]

---

١ الجأنب : الكز القبيح .

٢ المخبب : الساعي بالفساد .

٣ يكشف غرامك : أي تعط ما تطلب . تدرب ، من درب به : اعتاده واولع به .

٤ النقب : الطريق في الجبل . الحزم : المكان الغليظ . شعبعب : ماء في اليمامة .

٥ بأنطاكية : أي بثياب مصنوعة بأنطاكية . العقمة : ضرب من الوشي الأحمر . الجرمة : ما صرم من النخل وصار في الأرض . شبه ما على الهوادج من ألوان الوشي بألوان التمر الأحمر والأصفر مع خضرة النخل .

٦ أشت : اكثر تفرقاً . المحصب : واد في مِنى .

٧ جازع : قاطع . بطن نخلة : يعني بستان بن معمر ، والعامة تقول : بستان بن عامر . النجد : الطريق في الجبل . كبكب : اسم جبل خلف عرفات . عنى بتفرق القوم فرقتين ، تفرق المحبين بعد انقضاء زمن الارتباع الذي كان يجمعهم .

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ في مُفَاضَةٍ   كَمَرِّ الخَلِيجِ في صَفِيحٍ مُصَوَّبِ[1]

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيكَ كَفَاخِرٍ   ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ[2]

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ   بِمِثْلِ غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبِ[3]

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا   على أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ ليسَ بِمُغْرِبِ[4]

يُغَرِّدُ بالأسحارِ في كُلِّ سُدْفَةٍ   تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى المُطَرِّبِ[5]

أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ   يَمُجُّ لُعَاعَ البَقْلِ في كلِّ مَشْرَبِ[6]

بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالُ نَبْتَهَا   مَجَرَّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ[7]

---

١ الغرب : أعظم من الدلو . المفاضة : الأرض الواسعة . الصفيح : الحجارة العريضة . المصوب : المائل ، المنحدر .

٢ يقول : إن فخر عليك ذو الفخر عظم عليك فخره واشتد ، أمـا إذا غلبك المغلوب فإن غلبته غلبة سوء لأن النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها .

٣ حاصل معنى البيت : ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة . واتخذ الرجوع من الغدو والرواح دليلا على ان ما يقوله الخبير قد رآه بنفسه في سفره صباحاً ومساء .

٤ الأدماء: الناقة البيضاء . الحرجوج: الناقة الطويلة . القتود : خشب الرحل . الأبلق : ما كان فيه سواد وبياض . الكشحين : الخاصرتين . المغرب : الحمار الوحشي إذا ابيضت منه المحاجر والأشفار والأرفاغ ، وهو عيب فيه ، يشبه الناقة في نشاطها بحمار الوحش .

٥ السدفة : الظلام . المياح : الذي يتمايل من النشوة . المطرّب : المغني .

٦ الأقب: الخميص البطن . الرباع : الذي في الرابعة من سنه . عماية: جبل في نجد . يمج : يبصق. لعاع البقل : خضرته . يقول : ان هذا الثور الوحشي اذا شرب يخرج من فمه بقية ما أكل من العشب ، أي أنه يعيش في خصب .

٧ المحنية : حيث ينحني الوادي وهو أخصب موضع فيه . آزر : ساوى . الضال : شجر . مجر جيوش : أي ان هذه المحنية هي موضع تمرّ فيه الجيوش وهم مـا بين غانمين أو خائبين ، فلا ينزلها أحد يرعاها ، خوفاً من الجيوش ، وذلك أبقى لخصبها .

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها ... وماءُ الندى يجري على كلِّ مِذْنَبِ[1]

بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابدِ لاحَهُ ... طِرادُ الهوادي كلَّ شأوٍ مُغرِّبِ[2]

على الأينِ جَيّاشٍ كأنَّ سَرَاتَهُ ... على الضُّمْرِ والتّعداءِ سَرْحةُ مَرْقَبِ[3]

يُباري الخَنوفَ المُسْتَقِلَّ زِماعُهُ ... ترى شَخصَه كأنّهُ عودُ مِشْجَبِ[4]

لهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامةٍ ... وصَهْوَةُ عَيرٍ قائمٍ فوقَ مَرْقَبِ[5]

ويَخْطُو على صُمٍّ صِلابٍ كأنّها ... حِجارةُ غَيْلٍ وارِساتٌ بطُحْلُبِ[6]

لهُ كَفَلٌ كالدِّعصِ لبّدَهُ النّدى ... إلى حارِكٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأّبِ[7]

وعَيْنٌ كمِرْآةِ الصَّناعِ تُديرُها ... لِمَحْجِرِها مِنَ النّصيفِ المُنَقَّبِ[8]

---

١ في وكناتها : في أعشاشها ، الواحدة وكنة . المذنب : مدخل الماء إلى الروضة .

٢ المنجرد : الماضي في السير ، أو القليل الشعر . قيد الأوابد أي أنه يقيد الوحوش بسرعته ، لانه يسبقها فيمنعها من الفوت ، فكأنه قيد لها . لاحه : اهزله . الشأو : الطلق ، وهو جري مرة إلى الغاية .

٣ الأين : التعب . جياش : كثير الغليان في ركضه . سراته : ظهره . الضمر : الهزال . التعداء: الجري . سرحة : شجرة كبيرة . المرقب : الموضع يرقب منه .

٤ الخنوف : الذي يخنف بيديه في السير إذا مال بهما نشاطاً وهو وصف لحمار الوحش . المستقل : المرتفع . الزماع : الشعرات التي خلف أليته . المشجب : ما تنشر عليه الثياب .

٥ أيطلا : خاصرتا . الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . العير : حمار الوحش .

٦ الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض . الوارسات : المصفرات . الطحلب : ما علا الماء من الخضرة لطول مكثه . وأراد بالصم الصلاب حوافره .

٧ الدعص : الكثيب الصغير من الرمل . لبده : صلبه . الغبيط: قتب الهودج . المذأب : الموسع . الحارك : أعلى الكاهل والمراد الصدر .

٨ لمحجرها : المحجر : ما دار بالعين، والضمير للمرأة . الصناع : الحاذقة في الصنعة ، الماهرة في عمل اليدين . النصيف : الخمار يغطى به الرأس والوجه . المنقب : المخرق .

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ[1]

وَمُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ وَمَثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ[2]

وَأَسْحَمُ رَيَّانُ العَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِن سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ[3]

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ[4]

وَيَخْضِدُ فِي الآرِيِّ ، حَتَّى كَأَنَّهُ بِهِ عُرَّةٌ مِن طَائِفٍ ، غَيْرِ مُعْقِبِ[5]

يُدِيرُ قَطَاةً كَالمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ[6]

فَيَوْماً عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ وَيَوْماً عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ[7]

فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ العَذَارَى فِي المُلاءِ المُهَدَّبِ[8]

....

١ المذعورة : أراد بها أتان حمار الوحش . الربرب : جماعة حمر الوحش .

٢ المستفلك : المستدير وهو صفة للرأس . المثناة : الحبل المشدود في رأسه . الجذع : ساق النخلة ، شبه به طول عنق فرسه . وقوله المشذب : اي ان فرسه قصير الشعر منجرد .

٣ الأسحم : الأسود . ريان : ممتلىء . العسيب : عظم الذنب . العثاكيل ، الواحد عثكول : هو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم . القنو : هو العثكول ، وهذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه للتأكيد . سميحة : موضع ، وقيل بئر بالمدينة .

٤ أثأب : شجر .

٥ يخضد : يشد المضغ .

٦ القطاة : مقعد الردف . المحالة : البكرة .

٧ البيدانة : الحمارة الوحشية . التولب : ولدها .

٨ الخميلة : الشجر الكثير الملتف . الملاء ، الواحدة ملاءة : ثوب يلبس على الفخذين ، وكل ثوب يشبه الملحفة . المهدب : الذي له هدب وهو خمل الثوب وطرته .

فَطَالَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ ... وَقَالَ صِحَابِي قد شَأَوْنَكَ فاطْلُبِ[1]

فَلأياً بلأيٍ مَا حَمَلْنَا غُلامَنَا ... على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ[2]

وَوَلّى كشُؤبوبِ العَشيِّ بوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ من جَعدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ[3]

فَللسّاقِ أُلْهُوبٌ وَللسَّوْطِ دِرّةٌ ... وَللزَّجْرِ مِنْهُ وَقعُ أخرَجَ مِنْعَبِ[4]

فَأدْرَكَ لمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ ... يَمُرّ كخُذْرُوفِ الوَليدِ المُثَقَّبِ[5]

تَرَى الفَأرَ في مُسْتَنقعِ القَاعِ لاحِباً ... على جَدَدِ الصّحرَاءِ من شدٍّ مُلْهِبِ[6]

خَفَاهُنّ مِنْ أنْفَاقِهِنّ كَأنّمَا ... خَفَاهُنّ وَدْقٌ من عَشيٍّ مُجَلِّبِ[7]

١ يريد انهم تنادوا لصيد النعاج ، فعقد عذار فرسه ، وهو ما سال من اللجام على خده ، استعداداً لطلبها . شأونك : سبقنك، أي النعاج .

٢ لأياً بلأي : أي جهداً بعد جهد . المحنب : المتقوس اليدين ، وهو مدح للفرس . محبوك السراة : أي قوي الظهر .

٣ الشؤبوب : الدفعة من المطر . الجعد : المتراكب بعضه على بعض . المنصب : الذي انتصب على كل شيء وغطاه مثل الدخان .

٤ أراد : إذا حركه بساقه ألهب الجري ، جرى شديداً كالتهاب النار ؛ وإذا ضربه السوط درّ الجري ، أي أسرع ؛ وإذا زجره وقع الزجر منه موقعه من الأهوج والمنعب الذي يستعين بعنقه في الجري ويمدّه .

٥ أدرك لم يجهد : أي أدرك الفرس الصيد دون مشقة وتعب . لم يثن شأوه : أي أدركه في طلق واحد دون أن يثنيه لسرعته . الخذروف : الدوّارة يلعب بها الصبيان .

٦ القاع : أرض سهلة . اللاحب : الظاهر . الجدد : الارض المستوية . الملهب : من الإلهاب وهو شدة الجري ، وأراد بالفأر اليرابيع .

٧ خفاهن : أخرجهن . أنفاقهن ، الواحد نفق : السرب تحت الارض . الودق : المطر . المجلب : الذي له جلبة .

فَعادى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ   وَبينَ شَبوبٍ كَالقَضيمَةِ قَرْهَبِ[1]

وَظَلَّ لثيرانِ الصَّريمِ غَمَاغِمٌ   يُدَاعِسُهَا بالسَّمْهَرِيِّ المُعَلَّبِ[2]

فَكابٍ على حُرِّ الجبينِ وَمُتَّقٍ   بمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ[3]

وَقُلْنَا لفِتْيَانٍ كِرَامٍ ألا انْزِلُوا   فَعَالُوا عَلَيْنَا فضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ[4]

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ   رُدَيْنِيَّةٌ فيهَا أسِنَّةُ قَعْضَبِ[5]

وَأَطْنَابُهُ أَشطَانُ خوصٍ نَجائِبٍ   وَصَهوَتُهُ من أتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ[6]

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا   إلى كُلِّ حارِيٍّ جَديدٍ مُشَطَّبِ[7]

كأنَّ عُيونَ الوَحشِ حَوْلَ خِبائِنَا   وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لمْ يُثَقَّبِ[8]

---

١ الشبوب : الثور الفتي . القرهب : الكبير الضخم . القضيمة : الصحيفة البيضاء .

٢ الصريم : رمل منقطع عن الرمال . الغماغم : الاصوات . يداعسها : يطاعنها . السمهري : الرمح . المعلب : المشدود بالعلباء ، وهي عصبة تشد على العصا إذا خافوا أن تتكسر .

٣ الكابي : العاثر . المدرية : القرن . الذلق : الحد . المشعب : مخرز تشعب به النعال . حر الجبين : وسطه ، وفي البيت تقسيم .

٤ عالوا : ارفعوا . المطنب : المشدود بالحبال .

٥ الماذية : الدروع البيض . الردينية : الرماح . قعضب : رجل كان يصنع الرماح في بني قشير ويقال إنه زوج ردينة .

٦ الخوص : النوق الغائرة العيون . الأتحمي : ضرب من الثياب . المشرعب : المصنف .

٧ الحاري : سيف منسوب إلى الحيرة . المشطب : الذي فيه طرائق ونقوش .

٨ الجزع : خرز أسود يخالطه بياض . شبه عيون الوحش لما فيها من السواد والبياض بالخرز ، وجعله غير مثقب لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه ، وإنما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها بياض بالجزع وهو أسود مجزع بأبيض لأنه أراد عيونها وهي ميتة وقد انقلبت فيرى فيها البياض والسواد .

نَمُشُّ بأعْرَافِ الجِيَادِ أكُفَّنَا إذا نحنُ قُمْنَا عنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ[1]

وَرُحْنَا كَأنّا من جُؤاثَى عَشِيّةً نُعالِي النّعاجَ بينَ عِدلٍ وَمُحْقَبِ[2]

وَرَاحَ كتَيسِ الرَّبلِ يَنفُضُ رَأسَهُ أذَاةً بهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ[3]

حَبِيبٌ إلى الأصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ يُفَدّونَهُ بالأمّهَاتِ وَبالأبِ

فَيَوْماً عَلى بقعٍ دقاق صُدورُهُ وَيَوْماً عَلى سَفْعِ المَدامعِ رَبْرَبِ[4]

كَأنّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُخَضَّبِ[5]

وَأنتَ إذا استَدبرْتَه سَدّ فَرْجَهُ بضَافٍ فُوَيقَ الأرْض ليس بأصْهبِ[6]

---

١ نمش : نمسح . المضهب : الذي لم يدرك نضجه في الشواء ، لما كانوا فيه من العجلة . وقيل ان ذلك مستحب في لحم الصيد .

٢ جؤاثى : قرية بالبحرين بها أسواق كثيرة . المحقب : الحقيبة .

٣ الربل : نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في أصول البهمى وهي نبت يشبه الشعير ، ينبت ببرد الهواء لا بالمطر . الصائك : العرق البعيد الريح . يقول : إن هذا الفرس راح عشياً يشبه بنشاطه تيس الربل ، ينفض رأسه من العرق ، وهو يتأذى بريح عرقه .

٤ يريد أن هذا الفرس يرسل يوماً إلى مطاردة طيور مختلفة الألوان ، دقاق صدورها ، ويرسل يوماً إلى مطاردة بقر الوحش السود العيون .

٥ الهاديات : أي المتقدّمات من الوحوش .

٦ استدبرته : نظرت إليه من وراء . فرجه : ما بين رجليه . الضافي: الذنب الطويل الكثير الشعر. ليس بأصهب : ليس بأحمر وإنما هو أسود .

أبعد الحارث بن عمرو؟

أرَانا مُوضِعِينَ لِأمرِ غَيْبٍ ، وَنُسْحَرُ بالطّعامِ ، وَبالشّرابِ[1]
عَصافيرٌ ، وَذُبّانٌ ، وَدودٌ ، وأجْرأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذّئابِ[2]
وكُلُّ مَكارِمِ الأخْلاقِ صارَتْ إلَيهِ هِمّتي ، وَبِهِ اكتِسابي[3]
فبَعضَ اللّوْمِ عاذِلَتي ، فإنّي ستَكْفيني التّجارِبُ ، وانتسابي[4]
إلى عِرْقِ الثّرى وَشَجَتْ عُروقي ، وهذا المَوْتُ يَسْلُبُني شبابي[5]
ونفسي ، سوفَ يَسْلُبُها ،وجِرْمي ، فَيُلْحِقُني ، وَشيكاً ، بالتّرابِ[6]
ألم أُنْضِ المَطيَّ بكُلِّ خَرْقٍ أمَقَّ الطّولِ ، لمّاعِ السّرابِ[7]
وأرْكَبُ في اللُّهامِ المَجْرِ ، حتى أنالَ مآكِلَ القُحَمِ الرِّغابِ[8]

---

١ موضعين : مسرعين . لأمر غيب : اي الموت . نسحر : نغذى ، او نلهو .
٢ المجلحة : الاكول ، والمقدمة على الامر إقداماً شديداً ، الهاجمة على الناس .
٣ الضمير في اليه عائد إلى كل .
٤ بعض اللوم : أي لومي بعض اللوم ، أو دعي بعض اللوم . كأنها عذلته على طلبه الطرب واللهو فسألها أن تكف عن بعض لومها لان التجارب التي جرب بها ادبته ، وانه أنى انتسب لا يجد إلا ميتاً فيعلم انه لاحق بهم ، وهذا ايضاً مما يؤدبه .
٥ عرق الثرى : آدم لانه أصل البشر . وشجت : اتصلت .
٦ جرمي : جسمي .
٧ أنضي : أهزل . الخرق : المفازة . أمق الطول : شديده .
٨ اللهام : الجيش الكبير يلتهم كل ما يمر به . المجر : العظيم . القحم ، الواحدة قحمة : الدفعة الكبيرة من المال . الرغاب : الواسعة .

وقد طَوَّفْتُ في الآفاقِ ، حتّى رَضيتُ ، مِنَ الغَنيمَةِ ، بالإياب

أبَعْدَ الحارثِ، المَلِكِ ، بنِ عَمرٍو، وبَعْدَ الخيرِ حُجْرٍ ، ذي القِباب

أُرَجّي،مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ،ليناً ، ولم تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الهِضاب ؟[1]

وأعلَمُ أنَّني ، عَمّا قَريبٍ ، سأنْشَبُ في شَبا ظُفُرٍ وناب[2]

كَما لاقَى أبي حُجْرٌ ، وجَدّي ، ولا أنْسى قَتيلاً بالكُلاب[3]

---

١ يعني بالصم المضاب : آباءه وأجداده على التشبيه بالجبال .

٢ سأنشب : سأعلق . الشبا : من السيف قدر ما يقطع به . ظفر وناب : أي ظفر المنية ونابها . والكلام على الاستعارة .

٣ الكلاب : واد كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيها شرحبيل بن عمرو ، عم الشاعر .

أيا هند لا تنكحي بوهة

أيا هِنْدُ ، لا تَنْكِحي بوهَةً ، عَلَيْهِ عَقيقَتُهُ ، أحْسَبا[١]
مُرَسَّعَةً بينَ أرْساغِـهِ ، به عَسَمٌ ، يَبْتَغي أرْنَبـا[٢]
لِيَجْعَلَ في كَفِّهِ كَعْبَها ، حِذارَ المَنيّةِ أنْ يَعْطَبا
وَلَسْتُ بِخُذْرافَةٍ في قُعُودٍ ، وَلَسْتُ بِطيّاخَةٍ ، أخْدَبا[٣]
وَلَسْتُ بِذي رَثْيَةٍ ، إمَّرٍ ، إذا قيدَ مُسْتَكْرَهاً أصْحَبا[٤]
وقالَتْ : بِنَفْسي شَبابٌ لَهُ ، وَلِمَّتُهُ ، قبْلَ أنْ يَشْجُبا[٥]
وإذْ هيَ سَوْداءُ مِثْلُ الفُحَيمِ ، تُغَشّي المَطانِبَ ، والمَنْكِبا[٦]

١ لا تنكحي : لا تتزوجي . البوهة : البومة العظيمة تضرب مثلا للرجل الضعيف الذي لا خير فيه ولا عقل . العقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل . الأحسب : من ابيضت جلدته من داء ففسد شعره فصار ابيض واحمر .

٢ مرسعة : أي وضع له الرسع بين أرساغه وهو تميمة تقيه العين والموت . والرسغ : المفصل ما بين الساعد والكف او الساق والقدم . العسم : يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد او القدم .

٣ الخذرافة : الكثير الكلام الخفيف . الطياخة : الذي لا يزال يقع في بلية وسوء . الأخدب : الذي لا يتمالك من الحمق والجهل والاستطالة .

٤ الرثية : وجع يأخذ في الركبتين ويقال له داء المفاصل . الإمر : الضعيف من الرجال . أصحب : ذل وانقاد .

٥ اللمة : ما ألم بالمنكبين من الشعر . يشجب : يهلك .

٦ المطانب ، الواحد مطنب : العاتق . المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .

أبسّت به الريح فتحلّب

يصف المطر :

سَقَى وَارِداتٍ، وَالقَلِيبَ، وَلَعْلَعا . مُلِثٌّ سِماكِيٌّ، فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا[1]

فَمَرَّ على الخَبْتَيْنِ : خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ فَذَاتِ النِّقَاعِ ، فانْتَحَى وَتَصَوَّبا[2]

فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أعالِي طَمِيَّةٍ ، أبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا . فَتَحَلَّبا[3]

الخيل معقود بنواصيها الخير

في وصف الخيل :

الخَيرُ ما طَلَعَتْ شَمسٌ وَما غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي الخَيلِ ، مَعصُوبُ[4]

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِن أمَمٍ إنَّ البَلاءَ على الأشْقَيْنَ مَصْبُوبُ[5]

١ واردات،والقليب ، ولعلع ، وهضبة أيهب : مواضع . الملث : المطر الدائم اياماً . سماكي : نسبة الى سماك ، وهما سماكان : كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح ، لان امامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه ؛ وللآخر السماك الاعزل لان ليس امامه شيء .

٢ الخبت : ما اطمأن واتسع من الأرض . عنيزة : قبيلة . ذات النقاع : موضع ، وجمع نقع: وهو مستنقع الماء .

٣ طمية : جبل . ابست به : اي دعته الى المطر ، وهو من ابس بالناقة دعاها الى الحلب متلطفاً . تحلب : سال مطره .

٤ النواصي، الواحدة ناصية : شعر مقدم الرأس . معصوب : مربوط ، معقود .

٥ صبت عليه : أي ارسلت الخيل عليه ، والضمير عائد الى شخص مقصود أو إلى جيش العدو . من أمم : من قرب . وما مصدرية، والتقدير وانصبابها من قرب ، أو زائدة أو نافية، فيكون المعنى : ما تنصب من قرب ، وإنما انصبابها من مكان بعيد . الأشقين، الواحد اشقى : كثير الشقاء.

قد أشهد الغارة الشعواء

يصف فرسه :

قد أشْهَدُ الغارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعرُوقَةُ اللَّحيَيْنِ سُرْحُوبُ[1]
كَأنَّ صاحبَها، إذْ قامَ يُلْجِمُها، مَغْدٌ على بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ، مَنْصُوبُ[2]
إذا تَبَصَّرَها الرَّاؤُونَ، مُقْبِلَةً، لاحتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْها، وَتَجْبيبُ[3]
رِقافُها ضَرِمٌ، وَجَرْيُها جَذِمٌ، وَلَحْمُها زِيَمٌ، والبَطْنُ مَقْبُوبُ[4]
وَاليَدُ سابِحَةٌ، وَالرِّجْلُ ضارِحَةٌ، وَالعَيْنُ قادِحَةٌ، وَالمَتْنُ مَلْحُوبُ[5]
وَالمَاءُ مُنْهَمِرٌ، وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ، وَالقُصْبُ مُضْطَمِرٌ، وَاللَّونُ غِرْبِيبُ[6]
كَأنَّها حِينَ فاضَ الماءُ وَاحْتَفَلَتْ، صَقْعاءُ، لاحَ لَها في المَرْقَبِ الذِّيبُ[7]

١ الشعواء : المنتشرة المتفرقة . جرداء : أي فرس جرداء، قصيرة الشعر . معروقة : قليلة اللحم . اللحيين : الواحد لحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان . سرحوب : طويلة متناسبة الأعضاء .

٢ المغد : شجر له ورق طويل ناعم يتلوى على الشجر، والدلو الكبيرة . البكرة : الفتية من الإبل . الزوراء : المستقر وسط صدرها .

٣ التجبيب ، من جبب الفرس : بلغ التحجيل ركبة يديه وعرقوب رجليه .

٤ اراد ان وثوبها كوثوب الضرم ، أي فرخ العقاب، فهي دائماً متحفزة للجري . جذم : سريع . زيم : مكتنز . مقبوب : أقب ، ضامر .

٥ ضارحة : من ضرحت الدابة برجلها : رمحت ، رفست . قادحة : غائرة . المتن : الظهر . ملحوب : أملس ، منحدر .

٦ منهمر : منسكب . ولعله أراد بالماء عرق الفرس . الشد منحدر : أي أن شدها قليل لأن سرعتها الطبيعية تغنيها عن الشد في جريها . القصب : المعى، والظهر . مضطمر : ضامر . غربيب : أسود حالك .

٧ احتفلت : بالغت في جريها . صقعاء : أي عقاب صقعاء ، أي في رأسها صقع ، بياض .

فأبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِن فَوْقِ مَرْقَبَةٍ   ودُونَ مَوْقِعِها مِنْهُ شَنَاخِيبُ[1]

فَأقْبَلَتْ نَحوَهُ في الجَوِّ كاسِرَةً   يَحُثُّها مِنْ هُوِيِّ الرِّيحِ تَصْوِيبُ[2]

صُبَّتْ عليْهِ وما تنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ   إنَّ الشَّقَاءَ على الأشْقَيْنِ مَصْبُوبُ[3]

كالدَّلْوِ ثَبَّتْ عُرَاهَا وهْيَ مُثْقَلَةٌ   إذْ خَانَهَا وذَمٌ مِنْهَا وتَكْرِيبُ[4]

لا كالَّتي في هَوَاءِ الجَوِّ طَالِبَةً   ولا كَهَذَا الذي في الأرْضِ مَطلوبُ

كالبَزِّ والرَّيْحِ في مَرْآهُما عَجَبٌ   مَا في اجْتِهادٍ على الإصْرَارِ تَعْيِيبُ[5]

فأدْرَكَتْهُ فَنالَتْهُ مَخَالِبُهَا   فَانْسَلَّ مِن تَحْتِها والدَّفُّ مَعْقُوبُ[6]

يَلوذُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ   مِنْهَا ومِنْهُ على الصَّخْرِ الشَّآبِيبُ[7]

ثمَّ اسْتغَاثَتْ بِمَتْنِ الأرْضِ تَعْفِرُهُ   وبِاللِّسَانِ وبِالشِّدْقَيْنِ تَتْرِيبُ[8]

---

١ الشناخيب : رؤوس الجبال وأعلاها ، الواحد شنخوب .

٢ كاسرة من كسر الطائر جناحيه: ضمهما يريد الوقوع . هوي الريح : هبوبها . تصويب: انحدار .

٣ الأمم : القرب . الأشقين ، الواحد أشقى : أفعل من الشقاء .

٤ الوذم : السيور بين آذان الدلو والخشبة المعترضة عليها . التكريب من كرب الدلو: جعل عليها الكرب ، وهو حبل صغير يصل رشاء الدلو بالخشبة المعترضة عليها .

٥ البز : الثياب من الكتان والقطن ، السلاح . وقوله الريح، بفتح الراء ، لم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، ولعلها محرفة . الإصرار من أصر على الشيء : عزم عليه وثبت .

٦ الدف : الجنب . معقوب : مصاب في عقبه .

٧ الشآبيب ، الواحد شؤبوب : الدفعة من الماء .

٨ تعفره : تمرغه بالتراب .

فأخْطَأتْهُ المَنَايَا قِيسَ أنْمُلَةٍ ولا تَحَرَّزَ إلاَّ وهْوَ مَكْتُوبُ[1]
يَظَلُّ مُنْحَجِراً منْهَا يُراقِبُهَا ويَرْقُبُ اللّيْلَ إنّ اللّيْلَ مَحْجُوبُ[2]
والخَيرُ مَا طَلَعَتْ شَمسٌ وما غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَواصي الخَيْلِ مَعْصُوبُ[3]

ألا يا لهف هند

قال هذه الابيات لما استعان بقبائل بكر وتغلب ، للأخذ بثأر أبيه من بني أسد . ولم يستطع اللحاق بهم لانهم كانوا قد رحلوا من المكان الذي قصدهم اليه :

ألا يا لهف هِنْدٍ إثْرَ قَوْمٍ هُمُ كانوا الشِّفاءَ ، فَلَمْ يُصابوا[4]
وَقاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَني أبيهِمْ ، وَبِالأشْقَيْنِ ما كانَ العِقابُ[5]
وأفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ ، جريضاً ، وَلَوْ أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ[6]

---

١ المكتوب : المقضي به .
٢ منحجراً : أراد به مستتراً بناحية .
٣ المعصوب : المربوط .
٤ هند : هي ابنة امرىء القيس .
٥ يعني ببني أبيهم : بني كنانة ، لأن أسداً وكنانة ابني خزيمة اخوان . وقوله : بالأشقين ما كان العقاب: ادخل ما صلة وحشواً ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر على تقدير: وبالأشقين كون العقاب .
٦ قوله : أفلتهن يعني الخيل أي لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن . وقيل : صفر الوطاب أي انه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن.

أجارَتَنا

قال حين رأى قبر امرأة في سفح
جبل عسيب الذي مات عنده :

أجارَتَنا إنَّ الخُطُوبَ تَنوبُ ، وإني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ[1]

أجارَتَنَا إنّا غَريبَانِ هَهُنَا وكُلُّ غَريبٍ لِلغَريبِ نَسيبُ

فإنْ تَصِلِينَا فَالقَرَابَةُ بَيْنَنَا ، وإنْ تَصْرِمينَا فالغَريبُ غريبُ

أجارَتَنَا ما فاتَ لَيْسَ يَؤوبُ ومَا هُوَ آتٍ في الزَّمانِ قَريبُ[2]

ولَيْسَ غريباً مَن تَناءتْ دِيارُهُ ولكنَّ مَنْ وارى التُّرابُ غَريبُ[3]

---

١ عسيب : جبل . يريد أنه والمرأة صاحبة القبر غريبان في تلك البلاد ، وكل غريب نسيب لمن كان غريباً مثله .

٢ يؤوب : يعود .

٣ تناءت : بعدت . وارواه التراب : غيبه .

يا بؤس للقلب

يَا بُؤْسَ لِلقَلْبِ بَعْدَ اليَوْمِ ما آبَهْ ... ذِكرَى حَبيبٍ ببعضِ الأرْضِ قدْ رَابَه[1]

قالَتْ سُلَيْمى أرَاكَ اليَومَ مُكْتَئِباً ... والرَّأسُ بَعدي رَأيتُ الشَّيْبَ قد عابَه

وحَارَ بَعْدَ سَوَادِ الرَّأسِ جُمَّتَهُ ... كمِعْقَبِ الرِّيطِ إذْ نَشَّرْتَ هُدَّابَه[2]

ومَرْقَبٍ تَسْكنُ العِقْبانُ قُلَّتَهُ ... أشْرَفتُهُ مُسْفِراً والنَّفْسُ مُهْتَابَه

عَمْداً لأرْقُبَ مَا لِلْجَوِّ مِنْ نَعَمٍ ... فَناظِرٌ رائِحاً مِنْهُ وعُزَّابَه[3]

وقدْ نَزَلْتُ إلى رَكْبٍ مُعَقَّلَةٍ ... شُعْثِ الرُّؤوسِ كأنَّ فَوْقَهُمْ غابَه[4]

لَمَّا رَكِبْنا رَفَعناهُنَّ زَفْزَفَةً ... حَتى احْتَوَيْنَا سَوَاماً ثمَّ أرْبَابَه[5]

---

١ ما آبه : ما نزل به وحصل له . رابه : من الريبة .

٢ حار : عاد . الجمة : مقدم شعر الرأس . المعقب : الخمار للمرأة . الريط ، الواحدة ريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً . الهداب من الثوب : الخيوط التي تبقى في طرفيه .

٣ العزاب ، الواحد عازب : البعيد ، النائي .

٤ معقلة : مربوطة . شعث ، واحدها أشعث : هو المغبر الشعر المتلبده .

٥ الزفزفة : السير السريع . السوام ، الواحدة سائمة : المسرحة في المرعى .

ت

غشيت ديار الحي بالبكرات

غَشِيتُ دِيَارَ الحَيِّ بالبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ العِيَرَاتِ[1]

فغَوْلٍ فحِلّيتٍ فأكنَافِ مُنْعِجٍ إلى عاقِلٍ فالجُبِّ ذي الأمَرَاتِ[2]

ظَلِلْتُ، رِدائي فَوْقَ رَأسيَ، قاعداً أعُدّ الحَصَى ما تَنقَضي عَبَرَاتي[3]

أعِنّي على التّهْمامِ وَالذّكَرَاتِ يَبِتْنَ على ذي الهَمّ مُعتَكِرَاتِ[4]

بلَيْلِ التّمَامِ أوْ وُصِلْنَ بمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أيّامُهَا نَكِرَاتِ[5]

---

١ غشيت : أتيت . البكرة : مياه لبني ذؤيبة من الضباب ، وعندها جبال شمخ سود يقال لها : البكرات . عارمة : جبل لبني عامر في نجد . برقة العيرات : موضع .

٢ الغول ، والحليت ، ومنعج ، وعاقل ، والجب : أمكنة . الأمرات : علامات تنصب على الطريق .

٣ يقول : انه كان يلعب بالحصى ويقلبه بين يديه وهـذا من فعل المحزون المتحير . عبراتي : دموعي ، الواحدة عبرة .

٤ التهمام : الهم . معتكرات : كارات ، راجعات .

٥ أو وصلن بمثله : أي أو وصلت الهموم والذكرات بمثل ليل التمام في الطول . مقايسة أيامها : أي أيام همومي في الشدة والإنكار . ونصب نكرات على الحال من الأيام .

كأني وَرِدْفي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقي	على ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَبِرَاتِ[١]
أرَنّ على حُقْبٍ حِيالٍ طَرُوقَةٍ	كذَوْدِ الأجيرِ الأرْبعِ الأشِرَاتِ[٢]
عَنيفٍ بتَجميعِ الضَّرَائرِ فاحشٍ	شَتيمٍ كذَلْقِ الزُّجّ ذي ذَمَرَاتِ[٣]
وَيأكُلنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشيّةً	وَيَشرَبنَ برْدَ الماءِ في السَّبَرَاتِ[٤]
فَأوْرَدَهَا مَاءً قَليلاً أنيسُهُ	يُحاذِرْنَ عَمراً صَاحبَ القُتَرَاتِ[٥]
تَلِثُّ الحَصَى لَثّاً بسُمرٍ رَزِينَةٍ	مَوَازِنَ لا كُزْمٍ وَلا مَعِرَاتِ[٦]

١ ردفي : الراكب خلفي . القراب : غمد السيف . نمرقي : وسادتي الصغيرة التي أتكيء عليها . على ظهر عير : أي على ظهر ناقة كالعير ، الحمار الوحشي ، في سرعتها . الخبرات ، الواحدة خبرة : قاع يحبس الماء وينبت السدر ، النبق .

٢ أرن : صوّت. الحقب : الأتن البيض الأعجاز. الحيال، الواحدة حائل : التي لم تحمل سنتها. الطروقة : التي يضربها الفحل . كذود الأجير : شبه الأتن لنشاطها ومرحها بالذود من الإبل ، وهي بين الثلاث إلى العشر ، وتصريف الأجير لهن ، وقيامه عليهن . وخص الأربع لأنه عدد قليل ، وذلك أصلح لهن وأكمل لخصبهن .

٣ الضرائر : أراد بها زوجاته الكثيرات . الشتيم : الكريه المنظر . ذلق الزج : حده ، والزج : الحديدة في أسفل الرمح . ذمرات ، من الذمر : وهو الزجر والحض .

٤ البهمى : نبت . الجعدة : الندية . الحبشية : الشديدة الخضرة تضرب إلى السواد لريها. السبرات : الغدوات .

٥ قليلا أنيسه : أي قليلا واردوه . عمرو : أراد به رجلا من بني ثعل يحسن الرماية ويضرب به المثل . القترات ، الواحدة قترة : ما يبنيه الصائد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد .

٦ تلث الحصى : تسحقه وتخلط بعضه ببعض . السمر : الحوافر. رزينة : أي ثقال . الموازن : الصلاب . الكزم : القصار . المعرات : اللواتي يمرط شعرهن .

وَيُرْخِينَ أذْناباً كَأنَّ فُرُوعَهَا ... عُرَى خِلَلٍ مَشهورَةٍ ضَفِرَاتِ[1]

وَعَنْسٍ كألوَاحِ الإرَانِ نَسأتُهَا ... على لاحبٍ كالبُرْدِ ذي الحِبَرَاتِ[2]

فغادَرْتُها من بَعدِ بُدْنٍ رَزِيّةٍ ... تَغَالى على عُوجٍ لهَا كَدِنَاتِ[3]

وَأبيَضَ كالمِخرَاقِ بَلّيتُ حدَّهُ ... وَهَبّتَهُ في السّاقِ وَالقَصَرَاتِ[4]

---

١ أي كأن أعالي أذناب هذه الحمر الوحشية وما يتفرع من شعرها حبائل جفون السيوف. مشهورة: موشاة ، مزينة . ضفرات : مضفورة ، مفتولة .

٢ العنس : الناقة القوية . الإران: سرير الموق . نسأتها : زجرتها ، وسقتها. اللاحب : الطريق . ذي لحبرات : ذي الوشي . شبه الطريق بالبرد الموشى لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من بنيات الطرق واعتراض الخضرة وغيرها بينهن . وشبه الناقة بالإران في الصلابة والقوة ، لأنه يصنع من أجود الخشب وأصلبه .

٣ الرزية : المهزولة . تغالى : تجد في السير . العوج : القوائم . الكدنات : الغلاظ .

٤ الأبيض: السيف . المخراق: منديل أبيض يلوى فيضرب به الصبيان . بليت حدَّه: جعلته بالياً . هبته : سرعة مضيه . القصرات ، الواحدة قصرة : أصل العنق .

د

نام الخليّ ولم ترقد

يتهدد بني أسد

تَطاوَلَ لَيْلُكَ بِالإثْمِدِ ، وَنامَ الخَلِيُّ ، ولَمْ تَرْقُدِ [1]
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ، كَلَيْلَةِ ذِي العائِرِ ، الأرْمَدِ [2]
وَذلِكَ مِنْ نَبَإٍ جاءَني ، وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أبي الأسْوَدِ [3]
وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جاءَني ، وَجُرْحُ اللِّسانِ كَجُرْحِ اليَدِ ، [4]

....

١ الخليّ : الخالي من الهموم . الإثمد : موضع . وفي البيت تجريد في قوله : تطاول ليلك ولم ترقد. والمراد : تطاول ليلي .

٢ قوله : وباتت له ليلة ، أراد وبات في ليلة فنسب الفعل إلى الليل على المجاز العقلي . العائر هنا : الوجع في العين . الارمد : الذي في عينه رمد . وفي البيت التفات من المخاطب إلى الغائب في قوله وبات .

٣ أبو الاسود : رجل من كنانة هجا امرأ القيس . وفي البيت التفات من الغائب : وبات ، إلى المتكلم : جاءني .

٤ النثا : ما خبرت به عن الرجل من حسن أو سيء . وقوله : وجرح اللسان كجرح اليد : أراد أنه قد يبلغ باللسان والقول من هجاء أو ذم ما يبلغ بالسيف إذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه .

لَقُلْتُ، مِنَ القَوْلِ، ما لا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي، يَدَ المُسْنَدِ[1]

بِأيِّ عَلاقَتِنا تَرْغَبُونَ، أعَنْ دَمِ عَمْرٍو على مَرْثَدِ؟[2]

فَإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإنْ تَبْعَثُوا الحرْبَ لا نَقْعُدِ[3]

فإنْ تَقْتُلُونا نُقَتِّلْكُمُ؛ وَإنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ[4]

مَتَى عَهْدُنا بِطِعانِ الكُمَا ةِ، وَالحَمدِ والمَجْدِ وَالسُّؤدُدِ

وَبَنْيِ القِبابِ، وَمَلْءِ الجِفا نِ، وَالنّارِ وَالحَطَبِ المُفْأدِ[5]

وَأعْدَدْتُ، لِلْحَرْبِ، وَثّابَةً، جَوَادَ المَحَثّةِ وَالمُرْوَدِ[6]

سَبُوحاً، جَمُوحاً، وَإحْضَارُها كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ[7]

---

١ يؤثر عني: يحفظ ويتحدث به. يد المسند: آخر الدهر، والمسند: الدهر.

٢ العلاقة: ما تعلقوا به من طلب الوتر والدم. يقول: أي شيء تكرهون وترغبون عنه. اترغبون عن دم عمرو بدم مرثد. وكلا الرجلين أسديان.

٣ إن تدفنوا الداء: أي إن تتركوا ما بيننا وبينكم فإنا لا نخفه، أي لا نزيل خفاءه، لا نظهره. وإن هجتم الحرب لم نقعد عنها.

٤ تقصدوا: تقتصدوا، ولا تفرطوا.

٥ المفأد، بضم الميم، الذي يحرك بالمفأد، بكسر الميم، وهو عود تحرك به النار.

٦ فرس جواد المحثة: أي إذا حث جاءه جري بعد جري. المرود: الاتئاد، أي جواد في سرعته ووئيده.

٧ السبوح: التي تمد يديها كأنها تسبح في الماء. الجموح له معنيان: أحدهما ذم، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء، والثاني: أن يكون نشيطاً سريعاً وليس بعيب. إحضارها: عدوها. كمعمعة: كصوت النار. السعف: جريد النخل.

وَمَشدُودَةَ السَّكِّ، مَوْضُونَةً تَضاءَلُ في الطَّيِّ ، كالمِبْرَدِ[1]

تَفِيضُ عَلَى المَرْءِ أرْدانُها ، كَفَيْضِ الأتِيِّ على الجَدْجَدِ[2]

وَمُطَّرِداً كَرِشاءِ الجَرُو رِ،مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الأجْرَدِ[3]

وَذا شُطَبٍ ، غامِضاً كَلْمُهُ ، إذا صابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنْأدِ[4]

---

١ مشدودة السك : هي الدرع . وسكها: سردها ونظمها . الموضونة : الدرع المنسوجة . تضاءل: تصغر . بالطي : أي إذا طويت تصير كالمبرد .

٢ الأردان : أصول الأكمام . الأتي : السيل . الجدجد : الأرض الصلبة المستوية .

٣ المطرد : الرمح الذي إذا هززته تبع بعضه بعضاً . الرشاء : الحبل . الجرور : البئر البعيدة القعر. خلب النخلة: ليفها ولبها . الأجرد : الأملس .

٤ ذا شطب أي سيفاً ذا نقوش . كلمه : جرحه . صاب : وقع . لم ينأد : لم ينثن .

ولو أني هلكت بأرض قومي

يروى له أيضاً عند وفاته

أَلا أَبْلِغْ بَني حُجْرِ بنِ عَمْرٍو ، وَأَبْلِغْ ذلِكَ الحَيَّ الحَدِيدا[1]

بِأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ، سَحِيقاً مِنْ دِيَارِكُمُ بَعِيدا[2]

ولَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي ، لَقُلْتُ المَوْتُ حَقٌّ ، لا خُلُودا[3]

أُعالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ ، وأَجْدِرْ بِالمَنِيَّةِ أَنْ تَقُودا[4]

بِأَرْضِ الشَّأمِ لا نَسَبٌ قَرِيبٌ ، ولا شافٍ فَيُسْنِدَ أَوْ يَعُودا[5]

ولَوْ وافَقْتُهُنَّ على أُسَيْسٍ ، وحاقَةَ ، إذْ ورَدْنَ بِنا وُرُودا[6]

على قُلُصٍ تظَلُّ مقلَّداتٍ أَزِمَّتَهُنَّ ما يَعْدِفْنَ عُودا[7]

---

١ حجر بن عمرو : والد امرىء القيس . الحديد : ذو الحدة في الفهم أو الغضب .

٢ سحيقاً : بعيداً .

٣ لا خلود ، لا : نافية للجنس، خلود : اسمها ، أي لا خلود لأحد .

٤ اعالج : ازاول ، امارس . أجدر به : أي شيء جعل المنية جديرة ، أهلا . ان تقود : لعله اراد ان تقود إليها الخلق .

٥ يسند ، اراد يسندني : يجعل لي متكأ أتكىء عليه . يعود : يزور في المرض .

٦ أسيس وحاقة : موضعان .

٧ القلص : النياق ، الواحدة قلوص . يعدفن : يأكلن .

تذكرت هنداً وأترابها

يذكر ابنته هنداً لما كان عند قيصر

أأذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَن يَعودا فَهَاجَ التّذَكُّرُ قَلْباً عَمِيدَا[1]
تَذَكّرْتُ هِنْداً وَأتْرَابَهَا فأصْبَحتُ أزْمَعتُ منها صُدُودَا[2]
وَنَادَمتُ قَيْصَرَ في مُلْكِهِ فأوْجَهَني وَرَكِبْتُ البَرِيدَا[3]
إذا مَا ازْدَحَمْنَا عَلى سِكّةٍ سَبَقْتُ الفُرَانِقَ سَبْقاً شَدِيدَا[4]

لله زبدان !

لله زُبْدَانُ أمْسَى قَرْقَراً جَلَداً وَكانَ مِنْ جَنْدَلٍ أصَمَّ مَنضُودَا[5]
لا يَفْقَهُ القَوْمُ فيهِ كلَّ مَنطِقِهِمْ إلاّ سِرَاراً تخَالُ الصَّوْتَ مَرْدودَا[6]

---

١ العميد : الشديد الحزن .
٢ ازمعت على الشيء : عزمت عليه .
٣ أوجهني : جعلني وجيهاً . ركبت البريد : أي ركبت الدابة المخصصة لنقل البريد . ويظهر من قوله هذا ان ركوب هذه الدابة كان من علامات الايثار والتشريف .
٤ الفرانق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق .
٥ زبدان : لعله اسم حصن أو مكان. قرقراً: أرضاً مطمئنة. الجلد: الصلب المستوي. الجندل: الصخر. الأصم : الصلب المتين . منضود : مركوم ، مضموم بعضه إلى بعض . يريد ان هذا المكان قد خرب فصار ارضاً مطمئنة بعد ان كان مبنياً بالحجارة الصلبة .
٦ السرار : المسارة ، الكلام بالسر .

آرى إبلي

يمدح قيساً وشمراً ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أرَى إبِلي، وَالحَمْدُ للهِ، أصْبَحَتْ ثِقَالاً إذا مَا استَقْبَلَتها صُعودُهَا[1]
رَعَتْ بجِبَالِ ابْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِيبَ حَتّى ضَاقَ عنها جُلودُهَا

عليك بسعد

وَلَقَدْ رَحَلْتُ العِيسَ ثُمّ زَجَرْتُها وَهْناً وقلْتُ عليْكِ خَيْرَ مَعَدّ[2]
فعَلَيْكِ سَعْدَ بْنَ الضِّبابِ فأسْرِعي سَيْراً إلى سَعْدٍ، عليْكِ بِسَعْدِ
قَرْمٍ تفَرّعَ مِنْ إيَادٍ بَيْتُهُ بَيْنَ النَّبيتِ الأكْرَمِينَ وسَرْدِ[3]

---

١ ثقالا : اراد سمينة ، تتثاقل في المشي صعوداً .
٢ العيس : النياق التي يميل لونها إلى الحمرة . وهناً : ليلا . خير معد : أي خير العرب .
٣ النبيت وسرد : من إياد .

أذود القوافي

اختلف في أمر هذه الابيات فنسبت إلى غير واحد ممن يدعون بامرىء القيس، ولكن المرجح انها لصاحب هذا الديوان وبها لقب بالذائد :

أَذُودُ القَوافِيَ عَنِّي ذِيادَا ذِيادَ غُلامٍ جَرِيءٍ جَرَادا[1]

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ شَتَّى جِيادَا[2]

فَأَعْزِلُ مَرْجانَها جانِباً وآخُذُ مِنْ دُرِّها المُسْتَجادَا

---

١ أذود : أدفع . القوافي : أي قوافي الشعر .

٢ عنينه : أتعبنه .

إنّا لاحقان بقيصر

قال حين توجه إلى قيصر مستنجداً
على بني أسد :

سَمَا لَكَ شوْقٌ بَعدَما كان أقصرَا وَحلّتْ سُلَيمَى بَطنَ قَوٍّ فعرْعَرَا[1]

كِنَانِيّةٌ بَانَتْ وَفي الصّدرِ وُدُّهَا مُجَاوِرَةٌ غَسّانَ وَالحَيَّ يَعمرَا[2]

بعَيْنَيَّ ظَعْنُ الحَيّ لمّا تَحَمّلُوا لدى جانبِ الأفلاجِ من جنبِ تيمُرَا[3]

فشَبّهتُهُمْ في الآلِ لمّا تَكَمّشُوا حَدائِقَ دَوْمٍ أوْ سفيناً مُقَيَّرَا[4]

أوِ المُكْرَعاتِ من نَخيلِ ابنِ يامِنٍ دُوَينَ الصَّفَا اللائي يَلِينَ المُشقَّرَا[5]

....

١ سما : ارتفع . أقصر : أقلع . بطن قوّ ، وعرعر : موضعان. ويروى بطن قوّ أيضاً .

٢ بانت : بعدت .

٣ قوله بعيني : أي فادٍ بعيني . الظعن بالفتح : الرحيل ، وبالضم جمع ظعينة : وهي المرأة ما دامت في الهودج . تحملوا : سافروا . الأفلاج وتيمر : موضعان .

٤ تكمشوا : تجمعوا . الدوم : شجر يشبه النخل . المقير : المطلي بالقار ، الزفت .

٥ المكرعات ، الواحدة مكرعة : وهي من النخيل وغيره التي غرست في الماء ، شبه بها السفن . ابن يامن : نوتي مشهور من عدولى في البحرين . الصفا والمشقر : موضعان .

سَوَامِقَ جَبّارٍ أثيثٍ فُرُوعُــهُ وَعالَيْنَ قِنْوَاناً منَ البُسْرِ أحمَرَا[1]

حَمَتْهُ بَنو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يامنٍ بأسْيَافِهِمْ حَتّى أقَرَّ وَأوْقَـرَا[2]

وَأرْضَى بَني الرَّبْدَاءِ وَاعتمّ زَهرُهُ وَأكمَامُهُ حَتّى إذا مَا تَهَصّرَا[3]

أطَافَتْ بهِ جَيْلانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدّدُ فيهِ العَيْنُ حَتّى تَحَيّرَا[4]

كأنَّ دُمَى شَفْعٍ على ظَهْرِ مَرْمَرٍ كسَا مِرْبَدَ السّاجوم وَشياً مُصَوَّرَا[5]

غَرَائِرُ في كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ يُحَلَّيْنَ يَاقُوتاً وَشَذْراً مُفَقَّرَا[6]

وَرِيحَ سَناً في حُقّةٍ حِمْيَرِيّــةٍ تُخَصّ بمَفرُوكٍ منَ المِسكِ أذفَرَا[7]

وَبَاناً وَألْوِيّاً مِنَ الهِنْدِ ذَاكِياً وَرَنْداً وَلُبْنَى وَالكِبَاءَ المُقَتَّرَا[8]

---

١ سوامق : مرتفعات . الجبار : الذي فات الأيدي من التناول . أثيث : كثير ملتف . القنوان ، الواحد قنو : العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب . البسر : التمر .

٢ أقرّ : ثبت . اوقر : كثر حمله .

٣ اعتم : كثر . تهصر : تهدل .

٤ جيلان : قوم كان كسرى يرسلهم عمالا إلى البحرين . القطاع : صرام النخل .

٥ الدمى ، الواحدة دمية : صورة مزينة فيها حمرة كالدم . الشفع : الزوج ضد الفرد . ولعله اراد بإضافة الدمى إلى شفع انها دمى مزدوجة . هذا ان لم يكن شفع اسماً لموضع ، أو محرفاً . المربد : للتمر كالبيدر للقمح . الساجوم : واد . يصف التمر الذي يكسو مربد الساجوم بنقش ملون ، فيشبهه بالدمى الموضوعة على مرمر .

٦ عاد في هذا البيت إلى وصف النساء الظاعنات . غرائر ، الواحدة غريرة : الشابة لا تجربة لها . الكن : الستر ، البيت . الشذر : اللؤلؤ الصغير . مفقر : مثقوب للنظم في الاسلاك .

٧ السنا : نبت يتداوى به . الحقة : وعاء الطيب . الأذفر : الذي سطعت رائحته الطيبة .

٨ البان : شجر معتدل القوام ، لين ، ورقه كورق الصفصاف ، يؤخذ من حبه دهن طيب ، الواحدة بانة . الالوي : العود يتبخر به . الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة ، يشبه الآس . اللبنى : شجرة لها لبن كالعسل وربما يتبخر به . الكباء : عود البخور . المقتر : الذي هيجت رائحته .

غَلِقنَ برَهنٍ من حَبيبٍ بهِ ادّعتْ سُلَيْمَى فأمسَى حَبْلُها قد تَبتَّرَا[1]

وَكانَ لهَا في سَالِفِ الدّهرِ خُلّةٌ يُسَارِقُ بالطَّرْفِ الخِبَاءَ المُستَّرَا[2]

إذا نَالَ مِنْها نَظرَةً رِيعَ قَلْبُـهُ كما ذَعرَتْ كأسُ الصَّبوحِ المُخَمَّرَا[3]

نَزيفٌ إذا قامَتْ لوَجْهٍ تَمَايَلَتْ تُرَاشي الفُؤادَ الرَّخْصَ ألاَّ تَخَتّرَا[4]

أأسْمَاءُ أمْسَى وُدُّها قَدْ تَغيَّرَا سَتُبْدِلُ إنْ أبدَلْتِ بالوُدِّ آخَرَا

تَذكّرْتُ أهْلي الصّالحينَ وَقد أتَتْ على خَمَلَى خُوصُ الرِّكابِ وَأوْجَرَا[5]

فَلَمّا بَدَتْ حَوْرَانُ في الآلِ دونَها نَظَرْتَ فَلَمْ تَنظُرْ بعَينَيكَ مَنظَرَا[6]

تَقَطّعَ أسبَابُ اللُّبَانَةِ وَالهَوَى عَشيّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ وَشَيْزَرَا[7]

بسَيرٍ يَضُجُّ العَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّـهُ أخو الجَهدِ لا يلوِي على من تَعَذّرَا[8]

---

١ غلقن برهن ، من غلق الرهن في يد المرتهن : صار ملكه ، وذلك إذا عجز الراهن عن افتكاكه في الوقت المشروط . وأراد هنا ان هؤلاء النساء علقن بحب حبيب لا يستطعن الانفكاك عنه . تبتر : تقطع . وأراد بالحبل حبل الوصال .

٢ الخلة : الخليل .

٣ ريع : وقع عليه خوف . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . المخمر : أراد به الذي اسكرته كثرة شربه الخمر .

٤ نزيف ، أي هي نزيف : نشوى . تختر ، أي تتختر : تفتر وتسترخي .

٥ خملى وأوجر : موضعان .

٦ يقول : لما ظهرت حوران في الآل نظرت فلم أر شيئاً أسر به .

٧ شيزر : بلد قرب حماة .

٨ العود : المسن من الإبل . يمنه : يهزله من شدة السير . وقوله : لا يلوي على من تعذرا ، أي لا يحتبس ولا يتربص على من نابه عذر . يصف انهم يسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء أصابه لم يتربص عليه حتى يدركهم .

وَلَم يُنسِنِي ما قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِناً وَخمْلاً لها كالقهرِ يَوْماً مُخَدَّرَا[1]

كأَثْلٍ من الأعرَاض من دون بَيشَةٍ وَدونِ الغُمَيرِ عامِدَاتٍ لِغَضْوَرَا[2]

فدَعْ ذا وَسَلِّ الهمَّ عنكَ بجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إذا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا[3]

تُقَطِّعُ غِيطَاناً كَأَنَّ مُتُونَهَا إذا أظهَرَتْ تُكسَى مُلاءً مُنَشَّرَا[4]

بَعِيدَةُ بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا تَرَى عند مَجْرَى الضَّفْرِ هِرّاً مُشجَّرَا[5]

تُطَايِرُ ظِرَّانَ الحَصَى بمَنَاسِمٍ صِلابِ العُجى مَلثومُها غيرُ أمعَرَا[6]

كأنَّ الحَصَى مِنْ خَلفِهَا وَأمامِهَا إذا نجَلَته رِجلُها حَذفُ أعسَرَا[7]

كَأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعَبقَرَا[8]

....

١ الخمل : الطنفسة ونحوها مما له خمل . القهر : الهودج . المخدر : المستور .

٢ الأثل : شجر . الأعراض : الأودية . بيشة والغمير وغضور : أسماء مواضع .

٣ الجسرة : الناقة القوية . الذمول : السريعة . صام النهار : قام واعتدل

٤ يريد انها تقطع السهول والوعور ، ولم يرد الغيطان خاصة . وقد بين ذلك بقوله : كأن متونها ، والمتون ما ارتفع من الأرض ، الواحد متن . وشبه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة .

٥ الضفر : حزام الرجل . المشجر : المربوط . يصف ناقته بالنشاط كأن هراً ربط عند مجرى حزامها فهو يخدشها باظافره فينفرها .

٦ الظرّان ، بالكسر ، واحدها ظرر بالضم : حجر له حد . العجى ، الواحدة عجاية : قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن . الأمعر : الذي ذهب شعره .

٧ النجل : الرمي بالشيء . الحذف : الرمي بالحصى . الأعسر : الذي يعمل بيسراه ، ورميه لا يذهب مستقيماً .

٨ المرو : الحجارة تقدح النار . تشذه : تنحيه ، تطيره . الزيوف : الدراهم القسية ، وهي الصلبة . ينتقدن : يضربن بالأصابع . عبقر : موضع باليمن .

عَلَيها فَتىً لم تَحْمِلِ الأرْضُ مِثْلَهُ ... أبَرَّ بميثَاقٍ وَأوْفَى وَأصْبَرَا

هُوَ المُنْزِلُ الآلافَ من جَوِّ ناعِطٍ ... بَنِي أسَدٍ حَزْناً من الأرْضِ أوْعَرَا[1]

وَلوْ شاءَ كانَ الغزْوُ من أرْضِ حِميَرٍ ... وَلَكِنَّهُ عَمْداً إلى الرّوم أنْفَرَا[2]

بَكى صَاحِبي لمّا رأى الدَّرْبَ دُونه ... وَأيْقَنَ أنّا لاحِقَانِ بقَيْصَرَا[3]

فَقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّمَا ... نُحاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وَإني زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً ... بسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفُرَانِقَ أزْوَرَا[4]

عَلَى لاحِبٍ لا يَهْتَدي بِمَنَارِهِ ... إذا سافَهُ العَوْدُ النُّبَاطيُّ جَرْجَرَا[5]

---

١ ناعط : حصن بأرض همذان . جو : أرض اليمامة . وفي قوله : هو المنزل الآلاف : فخر على بني أسد . وقوله : حزناً من الأرض : يخاطب بني أسد فيقول لهم : عليكم يا بني أسد بالنزول بما غلظ من الأرض وخشن والتحصن بالجبال. وفي هذا تهديد لبني أسد. وحزناً منصوب على الاغراء أي عليكم حزناً .

٢ يقول : لو شاء لغزاهم من أرض حمير بقومه ولكنه قصد قصداً الاستغاثة بملك الروم عليهم ، أي على بني أسد ، تشنيعاً عليهم . وقوله أنفرا : أراد أنفر ناقته ، أي جعلها تنفر ، تسرع .

٣ صاحبه : هو عمرو بن قميئة اليشكري ، وكان قد مر ببني يشكر في سيره إلى قيصر ، فسألهم : هل فيكم شاعر ؟ فذكروا له عمرو بن قميئة ، فدعاه ، فاستنشده ، فأنشده ، فأعجبه انشاده ، فاستصحبه معه . الدرب : ما بين طرسوس وبلاد الروم وهو مضيق . وقوله : دونه ، أي انه لما رأى الدرب وراء ظهره بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة ، وكان امرؤ القيس قد طوى عنه خبر سفره إلى القسطنطينية لما استصحبه .

٤ الفرانق : الأسد . الأزور : المائل الذي يسير في جانب من شدة السير .

٥ اللاحب : الطريق الواضح . سافه : شمه . العود : الجمل المسن . النباطي : الضخم ونسبة إلى النبط وهم قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين . جرجر : رغا وضج .

عَلى كلِّ مَقصُوصِ الذُّنابى مُعاوِدٍ بَرِيدِ السُّرَى باللّيلِ من خيلِ بَرْبَرا[1]

أقَبَّ كسِرْحان الغَضَا مُتَمَطِّرٍ تَرَى المَاءَ من أعْطَافِهِ قد تحدّرَا[2]

إذا زُعتَهُ من جانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا مَشَى الهَيْدَبَى في دَفّهِ ثمّ فَرْفَرَا[3]

إذا قُلْتُ رَوِّحْنَــا أرَنَّ فُرَانِقٌ على جَلْعَدٍ وَاهي الأباجِلِ أبْتَرَا[4]

لقَد أنكَرَتْني بَعْلَبَكُّ وَأهْلُهَا وَلابنُ جُرَيجٍ في قرَى حِمصَ أنكَرَا[5]

نَشيمُ بُرُوقَ المُزْنِ أينَ مَصَابُهُ وَلا شَيءَ يَشفي منكِ يابنَةَ عَفزَرَا[6]

منَ القاصِرَاتِ الطّرْفِ لوْ دبّ مُحْوِلٌ من الذَّرّ فَوْقَ الإتْبِ منها لأثّرَا[7]

لَهُ الوَيْلُ إنْ أمْسَى وَلا أمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلا البَسباسَةُ ابنةُ يَشكُرَا[8]

---

١ الذنابى : الذنب، وأكثر ما يستعمل لذنب الطائر . المعاود: المواظب ، الماهر في عمله . البريد: الرسول . السرى : السير في الليل . بربر : أمة بين الحبوش والزنج وكلهم من ولد قيس عيلان.

٢ الأقب : الضامر . السرحان : الذئب . المتمطر : السابق .

٣ الزوع : الجذب باللجام . الهيدبى : مشي فيه تبختر . الدف : الجنب . فرفر : نفض رأسه.

٤ روحنا : أرحنا . أرن : صوت . الفرانق : الدليل . على جلعد : أي على فرس جلعد غليظ قوي . واهي الأباجل : لين العروق ، يتسع له سبيل العدو . الأبتر : المقطوع الذنب .

٥ ابن جريج : لعله من أصدقاء امرىء القيس كان في قرى حمص .

٦ نشيم : ننظر . المزن ، الواحدة مزنة : السحابة الممطرة . أين مصابه : أي أين مصاب المطر ، مكان وقعه ، طمعاً في أن يكون مصبه في ديار من يحب،فيكون فيه شفاء له . ثم يقول : ولا شيء يشفي من الشوق إليك يا ابْنة عفزر ، وهي امرأة يظهر ان امرأ القيس كان يحبها .

٧ القاصرات الطرف : اللواتي يقصرن طرفهن على النظر إلى أزواجهن . المحول : ابن سنة . الذر : النمل الصغير . الإتب : ثوب غير مخيط من الجانبين . يبالغ في وصف طراوة بدنها وليونته .

٨ ام هاشم والبسباسة ابنة يشكر : امرأتان خصهما بالذكر لأمر في نفسه .

أرَى أُمَّ عَمرٍو دَمْعُهَا قَد تحدّرَا ... بُكَاءً على عَمرٍو ومَا كان أصْبَرَا[1]

إذا نحْنُ سِرْنَا خَمسَ عَشرَةَ لَيلةً ... وَرَاءَ الحِسَاءِ من مَدافع قَيْصَرَا[2]

إذا قُلْتُ هذا صَاحِبٌ قد رَضِيتُـهُ ... وَقَرّتْ بهِ العَيْنَانِ بُدّلتُ آخَرَا

كَذلِكَ جَدّي مَا أُصَاحِبُ صَاحِباً ... من النّاسِ إلا خَـانَني وَتَغَيّرَا[3]

وَكُنّا أُنَاساً قَبلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ ... وَرِثْنا الغِنى وَالمَجْدَ أكْبَرَ أكبرَا[4]

وَمَا جَبُنَتْ خَيلي وَلكنْ تَذَكّرَتْ ... مَرَابِطَهَا في بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا[5]

ألا رُبّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَد شَهِدْتُهُ ... بتَاذِفَ ذاتِ التّلِّ من فَوْقِ طَرْطرَا[6]

وَلا مِثْلَ يَوْمٍ في قَذَارَانَ ظَلْتُهُ ... كأني وَأصْحابي على قَرْنِ أعْفَرَا[7]

وَنَشْرَبُ حَتّى نحسِبَ الخيلَ حوْلَنا ... نِقَاداً وَحتّى نحسِبَ الجَونَ أشقَرَا[8]

---

١ ام عمرو : هي أم عمرو بن قميئة الذي صحبه في سفره . وما كان أصبر : أي وما كان أصبرها قبل فراق ابنها. وربما كان ضمير أصبر عائداً إلى عمرو ، فيكون المراد: وما كان عمرو أصبر من أمه ، حتى انه يبكي لما رأى الدرب دونه .

٢ الحساء ، الواحد حسي : الموضع السهل يستنقع فيه الماء . المدافع : الأماكن المحمية .

٣ جدي : حظي .

٤ قرمل : من ملوك اليمن .

٥ بربعيص وميسر : موضعان .

٦ تاذف : من قرى حلب من ناحية بزاعة . طرطر : موضع ، وهما موضعان فيهما أوقع بعدوه.

٧ قذاران : موضع . الأعفر : الظبي الأبيض يخالط بياضه حمرة . يصف في هذا البيت انه كان على حذر وقلة طمأنينة ، وان يكن قد أصاب حاجته وأدرك طلبته .

٨ النقاد : أولاد الغنم . الجون : الأسود . الأشقر : الأحمر .

فَهَل أنا ماشٍ بَينَ شَرْطٍ وحَيَّةٍ، وهَل أنا لاقٍ حَيَّ قَيْسِ بنِ شَمَّرا[1]

تَبَصَّرْ خَليلي هَل تَرى ضَوْءَ بارِقٍ يُضيءُ الدُّجَى باللَّيلِ عن سَرْوِ حِمْيَرا[2]

أجَارَ قُسَيْساً فالطُّهاءَ فَمِسْطَحاً، وجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بنِ شَمَّرا[3]

وعَمْرُو بنُ دَرْماءَ الهُمامُ إذا غَدا بذي شُطَبٍ عَضْبٍ كمِشيَةِ قَسْوَرا[4]

وكُنتُ إذا مَا خِفتُ يوماً ظُلامَةً فإنَّ لَها شِعْباً ببُلْطَةَ زَيْمَرا[5]

نِيافاً تَزِلُّ الطَّيْرُ عَن قَذَفاتِهِ يَظَلُّ الضَّبابُ فوقَهُ قَد تَعَصَّرا[6]

---

١ الشرط : الخطر العظيم .

٢ أراد بالسرو : الأعالي . حمير : أي بلاد حمير .

٣ قسيس والطهاء ومسطح وجو : أسماء أمكنة .

٤ عمرو بن درماء : رجل نزل به امرؤ القيس . ذو شطب : سيف مشطب . عضب : ماض . القسور : الأسد .

٥ زيمر : مكان بجبلي طيء فيه بلطة وهي منزل عمرو بن درماء .

٦ نيافاً : مرتفعاً . تزل الطير : تزلق الطير . قذفاته : مرتفعاته . تعصر : أنهل ماؤه .

لعمرك ما قلبي

لَعَمْرُكَ ما قَلْبي إلى أهْلِهِ بِحُرْ　　وَلا مُقْصِرٍ يَوْماً فَيأتِيني بِقُرْ[1]

ألا -إنّمَا الدّهرُ لَيَالٍ وَأعْصُرٌ　　وَلَيْسَ عَلى شَيْءٍ قَوِيمٍ بُمُستَمِرْ[2]

لَيَالٍ بذاتِ الطَّلْحِ عِندَ مُحَجَّرٍ　　أحَبُّ إلَيْنَا من لَيَالٍ عَلى أُقُرْ[3]

أُغَادِي الصَّبُوحَ عِندَ هِرٍّ وَفَرْتَنى　　وَلِيداً وَهَلْ أفْنى شَبَابيَ غيرُ هِرْ[4]

إذا ذُقتَ فَاهَا قلتَ طَعمُ مُدَامَةٍ　　مُعَتَّقَةٍ مِمّا تَجيءُ بِهِ التُّجُرْ[5]

هُمَا نَعجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ　　لدى جُؤْذَرَينِ أوْ كبعضِ دمى هَكِرِ[6]

إذا قَامَتَا تَضَوّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا　　نَسيمَ الصَّبَا جاءتْ بريحٍ من القُطُرْ[7]

كأنّ التِّجَارَ أصْعَدوا بِسَبِيئَةٍ　　من الخَصّ حتى أنزَلوها على يُسُرْ[8]

....

١ الحر : الكريم العقل ، يقال : اصيب فلان بكذا فلم يوجد حراً ، أي صبوراً جلداً . القر : الراحة . وقوله : ولا مقصر ، أراد ولا هو نازع عما هو عليه من الجزع .

٢ القويم : المستقيم . المستمر : الدائم .

٣ ذات الطلح : ماء لبني سنبس في الجبلين . محجر : مكان في بني طي . أقر : موضع .

٤ الصبوح : ما يشرب صبحاً . هر وفرتنى : اسما امرأتين .

٥ التجر : التجار .

٦ النعجة هنا : بقرة الوحش . تبالة : موضع تكثر فيه النعاج . الجؤذر : ولد البقرة . الدمى : الصور . هكر : موضع .

٧ القطر : عود من البخور . ونصب نسيم بفعل محذوف تقديره تحكي نسيم الصبا

٨ أصعدوا : ذهبوا . السبيئة : الخمر تحمل من بلد إلى بلد . الخص ويسر : موضعان بالشام .

فلمّا استَطابوا صُبَّ في الصَّحنِ نصفُهُ وَشُجّتْ بماءٍ غيرِ طَرْقٍ وَلا كَدِرْ [١]

بماءِ سَحابٍ زَلّ عَنْ مَتْنِ صَخرَةٍ إلى بطنِ أُخرَى طيّبٍ ماؤُها خَصِرْ [٢]

لَعَمْرُكَ ما إنْ ضرّني وَسْطَ حِميَرٍ وَأقوالِهَا إلاّ المَخيلَةُ وَالسُّكُرْ [٣]

وَغَيرُ الشَّقَاءِ المُستَبِينِ فَلَيْتَنِي أجَرَّ لِسَاني يَوْمَ ذَلِكُمُ مُجِرْ [٤]

لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بخُلّـةِ آثِمٍ وَلا نَـأنَإٍ يَوْمَ الحِفاظِ وَلا حَصِرْ [٥]

لَعَمري لَقَوْمٌ قد نَرَى أمسِ فيهِمُ مَرَابِطَ لِلأمْهَارِ وَالعَكَرِ الدَّثِرْ [٦]

أحَبُّ إلَيْنَا من أُنَاسٍ بِقُنّـةٍ يَرُوحُ عَلى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمِرْ [٧]

يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا بمَثْنَى الزِّقَاقِ المُترَعَاتِ وَبالجُزُرْ [٨]

---

١ استطابوا : أخذوا أعذب الماء وأطيبه . الصحن : القدح العظيم . شجت : مزجت . الطرق : الماء بالت فيه الابل .

٢ الخصر : البارد .

٣ الأقوال : كالاقيال ، الملوك . المخيلة : الكبر . السكر : الشباب وقلة التجربة .

٤ الشقاء المستبين : الجد العاثر . أجر لسانه : منعه الكلام .

٥ الخلة : الصداقة . النأنأ : الضعيف المقصر في الامر . الحفاظ : الانفة في الحرب من الانهزام. الحصر : الضيق الصدر .

٦ العكر : ما بين الستين إلى السبعين . وفي البيت إشارة إلى بني سعد .

٧ القنة : رأس الجبل .

٨ يفاكهنا : يمازحنا . مثنى الزقاق : أي زقاق الخمر مترعة مثنى مثنى . الجزر ، الواحدة جزور : الجمل المذبوح .

لَعَمري لَسَعدٌ حَيثُ حَلّتْ ديارُهُ ... أحَبُّ إلَينا مِنكَ فَا فَرَسٍ حَمِرْ[1]

وَتَعْرِفُ فيهِ مِنْ أبيهِ شَمَائِلاً ... وَمن خالِهِ وَمِن يَزيدَ وَمِن حُجُرْ

سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا ... وَنَائِلَ ذَا إذا صَحَا وَإذا سَكِرْ

---

١ سعد : هو ابن ضباب أخو امرىء القيس . وذلك أن أم سعد كانت زوجة حجر فطلقها وهي حامل ولم يعلم بها ، فتزوجها ضباب ، فولدت سعداً على فراشه ، فلحق به نسبه، وسقط نسبه إلى حجر . وقوله: فا فرس حمر ، أي يا فم فرس حمر ، يريد: يا أبخر الفم ، لأن الفرس إذا حمر ، أي تخم من أكل الشعير ، نتن فوه .

رب رامٍ من بني ثعل

بينما كان امرؤ القيس منطلقاً وأصحابه إلى السموأل ابن عادياء اليهودي ، إذا هم، في بعض الطريق ، ببقرة وحشية مرمية ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذبحوها. وانهم لكذلك وإذا بقناصين من بني ثعل ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من جيران السموأل، فانصرفوا جميعاً إليه، وقال امرؤ القيس :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ... مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فِي قُتَرِه [1]

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِه [2]

قَدْ أَتَتْهُ الوَحْشُ وَارِدَةً ... فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِه [3]

فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا ... بِإِزَاءِ الحَوْضِ أَوْ عُقُرِه [4]

---

١ بنو ثعل : من طيء . المتلج : المدخل . القتر ، الواحدة قترة : بيت الصائد يكمن فيه للوحش لئلا تراه .

٢ العارض : من يرمي عن القوس بالعرض . الزوراء : أي العوجاء وأراد القوس . نشم : شجر تصنع منه القسي . غير باناة : أي غير منحن على وتره . لأن الذي يرمي وهو منحن يذهب سهمه على وجه الأرض ، وهو عيب في الرماية .

٣ تنحى : قصد . النزع : أي النزع عن القوس ، الرمي . في يسره : أي في قبالة وجهه وجبهته .

٤ الفرائص ، الواحدة فريصة : وهي موضع في جنب الجمل يتحرك عند عضده . إذا هتك ذلك الموضع هجم على القلب . إزاء الحوض : مصب الماء فيه . العقر : مقام الشاربة في مؤخر الحوض .

بِزَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ	كَتَلَظِّي الجَمْرِ في شَرَرِه[١]
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ	ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلى حَجَرِه[٢]
فَهْوَ لاَ تَنْمِي رَمِيَّتُهُ	مَا لَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِه[٣]
مُطْعَمٌ للصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ	غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلى كِبَرِه[٤]
وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ	ثُمَّ لاَ أَبْكِي عَلى أَثَرِه[٥]
وَابنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ	صَفْوَ ماءِ الحَوْضِ عن كَدَرِه[٦]
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَاً	وَحَدِيثٌ مَا عَلى قِصَرِه[٧]
وَابنُ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ	مِثْلِ ضَوْءِ البَدْرِ في غُرَرِه[٨]

١ الرهيش : السهم الضامر ، والقوس تهتز عند الرمية . الكنانة : الجعبة . التلظي : التوقد والتوهج . شبه نصول السهام في حدتها وسرعتها بالجمر الملتهب ، أي ان هذه السهام تتوهج من حدتها وبريقها كما يتوهج الجمر. وقوله : في شرره: تتميم لوصف الجمر بشدة الالتهاب.

٢ الناهض : الذي وفر جناحه ونهض للطيران ، والتاء للمبالغة . أمهاه : أرقه أو سقاه الماء .

٣ لا تنمي ، من أنمى السهم : رماه فجرى وغاب عنه . وقوله : لا عد من نفره : دعاء له ، يوهم الدعاء عليه ، وهو كقولهم : ما له ، قاتله الله .

٤ مطعم للصيد : اي لا يكاد سهمه يخطىء . يقال : صائد مطعم إذا كان مجدوداً ، أي ذا حظ ، مرزوقاً . وأراد بالكسب : الحرفة يكتسب بها ، وهي هنا الرماية والصيد .

٥ يصف نفسه هنا بالجلد والصبر على مفارقة الاخوان .

٦ يصف نفسه بأنه حسن العشرة ، كريم الصفح عن ابن عمه اذا أساء إليه .

٧ يوم هناً : قيل انه يوم معروف ، وهناً : اسم موضع ، وقيل يوم هناً ، أي يوم اللهو واللعب ،وهناً كناية عنهما . يريد انه ترك لابن عمه صفو الماء ، أي صافاه المودة ، بعد كدره ، أي بعد ان أساء إليه . وحديث ما على قصره: أي أن اليوم الذي تحدثوا فيه ، وسروا بالحديث كان قصيراً ، لأن يوم السرور قصير ، ويوم الكدر طويل . وما هنا ابهامية ، تدل على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجودة ،وتقدير قوله : حديث ما ، أي حديث هو شيء من الأشياء .

٨ الغرر : ثلاث ليال من أول الشهر القمري .

الحسب الضائع

قال الهيثم : لما قتل حجر انحازت بنته هند ، وقطينه إلى عوير بن شنجة بن جابر فقال له قومه : كل أموالهم فإنهم مأكولون. فأبى . فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها ، وأخذ بخطام جملها وأشأم بهم في ليلة طخياء (مظلمة) مدلهمة ، فرمى بها النجاد ، حتى اطلعها نجران ، وقال لها : اني لست اغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتي . فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله :

إنَّ بَني عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَباً ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلُونَ إذْ غَدَرُوا[1]

أدَّوْا إلى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَم يَضِعْ بالمَغيبِ مَنْ نَصَرُوا[2]

لم يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ إنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ مَا ائتَمَرُوا[3]

لا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلا عَدَسٌ وَلا استُ عَيرٍ يَحُكُّها الثَّفَرُ[4]

لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لا عَوَرٌ شَانَهُ وَلا قِصَرُ

---

١ الدخللون ، الواحد دخلل : خاصتك الذي يداخلك في امورك .

٢ يريد من غاب عن أهله وأنصاره فهؤلاء ينصرونه .

٣ بنو حنظلة خانوا عم امرىء القيس في يوم كلاب وغدروا به . جير : اجل ، او حقاً .

٤ حميري وعدس واست عير : رجال من بني حنظلة. الثفر : السير الذي في مؤخر السرج .

ديمة هطلاء

يصف الغيث ، وقيل ان هذا أشعر ما جاء في وصفه :

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فِيهَا وَطَفٌ   طَبَقَ الأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدِرْ[1]

تُخرِجُ الوُدَّ إذا ما أشْجَذَتْ   وَتُوَارِيهِ إذَا مَا تَشْتَكِرْ[2]

وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً مَاهِراً   ثَانِياً بُرْثُنَـهُ مَا يَنْعَفِرْ[3]

وَتَرَى الشَّجْرَاءَ في رَيِّقِـهِ   كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فيها الخُمُرْ[4]

سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ   سَاقِطُ الأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ[5]

....

١ الديمة : المطر الدائم يوماً وليلة . الوطفاء : الدانية من الأرض . طبق الأرض : عمها . تحرى : تقصد حراهم ، وهو الفناء . تدر : تعتمد المكان وتثبت فيه .

٢ الود : الوتد . أشجذت : كفت وأقلعت . تواريه : تغطيه . تشتكر : تحتفل . يقول : ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها .

٣ الماهر : الحاذق . برثنه : إصبعه . ما ينعفر : أي لا يصيبه العفر وهو التراب . يريد ان الضب يثني أصابعه فلا يلصق بالتراب لخفته وحذقه في العدو ، أو في السباحة .

٤ الشجراء : جماعة الشجر . ريق المطر : أوله . يقول : ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها إلا أعالي شجرها فهي كرؤوس قطعت وفيها الخمر ، أي وهي ما تغطي بها النساء رؤوسها ، الواحد خمار .

٥ انتحاها : قصدها . الوابل : المطر الشديد . وأراد سحاب وابل . الأكناف : الجوانب ، الواحد كنف . الواهي : المنبثق انبثاقاً شديداً . المنهمر : المنصب .

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انتَحَى   فيهِ شُؤْبُوبُ جَنوبٍ مُنفَجِرْ [1]

ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ   عَرْضُ خَيمٍ فخُفَاءٍ فَيُسُرْ [2]

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ   لاحِقُ الإِطلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرْ [3]

نعم الفتى

يمدح طريف بن ملء من طيء :

لَنِعمَ الفَتَى تَعشُو إِلى ضَوْءِ نَارِهِ   طَرِيفُ بن مَلءٍ لَيلةَ الجوعِ وَالخَصَرْ [4]

إِذا البَازِلُ الكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً   تُلاوِذُ من صَوْتِ المُبِسِّينَ بالشجَرْ [5]

---

١ راح : جاء بالعشي . تمريه : تستخرج ماءه . الشؤبوب : الدفعة من المطر .

٢ ثج : صب . آذيه : موجه . عرض : سعة . خيم وخفاء ويسر : مواضع .

٣ اللاحق : الضامر. الإطلان : الخنصران . المحبوك : الشديد القوي الخلق . ممر : معتدل الخلق.

٤ تعشو : تنظر ببصر ضعيف أو بغير تثبيت . الخصر : شدة البرد .

٥ البازل : الناقة التي انفطر نابها . الكوماء : العظيمة السنام . تلاوذ : تلوذ بالشجر . المبسون : الذين يدعون الابل للحلب بقولهم بس بس لتدر .

امرؤ القيس والتوأم

كان امرؤ القيس مِعنّاً، أي يدخل فيما لا يعنيه ، مدلا في الشعر ؛ قيل انه لقي التوأم اليشكري، أو ابنه الحارث، في رواية اخرى، فقال له : إن كنت شاعراً فملّط [1] انصاف ما أقول واجزها ، فقال امرؤ القيس :

قالَ :

أحَارِ تَرَى بُرَيْقاً هَبّ وَهْناً ؟

فَقَالَ التّوْأمُ :

كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا[2]

قالَ امرُؤ القَيْسِ :

أرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أبُو شُرَيْحٍ ،

فَقَالَ التّوْأمُ :

إذا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأ اسْتَطَارَا[3]

---

[1] ملط الشاعر : قال نصف بيت وأتمه آخر .

[2] الوهن : الساعة بعد نصف الليل . وصغر بريقاً للتعظيم والتكثير . تستعر : تشتعل .

[3] استطار : انتشر .

قالَ امرُؤُ القَيْسِ :

كَأنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ ،

فَقَالَ التَوْأمُ :

عِشَارٌ وُلَّـــهٌ لاقَتْ عِشَارَا[1]

قالَ امرُؤُ القَيْسِ :

فَلَمَّا أنْ دَنَا لِقَفَـــا أُضَاخٍ

فَقَالَ التَوْأمُ :

وَهَتْ أعْجَـــازُ رَيِّقِـــهِ فَحَارَا[2]

قالَ امرُؤُ القَيْسِ :

فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ ظَبْياً

فَقَالَ التَوْأمُ :

وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَـــا حِمَارَا[3]

---

١ هزيزه : صوته ، والضمير عائد إلى الرعد وإن لم يذكر . العشار : النوق ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجه . الوله : التي فقدت أولادها .

٢ أضاخ : موضع . وهت : استرخت . الريق : أول المطر . حار : ثبت وتوقف .

٣ ذات السر : موضع . الجلهة : ناحية الوادي التي تستقبلك .

قال أبو عمرو : فلما رأى امرؤ القيس أن التوأم قد ماتنه ولم يكن في ذلك الزمن من يماتنه، أي يقاويه ويطاوله ، آلى أن لا ينازع الشعر أحداً إلى آخر الدهر .

وماذا عليك بأن تنتظر

يصف فرسه وخروجه إلى الصيد .

أحَارِ بنَ عَمْرٍو كَأني خَمِرْ ... وَيَعْدُو عَلى المَرْءِ مَا يأتَمِرْ[1]

فَلا وَأبيكِ ابْنَــةَ العَامِرِيّ ... لا يَدّعي القَــوْمُ أني أفِرْ

تَميمُ بنُ مُرٍّ وَأشْيَـــاعُهَا ... وَكِنْدَةُ حَوْلي جَميعاً صُبُرْ

إذا رَكِبُوا الخَيلَ وَاستَلأمُوا ... تَحَرّقَتِ الأرْضُ وَاليَوْمُ قُرّ[2]

تَرُوحُ مِنَ الحَيّ أمْ تَبْتَكِرْ ... وَمَاذا عَلَيْكَ بأنْ تَنْتَظِرْ ؟

أمَرْخٌ خِيَامُهُمُ أمْ عُشُرْ ... أمِ القَلبُ في إثرِهِمْ مُنحَدِرْ[3]

وَفيمَنْ أقَامَ مِنَ الحَيّ هِرْ ... أمِ الظّاعِنُونَ بهَا في الشُّطُرْ[4]

وَهِرٌّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرّجَــالِ ... وَأفلَتَ مِنهَا ابنُ عَمرٍو حُجُرْ[5]

رَمَتْني بسَهْمٍ أصَابَ الفُؤادَ ... غَدَاةَ الرّحِيلِ فَلَمْ أنْتَصِرْ

---

١ الخمر : الذي خالطه داء ، أو وجع ، او سكر . يعدو : يرجع . ما يأتمر : أي ما يريد أن يوقعه بالغير .

٢ استلأموا : لبسوا اللأمات وهي الدروع .

٣ المرخ : شجر قصار بنجد . العشر : شجر طوال بالغور .

٤ الشطر ، الواحد شطير : الغريب . يريد : أهر بين المتخلفين في الحي أم هي بين الظاعنين .

٥ هر : هي ابنة سلامة بن علند العامرية كان يشبب بها الشاعر أيام نفاه أبوه .

فأسبَلَ دَمعي كَفَضِّ الجُمَانِ أو الدُّرِّ رَقْرَاقُــهُ المُنْحَدِرُ[1]

وَإذْ هيَ تَمشي كَمَشْيِ النَّزِيفِ يَصرَعُهُ بِالكَثِيبِ البُهُرْ[2]

بَرَهْرَهَةٌ رُودَةٌ رَخْصَــةٌ كَخُرْعُوبَةِ البَانَةِ المُنفَطِرْ[3]

فَتُورُ القِيَامِ قَطِيعُ الكَلامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرْ[4]

كأنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ[5]

يُعَلُّ بِــهِ بَرْدُ أنْيَــابِهَــا إذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ[6]

فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التِّمَامِ وَالقَلْبُ من خَشْيَةٍ مُقْشَعِرْ[7]

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَــا فَثَوْباً نَسِيتُ وَثَوْباً أجُرْ[8]

---

١ أسبل : سال . فض الجمان : تفرقه . الجمان ، الواحدة جمانة : اللؤلؤة .

٢ النزيف : المنزوف دمه أو عقله بالسكر فلا يقدر أن يسرع في المشي . البهر : الكلال وانقطاع النفس .

٣ البرهرهة : الرقيقة الجلد أو هي الملساء المترجرجة . الرودة : الرخصة الناعمة . الخرعوبة : القضيب الغض . المنفطر : الذي ينفطر بالورق وهو ألين ما يكون حين يجري فيه الماء ويورق بعضه .

٤ فتور القيــام : أي متراخية ليست بوثابة لثقل أردافها . قطيع الكلام : قليلته لشدة حيائها . تفتر : تبسم . الغروب : بياض الأسنان . الخصر : البارد .

٥ الخزامى : خيري البر . النشر : الريح . القطر : العود الذي يتبخر به .

٦ يعل : يسقى مرة بعد مرة . طرّب : صوّت . المستحر : المصوت بالسحر .

٧ ليل التمام : أطول ليالي العام .

٨ تسديتها : علوتها . ثوباً أجر : أي أجره وراءنا لتعفية الأثر .

وَلَمْ يَرَنَـا كَالِىءٌ كَاشِحٌ وَلَمْ يُفْشَ مِنَّا لَدى البَيْتِ سِرّ[1]

وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا: يَا هَنَاهُ ! وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرّاً بِشَرّ[2]

وَقَدْ أغْتَدِي وَمَعي القَانِصَانِ وَكُلٌّ بِمَرْبَـأةٍ مُقْتَفِر[3]

فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِر[4]

أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِر[5]

فأنْشَبَ أظْفَارَهُ في النَّسَا ، فَقُلْتُ: هُبِلْتَ ! ألا تَنْتَصِر؟[6]

فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسانِ المُجِر[7]

فَظَلَّ يُرَنَّحُ في غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِر[8]

....

١ الكالىء : الراقب . الكاشح : المولي عنك بوده .

٢ هناه : اسم من أسماء النداء خاصة كناية عن اسم المخاطب .

٣ القانصان : الصائدان . المربأة : المكان المرتفع تربأ منه . مقتفر : متتبع الأثر .

٤ الفغم : المولع بالصيد ، الحريص عليه، وأراد به الكلب . نكر : كريه الصورة .

٥ الألص : الذي التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . الحني : المنحني . أشر : بطر ، مرح .

٦ النسا : عرق في الفخذ . هبلت : ثكلت . ألا تنتصر : يزجر امرؤ القيس فرسه ، والمراد : ألا تأتي الثور وتدنو منه فتطعنه .

٧ المبراة : قرن الثور . الخل : أن يغرز في منخر الفصيل خلال ، حتى يخرج من أرنبته قدر الإصبع ، فإن كفته ذلك ، وإلا أجرّوه ، والإجرار أن يشقوا أطراف لسانه ، فلا يقدر أن يمصّ خلفَ أمه . والمجرّ : فاعل خل .

٨ يرنح : يستدير . الغيطل : الشجر الملتف . النعر : الذي أصابته في أنفه النعرة وهي ذبابة خضراء تدخل في أنفه فيزوي لذلك ويستدير .

وَأرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ[1]

لهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيـ ... ـدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ[2]

لهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي العُقَـا ... بِ سُودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرْ[3]

وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أصْمَعَا ... نِ لحمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ[4]

لهَـا عَجُزٌ كَصَفَاةِ المَسِيـ ... ـلِ أبْرَزَ عَنها جُحَافٌ مُضِرْ[5]

لهَا ذَنَبٌ، مِثلُ ذَيلِ العَرُوسِ، ... تَسُدُّ بهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ

لهَـا مَتْنَتَـانِ خَظَاتَا كمَا ... أكَبَّ عَلى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ[6]

لهَـا عُذَرٌ كَقُرُونِ النِّسَـا ... ءِ رُكِّبنَ في يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ[7]

وَسَالِفَـةٌ كَسَحُوقِ اللِّيَا ... نِ أضرَمَ فِيهَا الغَوِيُّ السُّعُرْ[8]

---

١ الخيفانة : الجرادة ، شبه بها الفرس السريعة لخفتها . السعف : أراد به شعر الناصية .

٢ القعب : القدح . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . عجر : غليظ .

٣ الثنن : الشعر يكون خلف الرسغ . يفين : يكثرن . تزبئر : تتنفس .

٤ أصمعان : صغيران في صلابة والتصاق . الحماة : لحم الساق . منبتر : أي انه لصلابته كأنه بائن من الساق .

٥ الصفاة : الصخرة الملساء . الجحاف : السيل الذي يقلع كل ما يمر به .

٦ المتنتان : جانبا الصلب. خظاتا : كثيرتا اللحم، وأصله خظاتان، فحذف نون التثنية للضرورة. وقوله : أكب على ساعديه النمر : يريد انهما كساعدي النمر البارك في غلظهما ، وخص البارك لأنه يبسط ذراعيه فيستبين غلظهما .

٧ العذر : الشعرات قدام القربوس ، وهو آخر العرف . الصر : البرد .

٨ السالفة : هنا العنق أو صفحتاه . السحوق : النخلة الطويلة . الليان : النخل . الغوي : الغاوي المفسد . السعر ، الواحد سعير : شدة الوقود . وصف انها شقراء فلذلك ذكر الوقود ، وشبه العنق بالسحوق في الطول .

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ المِجَنِّ حَذَّفَــهُ الصَّانِـعُ المُقْتَدِرْ[1]

لَهَا مِنْخَرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ فَمِنْــهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ[2]

وَعَيْنٌ لَهَا حَــدْرَةٌ بَدْرَةٌ وَشُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ[3]

إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ : دُبَّاءَةٌ مِنَ الخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الغُدُرْ[4]

وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ : أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ[5]

وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ : سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ[6]

وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَــرَدٍ مُنْهَمِرْ[7]

لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ فَوَادٍ خَطَــاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ[8]

وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ الظِّبَا ءِ أَخْطَأَهَا الحَاذِفُ المُقْتَدِرْ[9]

---

١ السراة : الظهر . المجن : الترس . حذفه : أتقنه وسوّاه .

٢ تنبهر : يضيق نفسها .

٣ حدرة : مكتنزة ضخمة . بدرة : حديدة .

٤ الدباءة : القرعة . شبه بها الفرس لان أولها رقيق وآخرها غليظ . الخضر : الجري . الغدر ، الواحدة غديرة : أراد غدر النبات ، لأن النبت يكنها من الشمس ، فهو أصفى لها .

٥ الأثفية : الصخرة المدورة . الململمة : المجتمعة الصلبة . الاثر : أثر الجراح يبقى بعد البرء .

٦ السرعوفة : الجرادة . المسبطر : الطويل . شبه الفرس بالجرادة في قلة لحمها وخفتها .

٧ أي لها عن السوط مجال فهي سريعة وفي غنى عن الضرب بالسوط . شبه جريها بشدة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقعه وجلبته .

٨ يريد ان حوافرها تصيب موضعاً ولا تصيب آخر ، كالمطر يصيب وادياً ويخطىء آخر .

٩ الحاذف : الضارب بالعصا .

منعت الليث

يمدح بني سعد :

مَنَعتَ اللّيثَ من أكلِ ابنِ حُجْرٍ وَكادَ اللّيثُ يُودِي بِابنِ حُجْرِ
مَنَعْتَ فَأنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعمَى عَلَيَّ ابنَ الضَّبَابِ بحَيثُ تَدْرِي
سَأشكُرُكَ الّذي دافَعْتَ عَنّي وَمَا يَجْزِيكَ مِنّي غَيرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأوْثَقَ مِنْكَ جَاراً وَنَصْرُكَ للفَرِيدِ أعَزُّ نَصْرِ

أبلغ بني زيد

يهجو بني حنظلة :

أبْلِغْ بَني زَيْدٍ إذا مَا لَقيتَهُمْ وَأبْلِغْ بَني لُبْنَى وَأبْلِغْ تُماضِرَا
وَأبْلِغْ وَلا تَتْرُكْ بَني ابنَةِ مِنقَرٍ أفقَرْهُمْ ، إني أفقَرُ نَابِرَا[1]
أحَنظَلَ لَوْ كُنتُمْ كِرَاماً صَبرْتُمُ وَحُطْتُمْ وَلا يُلقَى التّميميُّ صَابِرَا[2]

---

١ أفقرهم : اكسر فقر ظهورهم . النابر ، من نبره بلسانه : نال منه .
٢ حطتم ، من حاطه : حفظه وتعهده .

س

أماوي ! هل من معرّس ؟

يصف ناقته :

أمَاوِيَّ! هَلْ لي عِندَكُم من مُعرَّسِ ... أمِ الصرْمَ تختارِينَ بالوَصْلِ نيأسِ [1]

أبِيني لَنَا، إنّ الصَّرِيمَةَ رَاحَـةٌ ... من الشكّ ذي المَخلوجةِ المُتَلَبِّسِ [2]

كأني وَرَحلي فَوْقَ أحقَبَ قَارِحٍ ... بشَرْبَةَ أوْ طَافٍ بعِرْنانَ مُوجِسِ [3]

تَعَشّى قَلِيلاً ثمّ أنْحَى ظُلُوفَهُ ... يُثِيرُ التّرابَ عن مَبيتٍ ومَكنِسِ [4]

يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ ... إثَارَةَ نَبّاثِ الهَوَاجِرِ مُخمِسِ [5]

١ الماوية : المرآة وهي هنا اسم امرأة . التعريس : النزول بسحر . الصرم : القطع . نيأس : مجزوم في جواب الاستفهام كأنه جواب الشرط .

٢ الصريمة : القطيعة . المخلوجة : الأمر يتخالج فيه أي يشك فيه ولا يجتمع فيه على شيء . المتلبس ، من تلبس الأمر : اختلط واشتبه وأشكل .

٣ الاحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين. القارح : المسن. شربة : موضع. الطاوي : الضامر البطن ، أو الذي يطوي نشاطاً وقوة . عرنان: موضع . الموجس : الخائف ، الحذر لشيء سمعه .

٤ تعشى : دخل في العشاء . الظلوف : الحوافر . المكنس : مولج الوحش من الظباء والبقر وغيرها تستكنّ فيه من الحر .

٥ هـال التراب وذراه : أثاره وفرقه عن وجه الأرض . النباث : الذي يزيل التراب الظاهر في الهاجرة لتباشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . المخمس : الذي ترد إبله الخمس، بالكسر ؛ وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في الرابع .

فَبَاتَ على خَدٍّ أحَمَّ وَمَنْكِبٍ	وَضِجعَتُهُ مثلُ الأسيرِ المُكَرْدَسِ [1]
وَبَاتَ إلى أرْطَاةِ حِقْفٍ كَأنّهَا	إذا ألثَقَتهَا غَبيَةٌ بَيتُ مُعرِسِ [2]
فَصَبّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيّةً	كِلابُ ابنِ مُرٍّ أوْ كلابُ ابنِ سِنبِسِ [3]
مُغَرَّثَةً زُرْقاً كَأنّ عيُونَهَا	من الذَّمْرِ وَالإيحاء نوّارُ عَضْرَسِ [4]
فَأدبرَ يَكسُوهَا الرَّغَامَ كَأنّهُ	على الصَّمْدِ وَالآكامِ جِذوَةُ مُقبِسِ [5]
وَأيقَنَ إنْ لاقَيْنَهُ أنّ يَوْمَهُ	بذِي الرِّمثِ إنْ ماوَتْنهُ يومُ أنفُسِ [6]
فَأدرَكنَهُ يأخُذنَ بالسّاقِ وَالنَّسَا	كما شبرَقَ الوِلدانُ ثوْبَ المُقدَّسِ [7]
وَغَوّرْنَ في ظلّ الغَضَا وَتَرَكْنَهُ	كقَرْمِ الهِجانِ الفادرِ المُتَشمِّسِ [8]

---

١ الأحم : الأسود . المكردس : الموثق المقيد .

٢ الأرطاة : شجرة . الحقف : الرمل المعوج . ألثقتها : بلتها . الغبية : الدفعة من المطر . المعرس : الباني بأهله .

٣ ابن مر وابن سنبس : صائدان من طي معروفان بالصيد .

٤ المغرثة : المجوعة . الذمر : الإغراء والتسليط . الإيحاء : الإشارة إلى الشيء أو الكلام الخفي . العضرس : بقلة حمراء الزهرة . شبه عيونها بالعضرس لان عيون الكلاب تضرب إلى الحمرة .

٥ الرغام: التراب . الصمد: ما غلظ من الأرض وصلب . المقبس: الذي عنده من النار ما يقبس به .

٦ الرمث : اسم موضع فيه شجر الرمث . وقوله يوم أنفس : أي أن الثور تيقن ان يومه بذلك الموضع ، ان طلبت الكلاب موته ، وطلب موتها ، يوم موت انفس كثيرة .

٧ النسا : عرق في الساق . شبرق : مزق . المقدس : الراهب الذي يأتي بيت المقدس ، وكان إذا نزل من صومعته تجتمع الصبيان إليه فيخرقون ثيابه ويمزقونها تمسحاً بها وتبركاً .

٨ غوّرن : دخلن الغور . الغضا : شجر . القرم : الفحل . الهجان : البيض . الفادر : الذي ترك الضراب . المتشمس : البارز للشمس نشاطاً .

ألمّا على الربع القديم

قال لما اصيب بالقروح :

ألِمّا عَلى الرَّبعِ القَديمِ بعَسْعَسَا ... كأني أُنادي أوْ أُكلّمُ أخرَسَا[1]

فلوْ أنّ أهلَ الدّارِ فيها كَعَهْدِنَا ... وَجدتُ مَقيلاً عِندهمْ وَمُعرَّسَا[2]

فَلا تُنْكِرُوني إنّني أنَا ذَاكُمُ ... لَيَاليَ حلَّ الحَيُّ غَوْلاً فَألْعَسَا[3]

فإمّا تَرَيْني لا أُغمّضُ سَاعةً ... من اللّيلِ إلاّ أنْ أكبَّ فَأنْعَسَا

تَأوّبَني دَائي القَديمُ فَغَلّسَا ... أُحاذِرُ أنْ يَرْتَدّ دائي فأُنْكَسَا[4]

فَيا رُبّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَطاعَنْتُ عَنهُ الخيلَ حَتى تَنَفّسَا

وَيَا رُبّ يَوْمٍ قَدْ أرُوحُ مُرَجَّلاً ... حَبيباً إلى البِيضِ الكَوَاعبِ أملَسَا[5]

يَرُعنَ إلى صَوْتي إذا مَا سَمِعْنَهُ ... كمَا تَرْعَوِي عِيطٌ إلى صَوْتِ أعيَسَا[6]

---

١ ألمّ بالقوم ، أو بالمكان : أتاه في زيارة غير طويلة . عسعس : جبل طويل لبني عامر .

٢ المقيل : موضع القيلولة ، النوم أو الاستراحة في الظهيرة . المعرس : مكان النزول ليلا .

٣ غول وألعس : موضعان . وقوله : فلا تنكروني ، كأنه يخاطب أهل الدار لما أتاها فلم يجد بها من يوافقه ويسره .

٤ تأوبني : جاء مع الليل . غلس : جاء بغلس ، أي في ظلمة آخر الليل .

٥ المرجل : المسرح الشعر ، أو الطويل العنق .

٦ يرعن : يرجعن . ترعوي : ترجع . العيط ، الواحدة عيطاء : خيار الابل وأفتاؤها . الأعيس : الفحل .

أرَاهُنّ لا يُحْبِبْنَ مَن قَلّ مَالُهُ ... وَلا مَنْ رَأيْنَ الشَّيْبَ فيهِ وَقَوَّسَا[1]

وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الحَيَاةِ كما أرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعي أنْ أقومَ فألْبَسَا[2]

فَلَوْ أنّهَا نَفسٌ تَمُوتُ جَميعَةً ... وَلَكِنّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنْفُسَا

وَبُدّلْتُ قَرْحاً دامياً بَعدَ صِحّةٍ ... فَيَا لكِ من نُعمَى تَحَوّلْنَ أبْؤسَا

لَقَد طَمَحَ الطَّمّاحُ من بُعد أرْضِهِ ... لِيُلْبِسَني مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبّسَا[3]

ألا إنّ بَعدَ العُدْمِ للمَرْءِ قِنْوَةً ... وَبعدَ المَشيبِ طولَ عُمرٍ وَمَلْبَسَا[4]

---

[1] قوس الرجل : انحنى ظهره .

[2] التبريح : شدة البلاء . يقول : لم أخف أن تبرح بي الحياة هذا التبريح ، حتى تضيق ذراعي ان أقوم فألبس ثيابي ، أي فاضعف واعجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض .

[3] الطماح : رجل من بني أسد ، كاد لامرىء القيس عند قيصر .

[4] قوله : بعد العدم للمرء قنوة الخ ، أي بعد الشدة رجاء ، وبعد الشيب عمر مستمتع ، وليس بعد الموت شيء من ذلك . القنوة : ما اقتنيت من شيء فاتخذته أصل مال .

امرؤ القيس وعبيد بن الأبرص

لقي يوماً عبيد بن الأبرص الأسدي فقال له عبيد: كيف معرفتك بالاوابد ؟ فقال : قل ما شئت تجدني كما أحببت[1]. فقال عبيد :

مَا حَيّةٌ مَيْتَةٌ قَامَتْ بميتَتِهَا ... دَرْدَاءُ مَا أنْبَتَتْ سِنّاً وَأضرَاسَا[2]

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ الشّعِيرَةُ تُسْقَى في سَنَابِلِهَا ... فأخرَجَتْ بعد طول المُكْثِ أكداسَا

فقال عبيد :

ما السُّودُ وَالبِيضُ وَالأسماءُ وَاحدَةٌ ... لا يَستَطيعُ لهُنّ النّاسُ تَمسَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ السّحَابُ إذا الرّحمَانُ أرْسلَها ... رَوّى بها من مُحُولِ الأرْضِ أيْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا مُرْتجَاتٌ عَلى هَوْلٍ مَرَاكِبُها ... يَقطعنَ طولَ المدى سَيراً وَإمرَاسَا[3]

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ النّجُومُ إذا حَانَتْ مَطالِعُهَا ... شَبّهتُهَا في سَوَادِ اللّيلِ أقبَاسَا

---

١ هذه المماتنة مشكوك في صحتها .

٢ الدرداء : الذاهبة أسنانها .

٣ إمراس، من امرس حبل البكرة : أعاده إلى مجراه، ولعله أراد ان هذه الكواكب تسري وتعود إلى مجراها .

فقال عبيد :

مَا القَاطِعاتُ لأرْضٍ لا أنِيسَ بهَا تأتي سِرَاعاً وَمَا يَرْجِعنَ أنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ الرِّيَاحُ إذا هبَّتْ عوَاصِفُهَا كَفَى بأذيَالهَا للتُّرْبِ كنَّاسَا

فقال عبيد :

مَا الفَاجِعَاتُ جِهَاراً في عَلانِيَةٍ أشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ بَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ المَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أحدٍ يَكفِتنَ حَمْقَى وَمَا يُبقِينَ أكيَاسَا[1]

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيرِ في مَهَلٍ لا يَشْتَكِينَ وَلَوْ ألجَمتَها فَاسَا[2]

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ الجِيادُ عَلَيها القَوْمُ قد سبحوا كانوا لهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أحلاسَا[3]

فقال عبيد :

مَا القَاطِعَاتُ لأرْضِ الجَوّ في طَلَقٍ قبلَ الصَّباحِ وَما يَسرِينَ قِرْطَاسَا[4]

---

١ يكفتن : يمتن . الاكياس ، الواحد كيس : ضد الأحمق .

٢ الفاس ، من اللجام : الحديدة القائمة في الحنك .

٣ الأحلاس ، الواحد حلس : كساء على ظهر البعير ، تحت البرذعة .

٤ القرطاس : الجمل الأبيض ، والجارية البيضاء ، والصحيفة ، والغرض ، وكل هذه المعاني لا يوافق ما يتطلبه الكلام .

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ الأمَانيُّ يَتْرُكنَ الفَتَى مَلِكاً   دُونَ السّمَاءِ وَلَم تَرْفَعْ لَه رَاسَا

فقال عبيد :

مَا الحاكمُونَ بلا سَمْعٍ وَلا بَصَرٍ   وَلا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلكَ المَوَازِينُ وَالرّحْمَانُ أنْزَلهَا   رَبُّ البَرِيّةِ بَيْنَ النّاسِ مِقْيَاسَا

لمن طلل !

يصف داءه بأنقرة :

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ   تَقَادَمَ في سَالِفِ الأحْرُسِ[1]

فَإمّا تَرَيْنيَ بي عُرّةٌ   كَأني نَكِيبٌ مِنَ النِّقْرِسِ[2]

وَصَيّرَني القَرْحُ في جُبّةٍ   تُخَالُ لَبِيساً وَلَمْ تُلْبَسِ[3]

تَرَى أثَرَ القَرْحِ في جِلْدِهِ   كنَقْشِ الخَوَاتِمِ في الجِرْجِسِ[4]

---

١ داثر : ممحو . آيه ، الواحدة آية : العلامة . الأحرس : الدهر .
٢ العرة : الجرب . النقرس : داء معروف يأخذ في الرجل .
٣ اللبيس : الثوب .
٤ الجرجس : الشمع والطين الذي يختم به .

ص

أتنوص من ذكر سلمى ١ ؟

أمِنْ ذِكرِ سلمَى أنْ نأتْكَ تنوصُ ... فتَقصُرُ عنها خُطوَةً أوْ تبوصُ [٢]

وكَمْ دُونَهَا من مَهمَهٍ ومَفَازَةٍ ... وكم أرْضُ جَدبٍ دونها ولصُوصُ [٣]

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْماً بجَنْبِ عُنَيزَةٍ ... وقَد حانَ مِنها رِحلَةٌ فَقَلُوصُ [٤]

بأسْوَدَ مُلْتَفٍّ الغَدَائرِ وَارِدٍ ... وَذِي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وتَشُوصُ [٥]

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ ... كَشَوْكِ السَّيالِ فهوَ عذبٌ يَفيصُ [٦]

فَهَلْ تُسْلِيَنَّ الهَمَّ عَنْكَ شِمِلَّةٌ ... مُدَاخِلَةٌ صُمُّ العِظَامِ أصُوصُ [٧]

١ هذه القصيدة رواها أبو عمر الشيباني .

٢ تنوص : تتأخر . تبوص : تتقدم .

٣ المهمه والمفازة : الصحراء . أرض جدب : قاحلة .

٤ عنيزة : موضع . وهو أيضاً اسم ابنة عم الشاعر . قلوص : بعد .

٥ وارد : طويل مسترسل . الأشر : التحزيز في الأسنان . تشوفه : تجلوه . تشوص : تجلوه بالسواك .

٦ السدوس: النيلج - أي دخان الفحم، وكانوا يضعونه فوق اللثة . السيال : نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه مثل اللبن . يفيص : يقطر ويذهب في الأرض .

٧ ناقة شملة : سريعة. مداخلة: لم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، وربما كانت مصحفة. الأصوص: الشديدة.

تَظَاهَرَ فِيهَا النِّيُّ لا هيَ بَكْرَةٌ ... وَلا ذاتُ ضِغنٍ في الزِّمامِ قَمُوصِ [١]

أَؤُوبٌ نَعُوبٌ لا يُوَاكِلُ نَهزُهَا ... إذا قِيلَ سَيرُ المُدْلجينَ نَصِيصُ [٢]

كَأَنِّي وَرَحلي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقي ... إذا شُبَّ للمَرْوِ الصِّغَارِ وَبِيصُ [٣]

عَلى نِقْنِقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ ... بِمُنعَرَجِ الوَعساءِ بَيضٌ رَصِيصُ [٤]

إذا رَاحَ لِلأُدْحيّ أَوْباً يَفُنُّهَا ... تُحَاذِرُ مِنْ إدْرَاكِهِ وَتَحِيصُ [٥]

أَذَلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتُناً ... حَمَلْنَ فَأَرْبَى حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ [٦]

طَوَاهُ اضْطِمارُ الشَّدِّ فالبَطنُ شازِبٌ ... مُعَالًى إلى المَتْنَينِ فَهْوَ خَمِيصُ [٧]

كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ ... كَنَائِنُ يَجرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيصُ [٨]

---

١ تظاهر : تكاثر . الني : اللبن ساعة يحلب قبل أن يجعل في السقاء .البكرة : الفتية من الإبل . القموص ؛ من القماص : التأخر .

٢ أووب : رجوع ، فعول من الأوبة أي الرجوع . نعوب : تنعب من النشاط وهي مسرعة . المواكلة : هي التي لا تعطي ما عندها من السير إلا بعد عسر . النهز : تحرك الأيدي والأرجل . النصيص : أرفع السير .

٣ المرو : حجارة صلبة تقدح منها النار . الوبيص : النار .

٤ النقنق : الظليم . الهيق : الطويل . الوعساء : الرمل السهل . الرصيص : المرصوص .

٥ الأدحي : مبيض النعام في الرمل . أوباً : قصداً . يفنها : يطردها . تحيص : تحيد .

٦ الجون : حمار الوحش . الآتن ، الواحدة أتان : الحمارة . أربى ، اسم تفضيل من ربا : نما . كثر . الدرص : جنين الأتان .

٧ اضطمر الفرس : ضمر . الشازب : الضامر . الخميص : الضامر البطن .

٨ سراته : ظهره . الجدة : الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه . الكنائن ، الواحدة كنانة : جعبة السهام من جلد أو خشب . الدليص : ماء الذهب .

بحاجبِهِ كَدْحٌ من الضَّرْبِ جالِبٌ وَحَارِكُهُ منَ الكِدَامِ حَصِيصُ[1]

وَيأكُلْنَ من قَوٍّ لُعَاعاً وَرِبّةً تَجَبَّرَ بَعدَ الأكلِ فَهْوَ نَمِيصُ[2]

تُطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأنَّهُ سُدُوسٌ أطَارَتْهُ الرِّيَاحُ وَخُوصُ[3]

تَصَيَّفَهَا حَتَى إذا لَمْ يَسُغْ لهَا حَلِيٌّ بأعْلى حَائِلٍ وَقَصِيصُ[4]

تَغَالَبْنَ فيهِ الجَزْءَ لَوْلا هَوَاجِرٌ جَنَادِبُهَا صَرْعَى لهُنّ قَصِيصُ[5]

أرَنَّ عَلَيْهَا قارِباً ، وَانْتَحَتْ لهُ طُوالَةُ أرْساغِ اليَدَيْنِ ، نَحوصُ[6]

فَأوْرَدَها ، مِنْ آخرِ الليلِ ، مَشرَباً ، بَلائِقَ خُضْراً ، ماؤُهُنّ قَلِيصُ[7]

فَيَشْرَبْن أنفاساً ، وَهُنّ خَوَائِفٌ ، وَتَرْعَدُ مِنْهُنّ الكُلَى والفَرِيصُ[8]

---

١ الكدح : الخدش . الجالب : الذي علته الجلبة وهي قشرة تعلو الجرح عند البرء . الحارك : الصدر . الكدام : العض . الحصيص : الذي سقط شعره .

٢ قوّ : موضع . اللعاع : نبت ناعم أول ما يبدو . الربة : نبات . تجبر: نبت . النميص : النبات الذي أكل ثم نبت .

٣ العفاء : ما كثر من ريش النعام ، ووبر البعير ، والشعر الطويل الوافي . النسيل : ما يسقط من الريش أو الشعر عند النسل . السدوس : الطيلسان الأخضر .

٤ تصيفها : أكلها في الصيف . حلي : نبت . حائل : موضع . قصيص : نبت أو شجر .

٥ الجزء : أن تأكل الكلأ في أيام الربيع فتستغني به عن شرب الماء . القصيص : الصوت .

٦ القارب : طالب الماء ليلا . الطوالة : الطويلة . النحوص : الأتان التي لا ولد لها ولا لبن أو الشديدة السمن .

٧ البلائق : المياه المستنقعات . القليص : الكثير أو القليل .

٨ الفريص ، الواحدة فريصة : اللحمة بين الثدي والكتف . ترعد : تضطرب عند الفزع .

فأصْدَرَها تَعْلو النِّجادَ ، عَشيَّةً ، أقَبُّ ، كَمِقْلاءِ الوليدِ ، شَخيصُ[1]

فجَحشٌ ، على أدْبارِهِنَّ ، مُخَلَّفٌ ؛ وَجَحْشٌ ، لَدى مَكَرِّهِنَّ ، وَقيصُ[2]

وأصْدَرَها بادي النَّواجِذِ ، قارِحٌ ، أقَبُّ ، كَعَقْدِ الأنْدَرِيِّ ، مَحيصُ[3]

---

١ الأقب : الدقيق الخصر . المقلاء : القلة يلعب بها الصبي . الشخيص : الجسيم .

٢ الوقيص : الموقوص ، المدقوق العنق .

٣ القارح من ذي الحافر : الذي شق نابه وطلع . الأندري : الحبل الغليظ . المحيص : النفور .

ض

أعنّي على برقٍ وميض

يصف المطر

أعِنّي عَلى بَرْقٍ أراهُ وَميضِ ... يُضيءُ حَبيّاً في شَماريخَ بيضِ [1]

وَيَهْدَأُ تاراتٍ سَناهُ وَتارَةً ... يَنُوءُ كَتَعتابِ الكَسيرِ المَهيضِ [2]

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لامِعاتٌ كَأنّها ... أكُفٌّ تَلَقّى الفَوْزَ عند المُفيضِ [3]

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بَينَ ضارِجٍ ... وَبَينَ تِلاعِ يَثْلَثَ فالعَريضِ [4]

أصابَ قَطاتَينِ فَسالَ لِواهُما ... فَوادي البَديِّ فانتَحَى للأرِيضِ [5]

بِلادٌ عَريضَةٌ وأرْضٌ أريضَةٌ ... مَدافِعُ غَيْثٍ في فضاءٍ عَريضِ [6]

... ...

١ وميض : لامع . الحبي : المشرق من السحاب . الشماريخ : ما ارتفع من الجبال .

٢ ينوء : ينهض على ثقل . التعتاب : مشي البعير على ثلاث قوائم ، شبه البرق به في ثقل حركته .

٣ الفوز هنا : القمر . المفيض : الذي يضرب بقداح الميسر ، فالأكف تتلقى افاضته وتتسابق إليها . يقول : كأن هذا البرق في السحاب لسرعته وانتشاره أكف تتسابق طمعاً في القمر .

٤ التلاع ، الواحدة تلعة : مجرى الماء . ضارج ويثلث والعريض : مواضع .

٥ قطاتان وأريض : موضعان . وادي البدي : لبني عامر في نجد .

٦ أريضة : لينة .

فأضْحَى يَسُحُّ المَاءَ من كلّ فيقَةٍ ... يَحُوزُ الضِّبَابَ في صَفَاصِفَ بِيضِ [1]

فأُسْقِي بهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إذْ نَأتْ ... وَإذْ بَعُدَ المَزَارُ غَيرَ القَرِيضِ [2]

وَمَرْقَبَةٍ كالزُّجّ أشرَفْتُ فَوْقَهَا ... أُقَلّبُ طَرْفِي في فَضَاءٍ عَرِيضِ [3]

فظَلْتُ وَظَلّ الجَوْنُ عندي بلِبدِهِ ... كأني أعَدّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ [4]

فَلَمّا أجَنّ الشّمسَ عني غؤُورُهَا ... نَزَلْتُ إلَيْهِ قَائماً بالحَضِيضِ [5]

يُبَارِي شَبَاةَ الرُّمحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كصَفحِ السِّنانِ الصُّلّبيِّ النَّحِيضِ [6]

أُخَفّضُهُ بالنَّقْرِ لمّا عَلَوْتُـــهُ ... وَيَرْفَعُ طَرْفاً غَيرَ جافٍ غَضِيضِ [7]

وَقد أغتَدي وَالطّيرُ في وُكُنَاتِهَا ... بمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليَدَينِ قَبِيضِ [8]

....

١ الفيقة : ربما كانت هنا واحدة الافاويق ، وهي ما اجتمع في السحاب من الماء ، فهو يمطر ساعة بعد ساعة . يحوز الضباب : يجمعها ، والضباب ، الواحد ضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ، ذنبه كثير العقد . الصفاصف ، الواحد صفصف : المستوي من الأرض .

٢ أسقي: أي أدعو لها بالسقيا إذ نأت عني وبعد مزارها مني فلا أصل إليها ، غير اني أنظم القريض- الشعر ، وأهديه إليها .

٣ المرقبة : موضع يرقب منه الربيئة وهو على رأس جبل . كالزج : أي طويلة مرتفعة صعبة .

٤ الجون من الخيل : الأدهم الشديد السواد . اللبد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . أعدي : أتقي . المهيض : المكسور . يقول : انه لحدة فرسه ونشاطه يتقي عليه كما يتقي ذو الجناح الكسير ، أي انه يداريه ويسكنه .

٥ أجن : ستر . غؤورها : غيابها . الحضيض : أسفل الجبل .

٦ الشباة : الحد . المذلق : الطويل المرقق . السنان الصلبي : المسن وهو حجر عريض يسن عليه الحديد . النحيض: الرقيق . يقول: انه يعارض خد هذا الفرس الرمح في طوله ورقته وقلة لحمه.

٧ أخفضه : أسكنه . النقر : التصويت بالفم . الغضيض : الفاتر ، المسترخي الاجفان .

٨ القبيض : السريع .

لَهُ قُصْرَيَا عَيرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ   كَفَحْلِ الهِجانِ يَنْتَحي للعَضِيضِ [1]

يَجُمُّ على السَّاقَينِ بَعدَ كَلالِهِ   جُمومَ عُيونِ الحِسْيِ بَعدَ المَخيضِ [2]

ذَعَرْتُ بها سِرْباً نَقِيّاً جُلُودُهُ   كَمَا ذَعَرَ السِّرْحانُ جَنبَ الرَّبِيضِ [3]

وَوَالَى ثَــلاثاً وَاثْنَتَــينِ وَأرْبَعاً   وَغادَرَ أُخرَى في قَناةِ الرَّفِيضِ [4]

فآبَ إيَاباً غَيرَ نَكْدٍ مُوَاكِــلٍ   وَأَخْلَفَ مَاءً بَعدَ مَاءٍ فَضِيضِ [5]

وَسِنٌّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنُّماً   ذَعَرْتُ بِمِدْلاجِ الهَجيرِ نَهُوضِ [6]

أرَى المَرْءَ ذا الأذوَادِ يُصْبِحُ مُحْرِضاً   كإحرَاضِ بَكْرٍ في الدّيارِ مَرِيضِ [7]

كأنّ الفَتَى لم يَغْنَ في النّاسِ ساعَةً   إذا اختَلَفَ اللَّحيانِ عند الجَرِيضِ [8]

---

١ القصريان : الضلعان في آخر الضلوع . الهجان : الإبل الكرام . العضيض : النهش .
٢ يجم : ينشط ويقوى . الحسي : السهل من الأرض يستنقع فيه الماء . المخيض : استخراج الماء بالدلاء .
٣ الربيض : الغنم في مرابضها .
٤ الرفيض : المكسور .
٥ المواكل : السيء السير . الفضيض : المصبوب .
٦ السن : الثور الوحشي . السنيق : الصخرة الصلبة ، وقيل هو جبل شبه به الثور في صلابته وشدته وارتفاعه . السناء والسنم : الارتفاع . مدلاج الهجير : أي يسير في الهجير ، شدة الحر .
٧ المحرض: الذي أحرضه، أي انحل جسمه واذهب قوته المرض والكبر. شبه المرء بالبكر المحرض، لأن البكر ، وهو الفتي من الإبل ، أقل احتمالا وأسرع تغيراً لفتوته ونقصان قوته .
٨ الجريض : الغصص بالريق واراد غصة الموت . اللحيان : العظمان ينبت عليهما شعر اللحية .

ع

جزعت ولم أجزع من البين

جَزِعتُ ولم أجزَعْ مِنَ البَينِ مَجْزَعا ... وَعزَّيْتُ قلْباً بِالكَوَاعِبِ مُولَعا[1]

وَأصْبَحْتُ وَدّعْتُ الصِّبا غَيْرَ أنّني ... أُرَاقِبُ خَلاّتٍ، مِنَ العَيْشِ، أرْبَعا[2]

فَمِنْهُنّ: قَوْلي لِلنّدامى تَرَفّقُوا، ... يُداجُونَ نَشّاجاً مِنَ الخَمرِ مُتْرَعا[3]

وَمنهُنّ: رَكْضُ الخَيلِ تَرْجُمُ بِالقَنا ... يُبادِرْنَ سِرْباً آمِناً أنْ يُفَزَّعا[4]

وَمنْهُنّ: نَصُّ العِيسِ واللّيلُ شامِلٌ ... تَيَمَّمُ مَجْهُولاً مِنَ الأرْضِ بَلْقَعا[5]

خَوَارِجُ مِنْ بَرِّيّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ، ... يُجَدِّدْنَ وَصْلاً، أوْ يُقَرِّبْنَ مَطمَعا

---

١ جزعت : لم أصبر على الشيء ، فأظهرت الحزن أو الكدر ، وجزعت عليه : أشفقت وخفت . الكواعب ، الواحدة كاعب : التي نهد ثديها .

٢ خلات ، الواحدة خلة : الخصلة .

٣ يداجون: يداورون ويعالجون. النشاج: الزق الذي غلى على ما فيه حتى سمع له صوت. مترع: مملوء .

٤ ترجم : ترمي ، والضمير لفرسان الخيل . يبادرن : يعاجلن ، والضمير للخيل . السرب : القطيع من الظباء ، أو من بقر الوحش .

٥ نص العيس : استحثاث النياق على السير . تيمم ، أي تتيمم : تقصد . البلقع : الأرض القفر .

وَمِنْهُنَّ : سَوْقِي الخَوْدَ قَدْ بَلَّهَا النَّدى تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمائِمِ ، مُرْضَعا[1]
تَعِزُّ عَلَيْها رِيبَتِي ، وَيَسُوءُها بُكاهُ ، فَتَثْني الجِيدَ أنْ يَتَضَوَّعا[2]
بَعَثْتُ إلَيْها ، وَالنُّجُومُ طَوَالِعٌ . حِذاراً عَلَيْها أنْ تَقُومَ ، فَتُسْمَعا
فَجاءتْ قَطُوفَ المَشْي هَيَّابَةَ السُّرَى يُدافِعُ رُكْناها كَوَاعِبَ أرْبَعا[3]
يُزَجِّينَها مَشْيَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى صُبابُ الكَرَى في مُخِّها فَتَقَطَّعا[4]
تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُها مِنْ ثِيابِها كَما رُعْتَ مَكْحولَ المَدامِعِ أتْلَعا :[5]
وَجَدِّكَ لَوْ شيْءٌ أتانا رَسُولُهُ : سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعا
فَبِتْنا تَصُدُّ الوَحْشُ عَنّا كَأنَّنا قَتِيلانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنا النّاسُ مَصْرَعا
تَجافَى عَنِ المَأْثُورِ بَيْني وَبَيْنَها. وَتُدْني عَلَيَّ السّابِرِيَّ المُضَلَّعا[6]
إذا أخَذَتْها هِزَّةُ الرَّوْعِ أمْسَكَتْ بِمَنْكِبِ مِقْدامٍ على الهَوْلِ أرْوَعا[7]

....

١ الخود : المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وأراد بمنظوم الطفل الذي علقت عليه التمائم . الواحدة تميمة : وهي العوذة .
٢ يتضوع : يتألم من البكاء .
٣ قطوف السير : بطيئة السير . يدافع ركناها : أي يدفعها إلى السير كواعب أربع .
٤ يزجينها : يسقنها ، يدفعنها برفق . النزيف : السكران أو المنزوف الدم الذي يترنح في مشيه . صباب الكرى : بقية النعاس . في مخها : في نقي عظم رأسها ، أو في دماغها .
٥ الأتلع : الطويل العنق .
٦ تجافى ، أي تتجافى : تتباعد . المأثور : السيف . السابري : نوع من الثياب فيه وشي .
٧ هزة الروع : رجفة الخوف .

راعت بالفراق مروّعاً

لَعَمري لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِي الهَوَى سُعَادُ وَرَاعَتْ بِالفِرَاقِ مُرَوَّعَا[1]

وَقَدْ عَمَرَ الرَّوْضَاتِ حَوْلَ مُخَطَّطٍ إِلى اللُّخِّ مَرْأًى مِنْ سُعَادَ وَمَسْمَعَا[2]

مَتَى تَرَ دَاراً مِنْ سُعَادَ تَقِفْ بِهَا وَتَسْتَجْرِ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعَا

....

١ بانت : انعطفت عنه وفارقته. راعت : افزعت. المروع : من خامره الخوف، وأراد به نفسه .

٢ مخطط ، واللخ : موضعان .

ف

ثوى أبو الأيتام

يرثي الحارث بن حبيب السلمي وكان
خرج معه إلى الشام :

ثَوَى عِندَ الوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصرَى أبُو الأيْتَامِ وَالكَلِّ العِجَـافِ[1]
فَمَنْ يَحْمي المُضَافَ إذا دَعَاهُ وَيَحمِلُ خُطَّةَ الأَنَسِ الضِّعَافِ[2]

---

١ ثوى : رقد ، مات . الودية ، وجوف بصرى : موضعان في الشام . الكل : الضعاف . العجاف : المزلى .
٢ الخطة : الأمر المشكل . الأنس : الناس ، الجماعة الكثيرة .

ق

عم صباحاً أيها الربع وانطق

يصف ذهابه إلى الصيد :

ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الرَّبْعُ وَانْطِقِ	وَحدّثْ حديثَ الركبِ إن شئتَ وَاصْدقِ
وَحدّثْ بأنْ زَالَتْ بلَيْلٍ حُمولهُمْ	كنَخلٍ من الأعرَاض غيرِ مُنَبَّقِ [1]
جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِداً	وَحَفّفنَ من حَوْكِ العرَاق المنمَّقِ [2]
وَفَوْقَ الحَوَايَا غِزْلَةٌ وَجَآذِرٌ	تضَمّخنَ من مِسكٍ ذكيٍّ وَزَنبَقِ [3]
فأتْبَعتُهُمْ طَرْفي وَقد حالَ دُونَهُمْ	غوَارِبُ رَملٍ ذي ألاءٍ وَشِبرِقِ [4]
عَلى إثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيّةٍ	فحَلّوا العَقيقَ أوْ ثَنيّةَ مُطرِقِ [5]

١ الأعراض : أعالي الشجر . المنبق : النخل فسد ثمره وصار كالنبق في صغره، والمعنى ان الحمول مفترقة افتراق النخل .

٢ الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير لا يكون إلا للجمال . حفف الثوب: نسجه بالحف وهو خشبة الحائك العريضة ينسق بها اللحمة بين السدى .

٣ غزلة : الواحد غزال . الجآذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية .

٤ الغوارب : الأعالي من كل شيء . الألاء والشبرق : نوعان من الشجر .

٥ عامدين لنية : أي قاصدين لوجه يريدونه . العقيق وثنية مطرق : موضعان .

فعَزَّيتُ نَفسي حينَ بَانُوا بجَسْرَةٍ أمونٍ كبُنيَانِ اليَهوديّ خَيفَقِ[١]

إذا زُجِرَتْ ألفَيْتُهَا مُشْمَعِلّةً تُنيفُ بعَذَقٍ من غِرَاسِ ابنِ مُعنِقِ[٢]

تَرُوحُ إذا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بإثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ[٣]

كَأنّ بهَا هِرّاً جَنيباً تَجُرُّهُ بكُلّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأزِقِ[٤]

كَأني وَرَحْلي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقي عَلى يَرْفَئِيٍّ ذي زَوَائِدَ نِقْنِقِ[٥]

تَرَوّحَ من أرْضٍ لأرْضٍ نَطِيّةٍ لذِكرَةِ قَيضٍ حوْلَ بَيضٍ مُفلَّقِ[٦]

يَجُولُ بِآفَاقِ البِلادِ مُغَرِّباً وَتُسحِقُهُ رِيحُ الصَّبا كلَّ مُسحَقِ[٧]

وَبَيتٍ يَفُوحُ المِسْكُ في حَجَرَاتِهِ بَعيدٍ مِنَ الآفَاتِ غَيرِ مُرَوَّقِ[٨]

١ الجسرة: القوية على السير . الأمون : الموثقة الخلق . الخيفق : السريعة . شبه ناقته في طولها وشدة خلقها ببنيان اليهودي ، ولعله أراد به الأبلق حصن السموأل .

٢ مشمعلة : مسرعة . بعذق : أي بذنب مثل عذق النخلة ، والعذق للنخل كالعنقود للعنب .

٣ الجهامة: السحابة لا مطر فيها، يصف نشاطها عند عودتها إلى عطنها . الرائح : الذي أصابته الريح.

٤ جنيباً : مربوطاً إلى جنبها . يصف ناقته في سرعتها ونشاطها كأنه قد ربط إلى جنبها هر فهو يخدشها ، فلا تستقر من الألم . المأزق : الطريق الضيق .

٥ اليرفئي والنقنق : الظليم النافر . الزوائد : شعرات في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

٦ تروح : أي رجع لما أمسى إلى بيضه . النطية : البعيدة . القيض : قشرة البيض التي خرج ما فيها من فرخ وماء ، يصف سرعة هذا الظليم بالعودة إلى بيضه عند تذكره ان هذا البيض قد يكون تفلق . ويدل بذلك على سرعة ناقته .

٧ تسحقه : تبعده .

٨ المروق : ذو الأروقة أو المظلم .

دَخَلْتُ على بَيضَاءَ جُمٍّ عِظَامُهَا ... تعفّي بذَيلِ الدِّرْعِ إذ جئتُ مَوْدِقي[1]

وَقَد رَكَدَتْ وَسْطَ السماءِ نجومُهَا ... رُكُودَ نَوَادي الرَّبْرَبِ المُتَوَرِّقِ[2]

وَقد أغتدي قبلَ العُطاسِ بِهَيْكَلٍ ... شديدِ مَشَكِّ الجنبِ فَعمِ المُنَطَّقِ[3]

بَعَثْنَا رَبِيئاً قَبلَ ذلكَ مُخْمِلاً ... كذِئبِ الغَضَا يمشي الضَّرَاءَ وَيتّقي[4]

فَظَلَّ كَمِثلِ الخشفِ يَرْفَعُ رَأسَهُ ... وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ المُدَقَّقِ[5]

وَجَاءَ خَفِيّاً يَسْفِنُ الأرْضَ بطنُه ... ترَى التُّرْبَ منهُ لاصِقاً كلَّ مَلصَقِ[6]

فَقَالَ : ألاَ هَذَا صُوَارٌ وَعَانَةٌ ... وَخَيطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ[7]

فَقُمْنَا بأشْلاءِ اللِّجَامِ وَلَم نَقُدْ ... إلى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لم يُحَرَّقِ[8]

---

١ جم ، الواحدة جماء العظام : أي كثيرة اللحم . مودقي : المكان الذي وقفت فيه .

٢ ركدت : سكنت . النوادي : أوائل الوحش ، وقيل بل هي المجتمعة الواقفة كأنها جالسة في اجتماعها . الربرب : القطيع من بقر الوحش . المتورق : الذي يأكل الورق .

٣ العطاس : انبلاج الصبح . المشك : مغرز الجنب بالظهر . الفعم : الممتلىء . المنطق : مكان المنطقة موضع الحزام .

٤ مخملا : أي ساتراً نفسه لئلا يشعر به الصياد . يمشي الضراء : أي مستخفياً في الشجر . والضراء الشجر الذي يستتر من دخل فيه .

٥ الخشف : ولد الظبي أول ما يولد . المدقق : الناعم الدقيق . وقوله : مثل التراب ، أراد أن الصياد لصق بالأرض استتاراً من الصيد لئلا ينفر منه .

٦ يسفن : يمسح .

٧ الصوار : قطيع من البقر . العانة : قطيع من حمر الوحش . الخيط : جماعة النعام .

٨ يريد قمنا نحمل سيور اللجام إلى الفرس وألجمناه ولم نقده إلى اللجام لشدة العجلة والحرص على الصيد . وكنى بغصن البان عن الفرس ، أو عنقه ، أي كأنه في حسنه وتثنيه وصفاء لونه غصن بان .

نُزَاوِلُهُ حَتّى حَمَلْنَا غُلامَنَا	عَلى ظَهْرِ سَاطٍ كالصَّلِيفِ المُعَرَّقِ [1]
كَأَنَّ غُلامي إذْ عَلا حَالَ مَتْنِهِ	عَلى ظَهْرِ بَازٍ في السَّماءِ مُحَلِّقِ [2]
رَأى أرْنَباً فانقَضَّ يَهْوِي أمَامَهُ	إلَيْهَا وَجَلاّهَا بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ [3]
فقُلتُ لَهُ: صَوِّبْ وَلا تَجْهَدَنَّهُ	فَيُذرِكَ من أعْلى القَطاةِ فتَزْلَقِ [4]
وَأدبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ	بجِيدِ الغُلام ذي القميصِ المُطوَّقِ [5]
وَأدرَكَهُنَّ ثَانياً مِنْ عِنَانِهِ	كَغَيْثِ العَشيِّ الأقهَبِ المُتَوَدِّقِ [6]
فَصَادَ لَنا عَيراً وَثَوْراً وَخَاضِباً	عِدَاءً وَلَمْ يَنضَحْ بماءٍ فيَعرَقِ [7]
وَظَلَّ غُلامي يُضْجِعُ الرُّمحَ حَوْله	لِكُلِّ مَهَاةٍ أوْ لأحْقَبَ سَهْوَقِ [8]

١ نزاوله : أي نعالجه ، محاولين اركاب الغلام عليه ، ولم يركبه إلا بعد معالجة لنشاطه . الساطي : الفرس البعيد الخطو . الصليف : عود من أعواد الرحل . المعرق : الذي بري ورقق ، شبه ضمور الفرس به .

٢ الحال : موضع ركوب الفارس من ظهر الفرس . متنه : ظهره .

٣ جلاها : نظر إليها . الطرف الملقلق : الحديد لا يقر بمكانه . والضمير في رأى يعود إلى البازي.

٤ صوّب ولا تجهدنه : أي خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد . يذرك ، من اذراه : صرعه . القطاة : عجز الدابة . فتزلق : فلا تثبت في مكانك .

٥ أدبرن : ولين . الجزع : الخرز اليماني ، شبه بقر الوحش بالجزع في صفاء لونه وبريقه واختلاف الألوان فيه . المطوق : أي اللابس الطوق ، وهو من لباس أبناء الملوك .

٦ أدركهن ثانياً من عنانه : أي أدرك الفرس الوحوش ولم يخرج كل ما عنده من الجري ، ولم يتعب. الأقهب : الأبيض الكدر . المتودق : اللامع برقه .

٧ الخاضب : ذكر النعام .

٨ الأحقب : حمار الوحش ، سمي كذلك لبياض حقويه . السهوق : الطويل الساقين .

وَقامَ طُوَالَ الشَّخصِ إذْ يخضبُونَهُ ... قِيَامَ العَزِيزِ الفَارِسِيِّ المُنَطَّقِ [1]

فَقُلْنَا: ألا قَدْ كانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ، ... فخَبَّوا عَلَيْنا كُلَّ ثَوْبٍ مُزَوَّقِ [2]

وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بنَعْمَةٍ ... يَصُفُّونَ غاراً باللَّكِيكِ المُوَشَّقِ [3]

وَرُحْنَا كَأنَّا من جُؤَاثَى عَشِيَّةً ... نُعَالي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدلٍ ومُشْنَقِ [4]

وَرُحنَا بِكَابنِ المَاءِ يُجنَبُ وَسطَنا ... تُصَوَّبُ فيهِ العَيْنُ طَوْراً وَتَرْتَقي [5]

وَأصْبَحَ زُهْلُولاً يُزِلُّ غُلامَنَا ... كَقِدحِ النَّضِيِّ باليَدَيْنِ المُفَوَّقِ [6]

كَأنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ [7]

---

١ قام طوال الشخص: أي الفرس . يخضبونه : أي بالدم، وكانوا إذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيته أو عنقه من دم الصيد ليعلم انهم قد صادوا عليه .

٢ خبوا علينا : أي جعلوا ، ضربوا علينا خباء من فضل أثوابنا .

٣ اللكيك : اللحم المكتنز . الموشق : الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفف ويحمله القوم معهم . وقوله: يصفون غاراً : أي يملّون الغار من اللحم الذي يصفون .

٤ جؤاثى : موضع . المشنق : المعلق الذي لم يجمل في الأعدال .

٥ ابن الماء : طائر طويل العنق شبه به الفرس في خفته وطول عنقه . وقوله : تصوب فيه العين : أي تنظر العين إلى أعلاه وأسفله اعجاباً به .

٦ الزهلول : أملس الظهر . النضي : السهم الذي لا نصل له ولا ريش . المفوق : الذي له فوق وهو موضع الوتر .

٧ الهاديات : السابقات من الوحوش . وقوله : بشيب مفرق : لأن عصارة الحناء تتغلغل في الشعر المفرّق فتصبغه كله ، أكثر من تغلغلها بالشعر المتلبد .

فلا تسلمني يا ربيع

جاء في الأساطير التي رويت عن امرىء القيس ان أباه أمر رجلا يسمى ربيعة أن يذهب به ويذبحه لكراهيته فيه قول الشعر . فأتى به ربيعة جبلا وتركه فيه واقتلع عيني جؤذر ، فجاء بهما إليه ، فأسف أبوه لذلك وحزن . فقال له ربيعة : إني لم أقتله ، فقال له : جئني به ، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد قال :

فَلاَ تُسْلِمنِّي يا رَبِيعُ لِهَذِهِ . وكُنْتُ أُرَاني قَبلَهَا بِكَ واثِقَا[1]

مُخَالِفَةٌ نَوَى أسِيرٍ بِقَرْيَةٍ . قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ البَوارِقا[2]

فإمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ في رأسِ شَاهِقٍ . فَقَدْ أغتَدِي أقُودُ أجْرَدَ تائِقَا[3]

وقَدْ أذعَرُ الوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ ، وقَدْ أجْتَلِي بِيضَ الخُدُورِ الرَّوائِقَا[4]

نَوَاعِمَ تَجلُو عَنْ مُتُونٍ نَقِيَّةٍ عَبِيراً ورَيْطاً جَاسِداً أو شَقَائِقَا[5]

١ لهذه أي لنكبة القتل التي كدت تنزلها بي . أراني : أحسبني .

٢ أي ان حالته مخالفة لحالة الأسير الذي بعدت به الدار . يشمن ، من شام البرق : نظر إليه أين يتجه وأين يمطر .

٣ الشاهق : الجبل العالي . الأجرد : الفرس القصير الشعر . التائق ، من تاق إلى غايته : أسرع إليها ، والمراد أنه يسرع إلى الصيد ، ملهاة من كان مثله من أولاد الملوك .

٤ أذعر : افزع . الرتاع ، الواحد راتع ، من رتع في المكان : أقام وتنعم وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد . الغرة : الغفلة . أجتلي : أنظر . بيض الخدور : النساء . الروائق : المعجبات .

٥ تجلو : تكشف . المتون النقية : الأسنان . العبير : أخلاط من الطيب . الريط ، الواحد ريطة : كل ثوب يشبه الملحفة . الجاسد : المصبوغ بالجساد ، الزعفران . الشقائق : حمر الثياب .

ل

ألا عم صباحاً

يتغزل ويصف مغامراته وصيده وسعيه إلى المجد :

ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الطّلَلُ البَالي	وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي[1]
وَهَل يَعِمَنْ إلا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ	قَليلُ الهُمومِ ما يَبيتُ بأوْجَالِ[2]
وَهَل يَعِمَنْ مَن كان أحدثُ عَهدِه	ثَلاثِينَ شهراً في ثَلاثَةِ أحوَالِ[3]
دِيارٌ لسَلمَى عَافِيَاتٌ بذِي خَالِ	ألَحّ عَلَيها كُلُّ أسحَمَ هَطّالِ[4]
وَتحسِبُ سَلمَى لا تَزَالُ ترَى طَلاً	من الوَحشِ أوْ بَيضاً بمَيثاءِ مِحْلالِ[5]
وَتحسِبُ سَلمى لا تَزَالُ كَعَهْدِنَا	بوَادي الخُزَامى أوْ على رَسِّ أوْعالِ[6]

١ يحيي الطلل بالتحية الجاهلية ويدعو له بالنعيم ، فإن معنى عم صباحاً : انعم صباحاً . والمراد بالطلل : أهله . وقوله : وهل يعمن ، يخاطب الطلل فيقول له : قد تفرق أهلك عنك . فتغيرت عما كنت عليه ، فكيف تنعم بعدهم . وهو هنا يضرب مثل الطلل ويريد نفسه .

٢ الأوجال ، الواحد وجل : الخوف .

٣ أحدث عهده : أي أقرب عهده بالنعيم .

٤ ذو خال : موضع . الأسحم : السحاب الأسود .

٥ الطلا : ولد الظبية . الميثاء : الأرض السهلة . المحلال : التي يكثر الناس النزول فيها .

٦ وادي الخزامى ورس أوعال : موضعان . والخزامى : نبت طيب الرائحة ، نسب إليه الوادي ←

لَيَالِيَ سَلْمَى إذْ تُرِيكَ مُنَصَّباً وَجِيداً كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيسَ بِمِعطالِ [1]

ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليَوْمَ أنّني كَبِرْتُ وَأنْ لا يُحسِنُ اللّهوَ أمثالي [2]

كذَبتِ لقد أُصْبي على المَرْءِ عِرْسَهُ وَأمْنَعُ عِرْسِي أنْ يُزَنّ بها الخَالي [3]

وَيَا رُبّ يَوْمٍ قَد لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِآنِسَةٍ كَأنّهَا خَطُّ تِمْثَالِ [4]

يُضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهُهَا لِضَجِيعِها كَمِصْبَاحِ زَيتٍ في قَنَادِيلِ ذُبّالِ [5]

كَأنّ على لَبّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ أصَابَ غَضاً جَزْلاً وَكُفّ بأجزَالِ [6]

وَهَبّتْ لَهُ رِيحٌ بمُخْتَلَفِ الصُّوَا صَباً وَشَمالٌ في مَنَازِلِ قُفّالِ [7]

ومِثْلِكِ بَيضاءِ العوارِضِ طَفْلَةٍ لعوبٍ تُنَسّيني ، إذا قُمتُ ، سِربالي [8]

إذَا مَا الضّجِيعُ ابتَزّهَا من ثِيابهَا تَمِيلُ عَلَيهِ هُونَةً غَيرَ مِجْبالِ [9]

لكثرته فيه . والرس : البئر القديمة . أوعال ، الواحد وعل : تيس الجبل . وربما نسبت هذه البئر إلى تيوس الجبل لشربها من مائها .

١ منصباً : أي ثغراً مستوياً متسقاً . الرئم : الظبي الأبيض . المعطال : غير المحلى بالحلي .

٢ بسباسة : اسم امرأة .

٣ أصبي : أميل . يزن : يتهم . الخالي : الذي لا زوجة له .

٤ خط تمثال : أي نقش تمثال .

٥ الذبال ، الواحدة ذبالة : الفتيلة .

٦ لباتها ، الواحدة لبة : أعلى الصدر . الغضا : شجر خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء . الجزل : الغليظ ، والكثير . كف : جعل له كفاف ، أي احيط بحطب من اصول الشجر .

٧ الصوا ، الواحدة صوة : حجر يكون علامة في الطريق . القفال : الراجعون من الاسفار .

٨ العوارض ، الواحدة عارضة : صفحة الخد . الطفلة : الرخصة الناعمة . سربالي : قميصي .

٩ الهونة : اللينة الضعيفة . المجبال : الغليظة الخلق .

كحِقْفِ النَّقَا يَمشِي الوَليدَانِ فوْقَه	بما احتَسَبا من لِينِ مَسٍّ وَتَسهالِ [1]
لَطِيفَةُ طَيِّ الكَشْحِ غيرُ مُفَاضَةٍ	إذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيرَ مِثقالِ [2]
تَنَوّرْتُها مِنْ أذْرُعَاتَ وَأهْلُهَا	بيَثْرِبَ أدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ [3]
نَظَرْتُ إلَيْهَا وَالنّجُومُ كَأنّهَا	مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفّالِ
سَمَوْتُ إلَيها بَعدَما نَامَ أهْلُهَا	سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً على حَالِ
فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللهُ، إنّكَ فَاضِحِي،	ألَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنّاسَ أحوالي
فَقُلْتُ: يَمِينُ اللهِ أبْرَحُ قَاعِداً،	وَلَوْ قطَعوا رأسِي لدَيكِ وَأوْصَالي [4]
حَلَفْتُ لهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ	لَنَاموا فما إنْ من حديثٍ وَلا صَالِ [5]
فَلَمّا تَنَازَعنَا الحَدِيثَ وَأسْمَحَتْ	هَصَرْتُ بغُصْنٍ ذي شَمَارِيخَ ميّالِ [6]
وَصِرْنا إلى الحُسنَى وَرَقّ كَلامُنَا	وَرُضْتُ فذَلّتْ صَعبَةً أيَّ إذْلالِ [7]

....

١ يشبه ردفها بالحقف : وهو ما اعوج واستطال من الرمل . النقا : القطعة من الرمل . التسهال : السهولة .

٢ الكشح : منقطع الاضلاع ، الخصر . المفاضة : العظيمة البطن ، المسترخية اللحم .

٣ أذرعات : موضع في الشام .

٤ أبرح قاعداً : أي لا أبرح قاعداً . وحذف لا بعد القسم كثير في كلامهم .

٥ الصالي : مصطلي النار .

٦ هصر : جذب اليه ، أمال . الشماريخ ، الواحد شمروخ : غصن دقيق ينبت في أعلى الغصن الغليظ ، وعذق النخلة ، وعنقود العنب ، ولعله شبه شعرها في تجعده بالعذق ، أو العنقود ، أو انه اراد زنديها وساقيها مشبهاً إياها بالغصن الدقيق .

٧ رضت : أي انه روضها ، ذلل صعبها .

فَأَصْبَحتُ مَعشوقاً وَأَصْبَحَ بَعلُهَا عَلَيهِ القَتَامُ سَيِّءَ الظنِّ وَالبالِ[1]

يَغِطُّ غَطِيطَ البَكرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالمَرْءُ لَيسَ بِقَتّالِ[2]

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أغوالِ[3]

وَلَيسَ بذِي رُمحٍ فيَطعَنَنِي بِهِ وَلَيسَ بذِي سَيْفٍ وَلَيسَ بِنَبّالِ

أَيَقْتُلُنِي أَنِّي شَغَفْتُ فُؤادَهَا كَمَا شَغَفَ المَهنوءةَ الرّجُلُ الطّالي[4]

وَقد عَلِمَتْ سَلمى وَإنْ كانَ بَعلَها بأنّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيسَ بفَعّالِ

وَمَاذا عَلَيهِ أنْ ذَكَرْتُ أوَانِساً كغِزْلانِ رَمْلٍ في مَحَارِيبِ أقْيَالِ[5]

وَبَيْتِ عَذارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ يَطُفْنَ بِجَبّاءِ المَرَافِقِ مِكْسالِ[6]

سِبَاطِ البَنَانِ وَالعَرَانِينِ وَالقَنَا لِطَافِ الخُصُورِ في تَمَامٍ وَإكْمَالِ[7]

نَوَاعِمَ يُتبِعنَ الهَوَى سُبُلَ الرَّدى يَقُلْنَ لأهلِ الحِلمِ ضَلٌّ بتَضْلالِ[8]

....

١ القتام : الغبار .

٢ يغط : يشخر . البكر : الفتي من الجمال .

٣ المشرفي : السيف . المسنونة الزرق : النبال . شبهها في حدتها ومضائها باسنان الأغوال ، وهذا تشبيه وهمي .

٤ شغفت : أصبت شغاف قلبها ، غلافه ، أو حبته . المهنوءة : المطلية بالقطران ، وأراد بها الناقة.

٥ محاريب ، الواحد محراب : أراد به هنا القصر . الاقيال ، الواحد قيل : الملك دون الملك الاعظم . شبه الأوانس ، بنساء كالغزلان ، من بنات الملوك .

٦ الدجن : ظل الغيم . جباء المرافق : التي عظم لحم مرافقها .

٧ سباط البنان : كناية عن الكرائم . العرانين : الانوف ، الواحد عرنين . القنا : الخلق . والوصف للعذارى .

٨ ضل بتضلال : أي أضلهم الله ، وهو دعاء عليهم .

صرَفتُ الهوَى عنهنّ من خَشية ِ الرَّدى ... وَلَستُ بمَقْلِيّ الخِلال ِ وَلا قَالِ[1]

كَأنيَ لَمْ أرْكَبْ جَوَاداً لِلَذّة ٍ ... وَلَمْ أتَبَطّنْ كاعِباً ذاتَ خَلخالِ[2]

وَلمْ أسبَإِ الزِّقّ الرَّوِيّ وَلَمْ أقُلْ ... لخَيْلِيَ : كُرّي كَرّةً بَعْدَ إجْفَالِ[3]

وَلمْ أشْهَدِ الخَيلَ المُغيرَةَ بالضُّحى ... على هَيكَل ٍ عَبْل ِ الجُزَارَة ِ جَوّال ِ[4]

سليم ِ الشظى عبل ِ الشَّوَى شَنِج ِ النَّسا ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشرِفاتٌ على الفَالي[5]

وَصُمٌّ صِلابٌ مَا يَقِينَ مِنَ الوَجَى ... كأنّ مكانَ الرِّدْفِ مِنهُ على رَال ِ[6]

وَقَدْ أغْتَدِي وَالطّيرُ في وُكُنَاتِهَا ... لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْميّ رَائِدُهُ خَال ِ[7]

تَحَامَاهُ أطْرَافُ الرّمَاحِ تَحَامِياً ... وَجَادَ عَلَيْهِ كلُّ أسحَمَ هَطّال ِ[8]

....

١ المقلي : المبغض ، بفتح الغين . الخلال : الصفات . القالي : المبغض ، بكسر الغين .
٢ أتبطن : اباشر ، ألامس .
٣ أسبأ : أشتري الخمر لأشربها . الزق : وعاء الخمر . الروي : الممتلىء .
٤ العبل : الضخم . الجزارة : القوائم .
٥ الشظى : عظم لاصق بالذراع . الشوى : اليدان والرجلان . الشنج : الصلب . النسا : عرق في الفخذ . الحجبات : رؤوس عظام الوركين . الفالي : اللحم الذي على الورك ، وأصله الفائل .
٦ الصم الصلاب : حوافره . الوجى : الحفا . الرال : الرأل ، ولد النعام .
٧ أغتدي : اذهب صباحاً . وكناتها ، الواحدة وكنة : عش الطائر . يريد انه يذهب صباحاً قبل انتباه الطيور من نومها . الغيث هنا : النبت والبقل إذا ما أنبته الغيث ، وهو مجاز مرسل . رائده : الذي يرتاده ، يطلبه لأهله . خال : من الخلوة ، أي ليس فيه غيره . يريد ان هذا النبت واقع بين حيين متعاديين فكل منهما يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد وذلك أخصب لمن نزل به .
٨ تحاماه : تتجنبه . الاسحم : السحاب الأسود . يقول : ان هذا الموضع منعت منه الرماح ، وتتابعت عليه الأمطار فهو كامل الخصب وافر النبت .

بعَجْلزَةٍ قد أتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَهَا   كُمَيْتٍ كَأنّهَا هَرَاوَةُ مِنْوَالِ [1]

فَعَنْتُ بهَا سِرْباً نَقِيّاً جُلُودُهُ   وَأكْرُعُهُ وَشْيُ البُرُودِ من الخَالِ [2]

كأنّ الصُّوَارَ إذْ تجَهّدَ عَدْوُهُ   على جَمَزَى خَيْلٌ تَجولُ بأجْلالِ [3]

فَجَالَ الصُّوَارُ وَاتّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ   طويلِ القَرَا وَالرَّوْق أخنسَ ذيّالِ [4]

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ   وَكانَ عِدَاءُ الوَحشِ مني على بالِ [5]

كأني بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ   صَيُودٍ من العِقبانِ طأطأتُ شِملالي [6]

تَخَطّفُ خِزّانَ الشَّرَبّةِ بالضُّحَى   وَقد حَجَرَتْ مِنها ثَعالِبُ أوْرَالِ [7]

١ العجلزة : الفرس الشديدة الخلق ، والصلبة اللحم . أترز : أيبس ، فهي ضامرة شديدة تشبه الهراوة بصلابة عودها . المنوال : آلة الحياكة .

٢ الأكرع ، الواحد كراع : وهو من الدواب ما دون الكعب . الخال : الثوب الناعم من ثياب اليمن .

٣ الصوار : قطيع بقر الوحش . جمزى : اسم موضع . الأجلال ، الواحد جل : ما يصان به ظهر الدابة .

٤ القرهب : الكبير الضخم من الثيران . القرا : الظهر . الروق : القرن . الأخنس : القصير الأنف . الذيال : الطويل الذيل .

٥ النعجة : بقرة الوحش .

٦ فتخاء الجناحين : لينة الجناحين طويلتهما . اللقوة : العقاب السريعة التي تخطف كل شيء . صيود : كثيرة الصيد . طأطأ فرسه : دقه بفخذيه وحركه للحضر . شملالي : فرسي السريع .

٧ الخزان ، الواحد خزن : الذكر من الأرانب . الشربة : موضع في نجد . حجرت : تخلفت . أورال : أجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاءهن ماء لبني عبد الله بن دارم .

كَأنّ قُلُوبَ الطّيرِ رَطْباً وَيَابِساً	لدى وكْرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي[1]
فَلَوْ أنّ ما أسعَى لأدْنى مَعيشَةٍ	كَفاني، وَلمْ أطْلُبْ، قَليلٌ مِنَ المَالِ
وَلَكِنّمَا أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤثَّلٍ	وَقد يُدرِكُ المَجدَ المُؤثَّلَ أمثَالي[2]
وَما المَرْءُ ما دامَتْ حُشاشَةُ نَفْسِهِ	بمُدْرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ وَلا آلِي[3]

---

١ يشير بقوله : رطباً ويابساً ، إلى كثرة ما تأتي به العقاب من قلوب الطير التي تصطادها ، طعاماً لأفراخها حتى ليفضل عنهـا . وقد شبه القلوب الرطبة بالعناب في لونهـا وشكلها وطراوتها . والقلوب اليابسة بالحشف وهو أردأ التمر .

٢ المؤثل : الأصيل في الشرف .

٣ الآلي : المنقطع عما يطلبه .

دع عنك نهباً

قال يوم أخذ بنو جديلة إبله ورواحله ، يهجو خالداً السدوسي :

دَعْ عَنكَ نَهباً صِيحَ في حَجَرَاتِهِ ... وَلكِنْ حديثاً ما حديثُ الرَّوَاحِلِ [١]

كَأنّ دِثَاراً حَلّقَتْ بِلَبُونِهِ ... عُقابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ القَوَاعِلِ [٢]

تَلَعّبَ بَاعِثٌ بِذِمّةِ خَالِدٍ ... وَأوْدى عِصَامٌ في الخُطوبِ الأوَائِلِ [٣]

وَأعْجَبَني مَشْيُ الحُزُقّةِ خَالِدٍ ... كَمَشْيِ أتَانٍ حُلّئَتْ بِالمَنَاهِلِ [٤]

أبَتْ أجَأٌ أنْ تُسلِمَ العامَ جارَهَا ... فمنْ شاءَ فَلْيَنهَضْ لها من مُقاتِلِ [٥]

تَبِيتُ لَبُوني بِالقُرَيّةِ أُمّناً ... وَأسْرَحُهَا غِبّاً بِأكْنَافِ حائِلِ [٦]

---

١ النهب : الغنيمة . الحجرات : النواحي . يقول لخالد جاره : دع عنك نهباً اغير عليه ، وصيح في نواحيه ، وحدثنا حديثاً عن الرواحل كيف ذهب بها .

٢ دثار : اسم راعي امرىء القيس . تنوفى : ثنية مشرفة . القواعل : جبال صغار .

٣ باعث : رجل من طيء أغار على إبل امرىء القيس . أودى : هلك .

٤ الحزقة : الرجل الشديد البخيل أو الضيق الباع أو القصير الضخم البطن . حلئت : منعت ، وطردت عن الماء .

٥ أجأ : أحد جبلي طيء وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن مر الثعلي . وقوله : أبت أجأ ، أي أبى أهلها .

٦ القرية : موضع. أمناً : الواحدة آمنة. أكناف حائل : أي جوانب جبل اسمه حائل في اليمامة.

بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَـــا وَحُمَاتُهَا ... وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَائِلِ[1]

تُلاعِبُ أَوْلادَ الوُعُولِ رِبَاعُهَا ... دُوَيْنَ السماءِ فِي رُؤُوسِ المَجادِلِ[2]

مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ أَسِرَّةٍ ... لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ[3]

---

١ نائل : من بني نبهان وهم رهط خالد بن سدوس . سعد : قبيلة ، وهما من طيء .

٢ الوعول : التيوس البرية . المجادل : القصور ويريد هنا الجبال المرتفعة. رباعها : أولادها التي ولدت في الربيع .

٣ مكللة : منصوبة على الحال من رؤوس المجادل . حمراء : أي سحابة حمراء ، وهي منصوبة على انها مفعول ثان ، والتقدير : كللت رؤوس المجادل سحابة حمراء . الأسرة ، والحبك : الطرائق . الوصائل: ضرب من البرود الحمر المخططة، شبه اختلاف ألوان النبت وحسنها بها .

يا دار ماوية

قال بعد ظفره ببني أسد :

يَا دَارَ مَــاوِيَّةَ بِالحَائِلِ ... فَالسَّهْبِ فَالخَبْتَيْنِ من عاقِلِ [1]

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَـا رَسْمُهَا ... وَاستَعجمتْ عن مَنطِقِ السَّائِلِ [2]

قُولا لِدُودَانَ عَبِيدِ العَصَا ... مَا غَرَّكُمْ بِالأَسَدِ البَـاسِلِ [3]

قَدْ قَرَّتِ العَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ ... وَمِنْ بَنِي عَمرٍو وَمِنْ كَاهِلِ [4]

وَمِن بَنِي غُنْمِ بنِ دُودَانَ إذْ ... نَقْذِفُ أعْلاهُمْ على السَّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخلوجَةً ... كَرَّكَ لأمَيْنِ عَلَى نَابِلِ [5]

إذْ هُنَّ أقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى ... أوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ [6]

---

١ الحائل والسهب والخبتان والعاقل : أماكن .

٢ الصدى : الصوت الذي يجيبك من الجبل ونحوه . استعجمت : سكتت عجزاً .

٣ دودان : قبيلة من بني أسد .

٤ قرت العينان : أي قرت عيناه من قتله لهم ، يزعم انه شفى نفسه وثأر بأبيه قاتليه .

٥ سلكى : أي طعناً مستوياً أو أمام الوجه . المخلوجة : المعوجة عن يمين وشمال . الكر : الرد . اللأم : السهم . النابل : من يرمي بالنبل . يقول : نرد عليهم الطعن ونعيده كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليه .

٦ هن : أي الخيل . أقساط : فرق . الرجل : القطعة من الجراد . الدبى : الصغار المجتمعة منه . كاظمة : بلد مما يلي البحرين . الناهل : العطشان . شبه الخيل في كثرتها وانتشارها بالجراد ، وفي سرعتها بالقطا العطاش إذا انقضت على الماء .

حتّى تركْناهُمْ لدَى مَعْرَكٍ أرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشّائِلِ[1]

حلّتْ ليَ الخمرُ وكُنتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا في شُغُلٍ شاغِلِ

فاليَوْمَ أُسْقَى غيرَ مُسْتَحقِبٍ إثْماً مِنَ اللهِ ولا واغِلِ[2]

1 يقول : قتلناهم وألقينا بعضهم على بعض فارتفعت أرجلهم فكأنها الخشب الشائل ، وهو الذي ألقي بعضه على بعض فارتفع .

2 المستحقب : المكتسب للإثم الحامل له . الواغل : الذي يدخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى .

لا يذهب شيخي باطلاً

روى الهيثم بن عدي أن امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لأن ظئره كانت امرأة منهم ، فلما بلغه ذلك قال:

يا لَهفَ هِندٍ إذ خَطِئنَ كاهِلا　　القاتِلِينَ المَلِكَ الحُلاحِلا[1]

خَيرَ مَعَدٍّ حَسَباً وَنائِلا　　وَخَيرَهُم قَدْ عَلِمُوا شمائِلا

نَحنُ جَلَبْنا القُرَّحَ القَوافِلا　　تَاللهِ لا يَذهَبُ شَيخي باطِلا[2]

يَحمِلْنَنا وَالأَسَلَ النَّواهِلا　　وَحَيَّ صَعْبٍ وَالوَشيجَ الذّابِلا[3]

مُستَثفِراتٍ بالحَصَى جَوافِلا　　يَستَثفِرُ الأَواخِرُ الأَوائِلا[4]

حَتّى أُبيدَ مالِكاً وَكاهِلا[5]

---

١ قوله : يا لهف هند ، يعني أخته . وقوله : خطئن كاهلا ، يريد إذا خطئت الخيل كاهلا وهو حي من بني أسد وأصابت غيرهم . وخطئن في معنى أخطأن لكن أكثر ما يقال في الخطإ أخطأت وفي الخطيئة خطئت .

٢ القوافل : الضامرة ، يقال : قفل الفرس إذا ضمر .

٣ يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل .

٤ مستثفرات بالحصى : أي انها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أثفارها فكأنها استثفرت به . والاثفار ، الواحد ثفر : السير في مؤخر السرج .

٥ مالك وكاهل : من سروات بني أسد .

حيّ الحمول بجانب العزلِ

قال في وصف ناقته :

حيِّ الحُمولَ ، بجانبِ العَزْلِ ، إذْ لا يُلائِمُ شَكْلُها شَكْلِي[1]
ماذا يَشُقّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ ، إلاّ صِباكَ ، وَقِلّةُ العَقْلِ[2]
مَنّيْتِنا بِغَدٍ ، وَبَعْدَ غَدٍ ، حتّى بَخِلْتِ ، كأسْوَإ البُخْلِ[3]
يا رُبَّ غانيَةٍ صَرَمْتُ حِبالَها ، وَمَشَيْتُ مُتّئِداً عَلَى رِسْلِي[4]
لا أسْتَقِيدُ ، لِمَنْ دَعا لِصِباً ، قَسْراً ، وَلا أُصْطادُ بِالخَتْلِ[5]
وَتَنُوفَةٍ ، جَرْداءَ ، مُهْلِكَةٍ ، جاوَزْتُها بِنَجائِبٍ فُتْلِ[6]
فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجَبُوبَ بِها ، وَأبِيتُ مُرْتَفِقاً عَلَى رَحْلِ[7]

-----

١ الحمول : الهوادج ، أو الإبل التي عليها الهوادج . العزل : موضع .
٢ يشق عليك : يصعب عليك . الظعن : الرحيل .
٣ منيتنا : جعلتنا نتمنى .
٤ صدر هذا البيت على العروض الصحيحة والضرب الصحيح من الكامل التام ، وعجزه على العروض الحذّاء والضرب المضمر منه . صرمت حبالها : قطعت حبال مودتها. متئداً : متمهلا . على رسلي : على مهلي .
٥ لا أستقيد : لا أستجيب . الختل : المخادعة .
٦ التنوفة : الصحراء . الفتل الواحدة فتلاء : وهي الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين .
٧ ينهسن : يأخذن بمقدم اسنانهن . الجبوب : وجه الأرض . مرتفقاً : متكئاً .

مُتَوَسِّداً عَضْباً ، مَضَارِبُهُ ، في مَتْنِهِ ، كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ[1]
يُدْعى صَقِيلاً ، وَهْوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ ، وَلا صَقْلِ[2]
عفَتِ الدِّيارُ ، فَما بِها أهْلي ، وَلَوَتْ شَمُوسُ بَشاشَةَ البَذْلِ[3]
نَظَرَتْ إلَيْكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ ، حَوْرَاءَ ، حانِيَةٍ على طِفْلِ[4]
فَلَها مُقَلَّدُها وَمُقْلَتُها ؛ وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الفَضْلِ[5]
أقْبَلْتُ مُقْتَصِداً ، وَرَاجَعَني حِلْمي ، وَسُدِّدَ ، لِلتُّقَى ، فِعْلي[6]
وَاللهُ أنْجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ ، وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ[7]
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جائِرٌ ، وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ ، وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ[8]
إنِّي لأصْرِمُ مَنْ يُصارِمُني ، وَأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلي[9]

....

١ العضب : القاطع . مدبة النمل : مجراه وطريقه ، شبه ماء السيف وفرنده بآثار النمل وموضع دبه .
٢ التمويه : الطلي .
٣ لوت شموس : أي مطلت وجحدت ، وسماها شموساً لأنها لنفور عن طالبها . البشاشة : حسن اللقاء والتقريب . البذل : ما يبذل له من التحية وغيرها .
٤ الجازئة : بقرة الوحش أو الظبية .
٥ لها عليه أي على الظبي أو على الجنس . السراوة : المروءة والسخاء .
٦ مقتصداً : أي راجعاً إلى القصد والرشاد . الحلم : العقل .
٧ الحقيبة : ما يحمل على الفرس خلف الراكب ، والخريطة التي يضع فيها المسافر الزاد ونحوه .
٨ جائر من الطريقة : مائل عن الصواب . وقصد السبيل هدى : أي الطريق المستقيم هدى . وقوله : منه ، أي من الطريق لأن الطريقة والطريق واحد . ذو دخل : ذو فساد .
٩ أصرم : أهجر . يصارمني : يقاطعني . أجد : أصير جديداً .

وَأخِـي إخاءٍ ، ذِي مُحافَظَةٍ ، سَهْلِ الخَلِيقَةِ ، ماجِدِ الأصْلِ[1]
حُلْوٍ ، إذا ما جِئْتُ ، قالَ : ألا في الرُّحْبِ أنْتَ، وَمنْزِلِ السّهْلِ
نازَعْتُهُ كَـأسَ الصَّبُوحِ ، وَلَـمْ أجْهَـلْ مجَدَّةَ عِـذْرَةِ الرَّجُلِ[2]
إنّي بِحَبْـلِكَ وَاصِلٌ حَبْلي ، وَبِرِيشِ نَبْـلِكَ رَائِشٌ نَبْلي
ما لَمْ أجِدْكَ على هُدَى أثَرٍ ، يَقْرُو مَقَصَّكَ قائِفٌ ، قَبْلي[3]
وَشَمائِلِي ما قَدْ عَلِمْتَ ، وَما نَبَحَتْ كِلابُكَ طارِقاً مِثْلي

---

١ أخي إخاء : أي رب أخي إخاء . ذو محافظة : أي يدافع عن المحارم .

٢ يقول : ان هذا الأخ إذا أتاني سكره بما يجب ان يعتذر عنه عذرته ولم أجهل مجدته في العذر ، أي اجتهاده فيه .

٣ على هدى أثر : أراد بالهدى هداية الطريق . يقرو : يتبع . المقص : موضع أثر الإنسان ، والقائف : الذي يتبع الأثر . يقول : أنا مواصلك ما لم أجد غيري يتبع أثرك طمعاً في هواك ومواصلتك .

واثعلاً !

يمدح بني ثعل :

وَا ثُعَلاً ! وَأينَ مني بَنُو ثُعَلْ ؛ ألا حَبّذا قَوْمٌ يَحُلّونَ بِالجَبَلْ
نَزَلتُ على عَمرِو بنِ دَرْماءَ بُلْطَةً فيا كَرَمَ ما جارٍ وَيا حُسنَ ما فَعَلْ[1]
تَظَلّ لَبُوني بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تُراعي الفِرَاخَ الدارِجاتِ من الحَجَلْ[2]
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسيّهِم يَذُودُونَهَا حَتى أقولَ لهم بَجَلْ[3]
فَأبْلِغْ مَعَدّاً وَالعِبَادَ وَطَيِّئاً وَكِنْدَةَ أني شاكِرٌ لِبَني ثُعَلْ

الكريم للكريم محل

وقال في بني ثعل أيضاً :

أحْلَلْتُ رَحْلي في بَني ثُعَـلٍ إنّ الكَرِيمَ للكَرِيمِ مَحَـلْ
وَجَدْتُ خَيرَ النّاسِ كُلّهِمِ جَاراً وَأوْفَاهُمْ أبَا حَنْبَـلْ
أقْرَبُهُمْ خَيراً وَأبْعَدُهُمْ شَرّاً وَأسْخَاهُمْ فَلا يَبْخَلْ

---

١ البلطة : البرهة أو الدهر . أو اراد داره ، أي نزل داره . يا كرم ما جار : أي يا كرم جار ، أي ما كان أكرمه لجاره ، وما زائدة .
٢ جو ومسطح : موضعان .
٣ يذودونها : يدفعونها . بجل : اسم فعل بمعنى حسب ، يكفي .

من كان يأمل

قال يفتخر :

مَنْ كان يأمُلُ عَقْرَ داريَ مِنْ أهلِ الأوُدِّ ، بها ، وذي الدَّحْلِ[1]
فَلْيَأْتِ وَسْطَ قِبَابِهِ خَيْلي ؛ وَلْيَأْتِ وَسْطَ خَمِيسِهِ رَجْلي[2]
يا هَلْ أتاكَ وَقَدْ يُحَدَّثُ ذُو الوُدِّ القَدِيمِ مَسَمَّةَ الدَّخْلِ[3]
أني لَعَمْرِي مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أعْدِلْ إلى بَدَلٍ وَلا مِثْلِ[4]
لأخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ في الأنْسَابِ وَالأصْهَارِ وَالفَضْلِ
وَلَمِثْلُ أسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ أزْلِ[5]
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أقْرُنَ فَالـ أجْبَالِ قُلْتُ : فِدَاؤهُ أهْلي[6]

....

١ عقر الدار : وسطها . الأود : الأصدقاء ، الأوداء . الدحل : العداوة .
٢ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . الرجل : الواحد راجل : من يمشي على رجليه .
٣ المسمة : خاصة الانسان وأقاربه . الدخل : داخلة الرجل ، بطانته .
٤ ما انتميت : ما مصدرية ، والمعنى مدة انتمائي .
٥ الأزل : الضيق والشدة .
٦ سما : ارتفع ، علا . أقرن والأجبال . أمكنة .

هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أوْ يُبْلِي[1]

وأتى عَلى غَطَفَانَ ، فَاخْتَلَفُوا ، دِينٌ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِ[2]

وَيَحُشُّ تَحْتَ القِدْرِ يُوقِدُها بِغَضَا الغَرِيفِ فَأجمَعَتْ تَغْلِي[3]

كأنَّ المُدام ..

كأنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ وريحَ الخُزَامَى وذَوْبَ العَسَلْ[4]

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنيابِها إذا النَّجْمُ وَسْطَ السَّماءِ اسْتَقَلْ[5]

١ سينال أو يبلي : أي سينال مني أو يبليني .
٢ الدين : الحال ، والذل ، والقهر . مجل ، من أجلى عن بلده : خرج منها .
٣ يحش : يوقد ويحركها بالمحشة ، وهي حديدة تحرك بها النار . الغضا : شجر من الاثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلا لا ينطفىء . الغريف من الشجر : الكثير الملتف .
٤ صوب الغمام : المطر . الخزامى : نبت طيب الرائحة .
٥ يعل : يسقى مرة بعد مرة . استقل : ارتفع .

صمّي ابنة الجبل

قال حين نزل في بني عدوان بعد مقتل أبيه :

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدْ ... وانَ وَفَهْماً، صَمّي ابنَةَ الجَبَلِ[1]

قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِالبِهَامِ ... وَنِسْرَانٌ قِصَارٌ كَهَيْئَةِ الحَجَلِ[2]

أبلغ شهاباً وعاصماً

وقال لشهاب بن شداد بن ثعلبة
ولعاصم بن عبيد بن ثعلبة :

أبْلِغْ شِهَاباً وَأبْلِغْ عَاصِماً : ... هَلْ قَدْ أتَاكَ الخبرُ مَالِ ؟[3]

إنّا تَرَكْنَا مِنْكُمُ قَتْلى وَجَرْ ... حَى وَسَبَايَا كَالسَّعَالي[4]

يَمْشِينَ بَيْنَ ارْحُلِنَا مُعْتَرِفَا ... تٍ مَا بِجُوعٍ وَهُزَالِ[5]

---

١ صمي من الصم : انسداد الأذن ، وثقل السمع . ابنة الجبل: كنى بها عن الصدى ، أو الصخرة . واراد أنه نزل بعدوان وفهم وهما قبيلتان لا تقاسان بوائل وكندة في الشرف والسيادة ، ولذلك نادى ابنة الجبل وقال لها ان تصم أذنيها عن سماع مثل هذا الخبر .

٢ يحاجون : يغالبون بالأحاجي ، أي بالكلام المغلق . البهام : أولاد البقر والمعز والضأن ، الواحدة بهمة . نسران : لعلها جمع نسر ، ولم يرد هذا الجمع في المعاجم .

٣ مال : أي يا مالك ، مرخم .

٤ السعالي ، الواحدة سعلاة : أنثى الغول ، والغول حيوان وهمي كان العرب يعتقدون بوجوده .

٥ معترفات ما بجوع : أي معترفات بجوع ، وما زائدة .

الدهر غول

يعاتب الدهر :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ ... خَتُورُ العَهْدِ يَلْتَهِمُ الرِّجَالا[1]

أَزَالَ مِنَ المَصَانِعِ ذا رِيَاشٍ ... وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالجِبالا[2]

هُمَامٌ طَحْطَحَ الآفَاقَ وَحْياً ... وَسَاقَ إلى مَشَارِقِهَا الرِّعَالا[3]

وَسدَّ بحيثُ تَرْقَى الشمسُ سَدّاً ... لِيَاجُوجٍ وَمَاجُوجَ الجِبَالا[4]

فإنْ تَهْلِكْ شَنُوءَةُ أَوْ تَبَدَّلْ ... فَسِيرِي إنَّ في غَسَّانَ خَالا[5]

بعِزِّهِمِ عَزَزْتَ فإنْ يَذِلّوا ... فَذُلُّكُمُ أَنَالَكَ مَا أَنَالا

١ غول : أي يغتال الناس ، يقتلهم غدراً . ختور العهد : الغادر أقبح الغدر . يلتهم : يأكل .

٢ المصانع : القرى ، والمباني من القصور والحصون . ذا رياش : أحد ملوك اليمن .

٣ طحطح : فرق ، بدّد ، أهلك . الرعال ، الواحد رعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال .

٤ ياجوج وماجوج : شعوب قديمة من الجبابرة .

٥ شنوءة ، أي أزد شنوءة : قبيلة .

عيناك دمعهما سجال

يصف وادياً قطعه :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ[1]

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى ، وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ

قَدْ أَقْطَعُ الأَرْضَ وَهْيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ[2]

نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ[3]

كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلُفُّهُ الرِّيحُ وَالظِّلَالُ[4]

كَأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ الغَزَالُ[5]

عَدْواً تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعاً تَحْفِزُهُ أَكْرُعٌ عِجَالُ[6]

---

١ سجال : أراد به غزيراً . شأناهما ، الشأن : العرق الذي تجري منه الدموع . أوشال ، الواحد وشل : الكثير من الدمع .

٢ البازل : الجمل الذي طلع نابه . شملال : سريع .

٣ الابجل : عرق غليظ في اليد أو في الرجل . وكنى بنوم هذا العرق عن ليونة عروقها ، وهو دليل على فتوتها . الحارك : أعلى الكاهل ، الكتف . أثال : جبل ، شبه به علو حاركها .

٤ مفرد : أراد به الثور الوحشي . الشبوب : الشاب من الثيران .

٥ العنز ، هنا : الظبية . أفرد الغزال : أي أفرد عنها ابنها ، فهي شديدة العدو من مكان إلى آخر لتبحث عنه .

٦ الأبواع ، الواحد بوع : قدر مدّ اليدين . تحفزه : تدفعه أكرع ، الواحد كراع : مستدق الساق ، وأراد هنا الساق كلها .

وَغَائطٍ قَدْ هَبَطْتُ وَحْدِي للقَلبِ من خَوْفِهِ اجْتِلالُ[1]
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعُ صَيْفٍ كَأنَّ قُرْيَانَهُ الرِّحَالُ[2]
تَقْدُمُني نَهْدَةٌ سَبُوحٌ صَلَّبَهَا العُضُ وَالحِيَالُ[3]
كَأنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ كَأنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ[4]
تُطْعِمُ فَرْخاً لهَا صَغِيراً أَزْرَى بِهِ الجُوعُ وَالإحْثَالُ[5]
قُلُوبَ خِزّانِ ذِي أَوْرَالٍ قُوتاً كَمَا يُرْزَقُ العِيَالُ[6]
وَغَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَأنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالُ[7]
كَأنَّهُمْ حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالجَوِّ إذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ[8]
صَبَحْتُهَا الحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمُ الرِّجَالُ

١ الغائط : الأرض المطمئنة . الاجتلال : الفزع .
٢ صاب : انصب . ربيع صيف : مطر الصيف . قريانه : مسيل مائه . الرحال : طنافس حيرية . شبه مجرى الماء بها في اختلاف نقشها والوانها .
٣ تقدمني : تسبقني . نهدة : فرس كريمة . سبوح : سريعة غير مضطربة في جريها . العض : الشعير ، ما يبس من الحشيش . الحيال : عدم الحمل ، الحبل .
٤ اللقوة : انثى الغراب . خرطومها : أنفها ، وأراد منقادها . المنشال : حديدة في رأسها عقافة ينشل بها اللحم من القدر .
٥ ازرى به : عابه ، نقص من حقه . الإحثال : قلة الغذاء .
٦ الخزان ، الواحد خزز : ذكر الأرانب . ذو أورال : موضع .
٧ القيروان : الجماعة من الخيل ، معظم الكتيبة . الاسراب ، الواحد سرب : الجماعة . الرعال ، الواحد رعيل : القطعة المتقدمة من الخيل القليلة .
٨ الحرشف : صغار الطير ، والجراد ، والضمير في كأنهم يعود إلى فرسان الكتيبة . مبثوث : منتشر . شبههم ، حينما تلمع نعالهم ، بالجراد الطائر الذي تلمع أجنحته في أشعة الشمس .

الحرب اول ما تكون

قال في وصف الحرب وسوء عاقبتها :

الحَرْبُ أوّلَ مَا تَكونُ فُتَيّةً تَبْدُو بِزِينتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
حتى إذا حَمِيَتْ وَشُبَّ ضِرَامُها عادَتْ عَجوزاً غيرَ ذاتِ حَليلِ [1]
شَمطاءُ جَزّتْ رَأسَها وتَنَكّرَتْ مَكْرُوهَةً للشَّمّ وَالتَّقْبيلِ [2]

ومستلئم

قال في براز :

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بالرُّمحِ صَدْرَهُ أقَمْتُ بِعَضْبٍ ذي سَفاسِقَ مَيْلَهُ [3]
فَجَعْتُ بِهِ في مُلتَقَى الحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكتُ عِتاقَ الطَّيرِ تَحجِلُ حَوْلَهُ [4]

---

١ ذات حليل : ذات زوج .
٢ الشمطاء : التي خالط سواد شعرها بياض الشيب . تنكرت : غيرت هيئتها .
٣ المستلئم ، اللابس اللأمة : الدرع . العضب : السيف . السفاسق ، الواحد سفسق : فرند السيف.
٤ تحجل : تقفز على رجليها .

م

لمن الديار ؟

يهجو سبيع بن عوف بن مالك أحد بني طهية ، وكان بلغه عنه انه لامه وعرّض به :

لِمَنِ الدّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ ... فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أقْدَامِ [1]

فَصَفَا الأطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ ... تَمْشِي النّعَاجُ بهَا مَعَ الآرَامِ [2]

دَارٌ لِهِنْـدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى ... وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الأيّامِ [3]

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأنّنَا ... نَبْكي الدّيَارَ كما بكى ابنُ خِذامِ [4]

أوَمَـا تَرَى أظْعَانَهُنَّ بَوَاكِراً ... كالنّخلِ من شَوْكانَ حينَ صِرَامِ [5]

---

١ سحام : ماء لبني كلاب باليمامة . عمايتان ، مثنى عماية : اسم جبلين ، عماية العليا ، وعماية القصوى . ذو اقدام : موضع . المضب : قطعة من الجبل .

٢ صفا الأطيط ، وصاحتان ، وغاضر : أمكنة . الآرام ، الواحد رئم : الغزال الأبيض .

٣ هند وما بعدها : أسماء نساء .

٤ عوجا : اعطفا . المحيل : المتغير . لأننا : لغة في لعلنا . ابن خذام : رجل بكى الديار قبل امرىء القيس .

٥ الأظعان : الإبل عليها المهوادج . شوكان : موضع في اليمن كثير النخل . صرام النخل : قطافه. شبه الأظعان في ارتفاع هوادجهن واختلاف ألوانها بالنخل الذي حان قطافه .

حُوراً تُعَلَّلُ بالعَبيرِ جلُودُها بيضَ الوُجُوهِ نَوَاعِمَ الأجْسَامِ[1]

فَظَلِلْتُ في دِمَنِ الدّيَارِ كأنّني نَشْوَانُ باكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ[2]

أُنُفٍ كلَوْنِ دَمِ الغزَالِ مُعَتّقٍ من خَمرِ عانَةَ أوْ كُرُومِ شَبَامِ[3]

وكأنّ شارِبَها أصابَ لِسانَهُ مُومٌ يُخالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ[4]

وَمُجِدّةٌ نَسّأتُها فتَكَمّشَتْ رَتْكَ النّعامَةِ في طَرِيقٍ حَامِ[5]

تَخْدِي على العِلاّتِ سَامٍ رَأسُها رَوْعَاءَ مَنْسِمُها رَثِيمٌ دَامِ[6]

جالَتْ لتَصرَعَني فقُلتُ لها: اقصري! إنّي امرُؤٌ صَرْعي عَلَيكِ حَرَامُ[7]

فَجُزِيتِ خَيرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ القَرَا بِسَلامِ[8]

---

١ الحور ، الواحدة حوراء ، والحور : شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها . تعلل : تطييب مرة بعد أخرى .

٢ الدمن : آثار الديار من بعر ونحوه .

٣ كأس أنف : لم يخرج من دنّها شيء قبلها . عانة وشبام : موضعان مشهوران بالخمر .

٤ الموم : البرسام . أي أن شارب الخمر يذهب عقله حتى يهذي ويخلط في كلامه تخليط المبرسم . والبرسام : التهاب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب .

٥ المجدة : الناقة السريعة التي لها جد في السير . نسأتها : زجرتها . تكمشت : أسرعت . رتك : سرعة . حام : حارّ من الشمس .

٦ تخدي : تسرع . العلات ، الواحدة علة : المشاق . سام : مرتفع . روعاء : نشيطة . المنسم : طرف الخف . رثيم : مجروح .

٧ حرام : في هذه القافية إقواء لأن القصيدة مخفوضة وهذا البيت آخره مرفوع .

٨ القرا : الظهر .

وكأنّما بَدْرٌ وَصيلُ كُتَيْفَةٍ ... وكأنّما مِنْ عاقِلٍ أرْمَامُ[1]

أبْلِغْ سُبَيْعاً إنْ عَرَضْتَ رِسالَةً ... إني كَهَمّكَ إنْ عَشَوْتُ أمَامي[2]

أقْصِرْ إلَيْكَ مِنَ الوَعيدِ فإنّني ... مِمّا أُلاقي لا أشُدُّ حِزَامي[3]

وأنا المُنَبّهُ بَعْدَمَا قَدْ نَوّمُوا ... وأنا المُعَالي صَفْحَةَ النُّوّامِ[4]

وأنا الّذي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... وَنُشِدتُ عن حُجرِ ابنِ أمّ قَطَامِ[5]

وأُنَازِلُ البَطَلَ الكَرِيهَ نِزَالُهُ ... وإذا أُنَاضِلُ لا تَطِيشُ سِهَامي

خالي ابنُ كَبْشَةَ قد علِمتَ مكانَهُ ... وأبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أعْمَامي

وإذا أذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدّعْتُهَا ... ولا أُقيمُ بِغَيرِ دارِ مُقَامِ[6]

---

١ بدر وكتيفة : موضعان متباعد ما بينهما وكذا عاقل وأرمام . وقوله وصيل ، أي وصل بكتيفة. وفي البيت إقواء كذلك .

٢ سبيع : هو سبيع بن عوف ، وكان بينه وبين امرىء القيس قرابة ، فأتى امرؤ القيس يسأله ، فلم يعطه شيئاً ، فقال سبيع أبياتاً يعرض فيها بامرئ القيس ، فقال امرؤ القيس مجيباً له . وقوله كهمك : أي كما همت . عشوت : نظرت . عرضت : أتيت العروض .

٣ أقصر : أي أمسك واحبس. الوعيد : التهديد . يقول: انني مما لقيت من الامور وجربت الناس لا أحتاج أن أتشدد لذلك ولا أتحزم له .

٤ المنبه : الذي نبه من نام واستثقل في النوم . المعالي : الرافع خدودهم من الأرض إن استثقلوا من النوم . يقول : انه شديد جفن العين لا ينام فإذا نام أصحابه نبههم. وأراد بصفحة النوام: وجوههم .

٥ نشدت : طلبت. وإنما ذكر ان معدّاً عرفت فضله لأنه من اليمن وليست معد منهم ، فإذا عرفت معد فضله واقرت به فسائر العرب أقرب إلى ذلك وأولى به .

٦ اذيت : أصابني أذى .

ألا قبح الله البراجم

يهجو البراجم ، من بني تميم ، ويربوعاً ودارماً :

ألا قَبَّحَ اللهُ البَرَاجِمَ كُلَّهَا	وَجَدَّعَ يَرْبُوعاً وَعَفَّرَ دَارِمَا[1]
وَآثَرَ بِالمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ	رِقَابَ إمَاءٍ يَقْتَنِينَ المَفَارِمَا[2]
فما قَاتَلوا عن رَبِّهِم وَرَبِيبِهِمْ	وَلا آذَنُوا جَاراً فَيَظْفَرَ سَالِمَا[3]
وَمَا فَعَلُوا فِعْلَ العُوَيْرِ بِجَارِهِ	لدى بابِ هندٍ إذ تَجَرَّد قائِمَا[4]

---

١ البراجم : اخوة من بني تميم . الجدع : قطع الانف . عفر : ألصق بالعفر ، التراب من الذل.
٢ الملحاة : التقبيح واللعنة . المفارم : الخرق أو الدواء يوضع في الفرج ليضيق .
٣ ربهم : هو شرحبيل بن عمرو عم امرىء القيس وكان له استرضاع فيهم وملك عليهم ثم خانوه فقتل يوم الكلاب الأول ، قتله أبو حنش التغلبي . آذنوا : أعلموا بالشيء .
٤ العوير بن شجنة الطائي : هو أحد من أجار امرأ القيس . هند : اخت امرىء القيس . وقيل: بل هي نبتة تجرد قائماً : أي جد في نصرته .

كأني إذ نزلت على المعلّى

يمدح المعلى أحد بني تيم وكان أجاره من المنذر بن ماء السماء :

كَأني إذْ نَزَلْتُ عَلى المُعَلّى نَزَلْتُ عَلى البَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ[1]
فَمَا مَلِكُ العِرَاقِ عَلى المُعَلّى بِمُقْتَدِرٍ وَلا مَلِكُ الشّآمِ
أصَدَّ نَشَاصَ ذي القَرْنَيْنِ حتّى تَوَلّى عَارِضُ المَلِكِ الهُمَامِ[2]
أقَرَّ حَشا امرِىءِ القَيسِ بنِ حُجرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظّلامِ[3]

---

١ الباذخ : العالي من الجبال . شمام : جبل لباهلة .

٢ أصد : رد . النشاص : ما ارتفع من السحاب . العارض : السحاب المعترض في السماء . ذو القرنين : المنذر الأكبر ، سمي ذا القرنين لضفيرتين كانتا له . يقول : رد المعلى جيش المنذر عني حتى تولى وذهب .

٣ غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجارتهم امرأ القيس .

على رأس صيلع

قال أيضاً وهو بدمّون لما قتل أبوه :

أتاني وأصحابي على رأسِ صَيْلَعٍ ... حَديثٌ أطارَ النَّوْمَ عنّي فأنْعَمَا[1]

فقُلْتُ لِعِجْليٍّ بَعيدٍ مَآبُهُ : ... أبِنْ لي وبَيِّنْ لي الحديثَ المُجمجَمَا[2]

فقالَ : أبَيْتَ اللّعنَ ، عَمْرٌو وكاهلٌ ... أباحا حِمى حُجرٍ ، فأصْبَحَ مُسْلَمَا

لا يجمعنا شيء

يرد على بعض من عذله :

أنّى عَلَيّ استَتَبَّ لَوْمُكُمَا ... وَلَمْ تَلُومَا حُجْراً وَلا عُصُمَا

كَلاّ يَمينُ الإلَـهِ يَجْمَعُنَا ... شَيْءٌ وَأخْوَالَنَا بَني جُشَمَا[3]

حَتّى تَزُورَ الضِّبَاعُ مَلْحَمَةً ... كَأنّهَا مِنْ ثَمُودَ أوْ إرَمَا[4]

---

١ رأس صيلع : موضع . أنعم : زاد وبالغ .

٢ مآبه : مرجعه . المجمجم : المبهم ، غير المبين .

٣ يجمعنا : أي لا يجمعنا .

٤ ثمود : من العرب البائدة . إرم : هي ارم ذات العماد مدينة اسطورية .

تيممت العين

يصف الحمر الوحشية . وهذان البيتان هديا إلى الماء وفداً من اليمن كان قادماً على النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم، بعد أن ضل الوفد الطريق ، ولبثوا ثلاثة أيام دون ماء ، فمر بهم راكب فتمثل أحدهم بهذين البيتين . فقال الراكب : لمن هما ؟ فقيل : لامرىء القيس، فقال : لم يكذب فيما ذكر ، هذا ضارج عندكم . فجثوا على الركب إلى ماء عليه العرمض، يفيء عليه الطلح بظله، فشربوا وحملوا منه ما يكفيهم مؤونة الطريق :

وَلَمَّا رَأَتْ أنَّ الشَّريعَةَ هَمُّهـا وأنَّ البَيَاضَ مِنْ فَرَائصِها دامي[1]

تَيَمَّمتِ العَيْنَ التي عِنْدَ ضارِجٍ يَفِيءُ علَيْها الظِّلُّ عَرْمَضُها طامي[2]

---

١ الشريعة : مورد الماء . همها : أي هم الحمر ، أي طلبها . فرائصها، الواحدة فريصة : اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف ترعد عند الخوف. يريد أن هذه الحمر لما رأت مورد الماء خافت أن ترمى فرائصها فيدمى بياضها .

٢ تيممت : قصدت . ضارج : موضع في بلاد بني عبس . العرمض : الطحلب . الطامي : المرتفع. يريد أن الحمر هربت إلى عين ضارج لأنه لا يوجد رماة هنالك .

ن

عوير ومن مثل العوير

يمدح عوير بن شجنة من بني تميم الذي منع هنداً اخت الشاعر ، بعد مقتل أبيها حجر ولجوئها اليه ، ويمدح بني عوف رهطه :

أحَنْظَلَ لَوْ حَامَيْتُمُ وصَبَرْتُمُ ... لأثْنَيْتُ خَيْراً صالِحاً ولأرْضاني [1]

ألا إنّ قَوْماً كُنْتُمُ أمسِ دُونَهُمْ ... هُمُ مَنَعوا جاراً لكُمْ آلَ غُدْرَانِ [2]

عُوَيرٌ وَمَنْ مثلُ العُوَيْرِ وَرَهْطِهِ ... وَأسْعَدَ في لَيْلِ البَلابلِ صَفْوَانُ [3]

ثِيَابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقيّةٌ ... وَأوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرّانُ [4]

هُمُ أبْلَغُوا الحَيَّ المُضَلَّلَ أهلَهُمْ ... وَسَارُوا بهِمْ بَيْنَ العِرَاقِ وَنَجْرَانِ [5]

فَقَدْ أصْبَحُوا، وَاللهُ أصْفَاهُمُ بِهِ ، ... أبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأوْفَى بجِيرَانِ [6]

....

١ يخاطب بني حنظلة ويقول لهم : لو دافعتم عن عمي لمدحتكم ولأرضاني عملكم .

٢ سماهم آل غدران لأنهم غدروا به ؛ يخاطب قوماً كان قد نزل بهم مستجيراً فلم يرعوا جواره .

٣ عوير وصفوان : رجلان من الذين تحرم بهم . أسعد : أعان . البلابل : الهموم .

٤ الثياب : هنا القلوب . غران ، الواحد الأغر : الأبيض . وفي هذا البيت والذي قبله إقواء .
يقول : انثياب بني عوف طاهرة ليست كثيابكم يا بني حنظلة فانها دنسة واوجههم بيضاء متهللة .

٥ حي المضلل : اراد بني عمه شرحبيل . أهلهم : أي بني كنده .

٦ أصفاهم به : اختاره لهم وفضلهم به ، ويريد العوير .

لمن طلل؟

لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْتُهُ فَشَجَاني ... كَخَطِّ زَبُورٍ في عَسِيبِ يَمَانِ [1]

دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى ... لَيَالِيَنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلانِ [2]

لَيَالِيَ يَدْعُونِي الهَوَى فَأُجِيبُهُ ... وَأعْيُنُ مَنْ أهْوَى إليَّ رَوَانِي [3]

فَإنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمَةٍ أعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ [4]

لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ... أجَشُّ إذَا مَا حَرَّكَتْهُ اليَدَانِ [5]

وَإنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَا رُبَّ بُهمةٍ ... كَشَفْتُ إذا ما اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبَانِ [6]

وَإنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَا رُبَّ غارَةٍ ... شَهِدْتُ عَلى أقَبَّ رَخْوِ اللَّبَانِ [7]

---

١ الطلل : ما شخص من أعلام الدار . شجاني : أحزنني . الزبور : الكتاب . العسيب : سعف النخل الذي جرد عنه خوصه . وقوله في عسيب يمان : ذاك لأن أهل اليمن كانوا يكتبون في عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم .

٢ هند والرباب وفرتنى : نساء . النعف : المكان المرتفع . بدلان : بلد باليمن . يريد ان هنداً وصواحبها كن مقيمات بهذا الطلل في زمن الربيع .

٣ رواني ، الواحدة رانية : المديمة النظر .

٤ القينة : الأمة المغنية . الكران : العود .

٥ المزهر : العود . الخميس : الجيش . الأجش : الذي فيه بحة .

٦ البهمة : الأمر المبهم الذي لا يدرى كيف يحتال له ، والرجل الشجاع لا يدرى من أين يؤتى إليه . يقول : ان أصابني الدهر فامسيت مكروباً فكم من أمر لا يهتدى إليه كشفت حقيقته وبينت صوابه .

٧ الأقب : الضامر البطن من الخيل . اللبان : الصدر . ورخو اللبان : أي لين المعطف وهو مستحب في الخيل .

عَلى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْواً إذَا جَرَى مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ وَالذَّألانِ [1]

وَيَخْدِي على صُمٍّ صِلابٍ مَلاطِسٍ شَدِيدَاتِ عَقْدٍ ،لَيِّنَاتِ مِتَانِ [2]

وَغَيْثٍ منَ الوَسميّ حُوٍّ تِلاعُهُ تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ [3]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَتَيْسِ ظِبَاءِ الحُلَّبِ العَدَوَانِ [4]

إذَا مَا جَنَبْنَاهُ تَأوَّدَ مَتْنُــهُ كعِرْقِ الرُّخامى اهْتَزّ في الهَطَلانِ [5]

تَمَتَّعْ مِنَ الدّنْيَا فَإنّكَ فَانِي مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنّسَاءِ الحِسَانِ [6]

مِنَ البِيضِ كالآرَامِ وَالأُدمِ كالدُّمى حَوَاصِنِهَـا وَالمُبرِقَاتِ الرَّوَاني [7]

أمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانيّةٍ حَلّ أهْلُهَا بِجِزْعِ المَلا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ [8]

---

١ الربذ : السريع الوقع والموسع لقوائمه . العفو : الجري على غير مشقة وتكلف . الذألان : المر الخفيف .

٢ يخدي : يسرع . الملاطس ، الواحد ملطاس : المعول . العقد : عقد الارساغ . يريد ان حوافره الصلاب تكسر الحجارة .

٣ الوسمي : أول مطر يقع في الأرض . حو : خضر ، الواحدة حواء . التلاع : مـا ارتفع من الأرض . الشيظم : الطويل . الصلتان : الشديد الجري أو القصير شعر الذنب .

٤ الحلب : بقلة تأكلها الوحش تضمر عليها بطونها . العدوان : الشديد الجري، شبه الفرس بتيس الظباء في ضموره ونشاطه وسرعته .

٥ جنبت الفرس : قدته . التأود: التثني . الرخامى : نبت ليس ببقل ولا شجر ، بل عروق تنبت على وجه الأرض . الهطلان : انصباب المطر .

٦ النشوة : السكر .

٧ الآرام : الظباء الخالصة البياض، الواحد رئم . الأدم : ظباء طوال العنق والقوائم بيض البطون سمر الظهور . الحواصن : العفيفات . المبرقات : اللاتي يبرزن حليهن للرجال .

٨ نبهان : قبيلة من طي . الملا : ما استوى من الأرض . تبتدران : تسبقان بالدمع .

فَدَمْعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ   وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلانِ[1]
كَأنّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ   فَرِيّانِ لَمّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ[2]

١ توكاف : شدة انصباب المطر . تنهملان ، من انهمل الدمع : سال غزيراً .
٢ المزادة : القربة . فريان : أي مفريتان ، هما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما . تسلقان : تلطخان .

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفان

قيل انه أنشد هذه القصيدة في طريقه
إلى قيصر وكان قد أصابه مرض :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبيبٍ وَعِرْفانِ ... وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُه مُنذُ أزْمَانِ [1]

أتَتْ حِجَجٌ بَعدي عَلَيها فأصْبَحَتْ ... كَخَطّ زَبُورٍ في مَصَاحِفِ رُهبَانِ [2]

ذكَرْتُ بها الحَيَّ الجَميعَ فَهَيّجَتْ ... عَقَابيلَ سُقمٍ من ضَميرٍ وَأشجَانِ [3]

فَسَحّتْ دُموعي في الرِّداءِ كأنّهَا ... كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وَتَهْتانِ [4]

إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عَلَيهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ على شَيْءٍ سِوَاهُ بخَزّانِ

فَإمّا تَرَيْنِي في رِحَالَةِ جَابِرٍ ... على حَرَجٍ كالقَرّ تَخفِقُ أكفَاني [5]

فَيَا رُبّ مَكرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعانٍ فَكَكتُ الغُلّ عنه فَفَدّاني [6]

---

١ عرفان : موضع .

٢ حجج : سنون ، الواحدة حجة . وقوله : كخط زبور في مصاحف رهبان ، أراد انها أصبحت ممحوة كخط كتاب لمرور السنين عليها .

٣ العقابيل : بقايا العلة ، الواحد عقبول .

٤ الكلى ، الواحدة كلية : الرقعة تكون في المزادة . الشعيب : السقاء البالي .

٥ حرج : نعش . القر : مركب كالهودج . أكفاني : ثيابي . الرحالة : خشبة كان يحمل عليها الشاعر لمرضه . وجابر : من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانه .

٦ العاني : الأسير .

وَفِتيانِ صِدْقٍ قد بَعَثْتُ بسُحرَةٍ — فقاموا جَميعاً بَينَ عاثٍ وَنَشْوَانِ [1]

وَخَرْقٍ بَعيدٍ قد قَطَعْتُ نِيَاطَهُ — على ذاتِ لَوْثٍ سَهوَةِ المَشْيِ مِذعانِ [2]

وَغَيثٍ كألوانِ الفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ — تَعَاوَرَ فيهِ كُلُّ أوْطَفَ حَنّانِ [3]

على هَيكَلٍ يُعْطيكَ قبلَ سُؤالِهِ — أفانينَ جَرْيٍ غَيرِ كَزٍّ وَلا وَانِ [4]

كتَيسِ الظِّباءِ الأعفَرِ انضَرَجَتْ له — عُقابٌ تدَلّتْ من شماريخِ ثَهْلانِ [5]

وَخَرْقٍ كجَوْفِ العَيرِ قَفرٍ مَضَلّةٍ — قطَعتُ بسامٍ ساهمِ الوَجهِ حُسّانِ [6]

يُدَافِعُ أعْطَافَ المَطَايَا بِرُكْنِهِ — كما مال غصْنٌ ناعمٌ فوْق أغصَانِ [7]

---

١ العاثي : الأعمى . النشوان : السكران .

٢ الخرق : المفازة . النياط : البعد . اللوث : القوة . السهوة : السهلة المشي . المذعان : المطاوعة المذللة .

٣ الغيث ، هنا : الكلأ . الفنا : عنب الثعلب . تعاور : تداول . الأوطف : السحاب الداني من الأرض ، المسترخي الذي تظن أن له خملا تدلى منه كهدب القطيفة . الحنان : الذي فيه صوت الرعد .

٤ الكز : المنقبض أو الضيق . الواني : الضعيف .

٥ انضرجت : انقضّت . شماريخ ثهلان : أعالي جبل معروف .

٦ السامي : الفرس المرتفع . الساهم : القليل لحم الوجه . وقوله : كجوف العير الخ : قال بعضهم : هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء ينتفع به لأنه صيد لا يؤكل من بطنه شيء . شبه به الوادي في خلوه من كل شيء نافع . وهناك أسطورة تقول : ان الجوف أرض خصبة كانت لرجل يقال له حمار بن مويلع قتلت الصاعقة بنيه العشرة فكفر بالله وعبد الأصنام فأقبلت نار من أسفل ذاك الجوف بريح قاصف ، فاحرقت الجوف بما فيه واحرقت صاحبه ومن دخل معه في عبادة الأصنام ، فأصبح الجوف كأنه الليل المظلم وصار خراباً ، فضربت به العرب المثل فقالوا : وادي الحمار وجوف العير .

٧ الأعطاف : النواحي . ركنه : منكبه . وكانوا إذا صاروا في غزو يركبون الإبل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها إلى أن يحتاجوا إلى استعمالها .

وَمَجْرٍ كَغُلاّنِ الأُنَيْعِمِ بَالِغٍ   دِيَارَ العَدُوِّ ذي زُهَاءٍ وَأرْكَانِ [1]

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ   وَحَتّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بِأرْسَانِ [2]

وَحَتّى تَرَى الجَوْنَ الّذي كانَ بادِناً   عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبانِ [3]

---

١ المجر : الجيش الكبير الثقيل السير في كثرته . الغلان : الأودية، واحدها غال . زهاؤه : كثرة شجره وارتفاعه .

٢ مطوت : مددت في السير وطولت .

٣ الجون : فرسه الأسود أو الأبيض . العوافي : سباع الطير .

له مُلك العِراق إلى عُمانِ

يصف الزمان ودورانه :

أبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بنِ عَمْرٍو   لَهُ مُلْكُ العِرَاقِ إلى عُمَانِ[1]

مُجَاوِرَةً بَنِي شَمَجَى بنِ جَرْمٍ   هَوَاناً مَا أُتِيحَ مِنَ الهَوَانِ

وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بنِ جَرْمٍ   مَعِيزَهُمُ،حَنَانَكَ ، ذَا الحَنَانِ

أفسدت بالمن

قال لبعض بني طيء امتن عليه بفضله :

أفسَدتَ بالمَنّ ما أوْلَيتَ من نِعَمٍ   لَيسَ الكريمُ إذا أسْدَى بمَنّانِ

---

١ أي أن جده له هذا الملك .

ألا يا عين بكي لي

ألا يَا عَيْنِ ! بَكِّي لي شَنِينَا وَبَكِّي لي المُلُوكَ الذَّاهِبِينا[1]
مُلُوكاً من بَنِي حُجْرِ بنِ عَمرٍو يُسَاقُونَ العَشِيَّةَ يُقْتَلُونا
فَلَوْ في يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ في دِيَارِ بَنِي مَرِينا
فلمْ تُغسَلْ جَماجمُهم بغُسلٍ وَلَكِنْ في الدِّمَاءِ مُرَمَّلِينا[2]
تَظَلُّ الطّيرُ عاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَزِعُ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونا

سنان كاللهب

يصف رمحه :

جَمَعْتُ رُدَيْنِيّاً كَأنّ سِنانَهُ سَنَا لَهَبٍ لمْ يَتّصِلْ بِدُخانِ

---

١ الشنين : قطران الماء .
٢ مرملين : ملطخين .

يصرّفها شثن

ومَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسَ بَيْنَ يَذْبُلٍ فَرَقَانِ[1]

وغَرْبٌ عَلى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ في سَوادِ اللّيْلِ قَبْلَ المَثَانِي[2]

يُصَرِّفُهَا شَثْنٌ يُرَى بِلَبَانِهِ ولِحْيَتِهِ نَضْحٌ مِنَ النَّفَيَانِ[3]

ألا ليت لي

ومَا كُنْتُ أخْشَى أنْ أبِيتَ بِحِمْيَرٍ غَرِيباً ولا أغْدُو إلى بابِ هَمْدَانِ[4]

ولا أتَثَنّى في طِفَارٍ وأجْتَنِي جَنَى النَّحْلِ غَرْثاناً ولا غَيْرَ غَرْثانِ[5]

ألا لَيْتَ لي بِالنَّحْلِ أحْيَاءُ عامِلٍ وبِالحَشَلاتِ البُقْعِ أرْشَاءُ غِزْلانِ[6]

....

١ الدوارس : الممحوة ، المنطمسة . يذبل ورقان : موضعان .

٢ الغرب : الفرس الكثير الجري . مقطورة : ناقة قطرت بأختها . المثاني : لم نجد في المعاجم معنى لهذه اللفظة يوافق معنى البيت .

٣ شثن : خشن . لبانه : صدره . النضح : رش الماء . النفيان : ما تطاير من ماء المطر أو من التراب.

٤ يريد : ما كنت أخشى أن أبيت غريباً في بني حمير لأنهم أقربائي وهم كرام .

٥ أتثنى : أتمايل . الغرثان : الجائع .

٦ ليت لي بالنحل : أي ليت لي بدلا من النحل . الحشلات ، الواحدة حشلة : نوى المقل وهو ثمر شجر الدوم . أرشاء ، الواحد رشأ : ولد الغزال .

ي

إن لا تكن إبل فمعزى

ألا إنْ لا تَكُنْ إبْلٌ فَمِعْزَى	كَأنّ قُرُونَ جِلّتِهَا العِصِيُّ[1]
وَجَادَ لَهَا الرّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ ،	فَآرَامٍ ، وَجَادَ لَهَا الوَلِيُّ[2]
إذَا مُشّتْ حَوَالِبُهَا أرَنّتْ	كَأنّ الحَيَّ صَبّحَهُمْ نَعِيُّ[3]
تَرُوحُ كَأنّهَا مِمّا أصَابَتْ	مُعَلّقَةٌ بِأحْقِيهَا الدُّلِيُّ[4]
فَتُوسِعُ أهْلَهَا أقِطاً وَسَمْناً ؛	وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ[5]

---

١ الجلة ، الواحد جليل : وهو المسن .

٢ واقصات وآرام : موضعان . الولي : المطر الذي يأتي بعد الوسمي .

٣ مشت : مسحت حوالبها بالكف لينزل اللبن . أرنت : صاحت . الحوالب ، الواحدة حالبة : عروق حول الضرع .

٤ أحقيها ، الواحد حقو : الخصر . الدلي : الواحد دلو .

٥ الأقط : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن المخيض .

قال الأصمعي : امرؤ القيس لا يقول مثل هذا ، وأحسبه للحطيئة (أقول : أي لأنه دليل على سقوط الهمة) .

ديوان امرىء القيس

ب

ت

د

ر

س

ص

ض

ع

ف

ق

ل

م

ن

ي

